بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

جريدة المسلمين الدولية الاسبوعية AL- Muslimoon Weekly

هذه الجريدة تحتوى على آيات قرآنية كريمة. لذلك يجب احترام صفحاتها وعدم وضعها في مكان غير لائق

السنة الثانية عشرة - العدد (617) الجمعة 18 رجب 1417 - 29 نوفمبر 1996 Volume 12 Issue No. (617) Friday 18th. Rajab 1417 - 29th. November 1996

أسياس أفورقى يرد على الاتهامات: هؤلاء ليس من حقهم تحديد هوية أرتيريا

[الصفحة - 2 و 3]

الردود تتواصل على المرشد العام للإخوان: مغالطات وتبريرات ضعيفة.. غير مقبولة

[الصفحة 8 و 9]

هل تقوم حرب جديدة فى القوقاز؟ إعلان قيام جمهورية إسلامية أخرى فى روسيا

موسكو - عبدالله حسن

□ أعلن البلقار - وهم أبناء شعب مسلم يقطن فى القوقاز - قيام جمهوريتهم المستقلة عن القبرطيين. جاء ذلك فى قرار لمجلس الشعب البلقارى فى المؤتمر الذى عقده مؤخرا.

وتم تشكيل مجلس الدولة لجمهورية بلقاريا برئاسة الجنرال المتقاعد سفيان بيبايف (57 عاما).

وقد اثار هذا القرار القلق فى موسكو التى ما كادت تفيق بعد من كابوس الحرب الشيشانية. كما أن سلطات جمهورية «قبرطية - بلقاريا» حيث يعيش البلقار (حوالى 50 ألف نسمة) لم تكن تتوقع صدور مثل هذا القرار، ولا سيما وأن نسبة 90٪ من أبناء هذا الشعب أعلنوا فى استفتاء جرى فى العام الماضى عن رغبتهم فى البقاء ضمن جمهورية «قبرطية - بلقاريا».

ويشير المراقبون إلى أن شعب البلقار الذى تعرض للاضطهاد فى العهد الستالينى إلى جانب شعوب أخرى، كالشيشان والانجوش وتتار القرم والقلميق يحسون لأسباب تاريخية بأن القبرطيين لا يعاملونهم بإنصاف، وعلى سبيل المثال فإن جميع المناصب الهامة فى الجمهورية يتولاها القبرطيون (304 آلاف نسمة) وكان بعض زعماء البلقار حاولوا فى عام 1992م إعادة تأسيس جمهوريتهم التى وجدت فى العشرينيات، واحتدمت نتيجة لذلك الخلافات بين القبرطيين والبلقار وتوتر الجو لحد المواجهة المسلحة. وآنذاك اضطر رئيس الجمهورية «فاليرى كوكوف» إلى الاستقالة وفيما بعد خفت حدة التوتر وقرر الطرفان أن الأفضل للشعبين الصغيرين اللذين يرتبطان بعلاقات تاريخية قديمة وبين واحد أن يبقيا ضمن جمهورية واحدة ولا حاجة لتقسيم الجمهورية.

وتخشى السلطات المسؤولة فى موسكو أن يقود الخلاف حول تبعية الأراضى بين الطرفين إلى سفك الدماء كما حدث إبان النزاع بين الانجوش والاوستيين حول منطقة الضاحية والتى مازالت معلقة حتى الآن وسببا فى تواصل احتدام الخلافات بين الشعبين.

كما أن الشيشان والانجوش يطرحان مطالب بشأن تبعية بعض المناطق إليهما بعد إنقسام جمهوريتهما السابقة، وإقامة جمهورية الانجوش وجمهورية الشيشان. أما السلطات فى «نالتشيك» عاصمة جمهورية «قبرطيا - بلقاريا» فإنها تخشى أن يؤدى الإعلان عن قيام الجمهورية البلقارية إلى إفزاع رجال الأعمال والمستثمرين الذين وظفوا أموالهم هناك بكل طيب خاطر، وهم يشاركون فى برنامج تنمية الجمهورية المعلن منذ عام باعتبار أن الأوضاع فى الجمهورية مستقرة■



تصافحت يدا رئيسي حكومة روسيا والشيشان.. فهل تتحول الأنظار إلى بلقاريا [رويتر]

استنكار للتقارير المشوهة «للطالبان»

كابول - صادق بلال

□ شجب مؤتمر فى هيرات شارك فيه عدد كبير من العلماء التدخل الروسى والايرانى فى شؤون افغانستان الداخلية، وهاجم كذلك التقارير التى تشوه صورة الطالبان حول منع تعليم المرأة وانتهاك حقوق الانسان. وأكد حق المرأة فى التعليم، ودعا المنظمات الدولية لزيارة افغانستان والحكم على أرض الواقع والتأكد من صحة التقارير. كما طالب المؤتمر بالاعتراف بحكومة الطالبان التى تسيطر على اكثر من 70٪ من اراضى افغانستان.

هذا وقتلت حركة الطالبان 26 من قوات دوستم وأسرت سبعة آخرين فى منطقة «بادغيس» واحتلت 3 قرى. وقد استخدمت لأول مرة صواريخ «ستينجر» اسقطت بها طائرة سوخوى حديثة فى منطقة نهر مرغاب. وهذه الصواريخ هى من مخلفات المجاهدين التى أمدتهم بها أمريكا اثناء الاحتلال السوفييتى لأفغانستان.

من جهته صرح مندوب الطالبان فى اسلام أباد ملى ملانج لـ«المسلمون» بأنه لا معلومات لديه حول امتلاك الطالبان لصواريخ «ستينجر» ومن المعروف أن الولايات المتحدة طالبت المجاهدين بعد الانسحاب السوفييتى بتسليم الصواريخ المتبقية وإعادتها. ولكنهم رفضوا، مما اضطرها إلى إعلان مكافأة 50 دولارا لكل صاروخ يسلم لها.

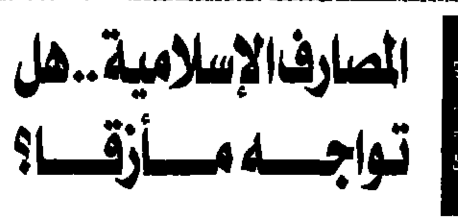
وعبر نجم الدين شيخ سكرتير الخارجية الباكستانية عن أمل بلاده فى أن يتم الاستقرار فى افغانستان واطلاق الأسرى ونزع السلاح الثقيل وتشكيل لجنة من 12 فردا تحت اشراف الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامى للعمل على وقف اطلاق النار■

نار.. غيرة السلايف!! [الصفحة - 11]

المرجعية الدينية من ضرورات الدعوة [الصفحة]

فوضى.. فى إستخدام الدواء! [الصفحة - 5]





المصارف الإسلامية.. هل تواجه مأزقا؟ [الصفحة - 6]

فى الصومال: القناصة يقتلون أطفال المدارس القرآنية

مقديشو - على محمد حلنى

□ يخيم شبح الحرب على مقديشو مرة أخرى بعد تجدد المعارك فى جنوب العاصمة الصومالية بين ميليشيات حسين عيديد وعثمان عاتو. تعتبر هذه المعارك الأشد ضراوة والأكثر دموية فى الشهرين الأخيرين، حيث استخدمت فيها مدافع الهاون وصواريخ أرض أرض، وأرض جو.

استهدف القناصة فى هذه المعارك الأطفال، لاسيما تلاميذ المدارس القرآنية، فقد قتل 9 منهم أثناء دراستهم فى مدرسة «دكسى» وبذلك وصل عدد القتلى من المدنيين إلى 35 قتيلا. كما سقطت القنابل قرب سوق «البكارة» المزدحم بالباعة والمتسوقين، وأصيب أكثر من 72 شخصا بجراح.

وقد أغلقت كثير من المدارس القرآنية والتعليمية أبوابها فى جنوب مقديشو مثل مدرسة الإمام الشافعى الابتدائية - الإعدادية وهى أكبر مدارس هذه المنطقة، خوفاً من أن تكون تجمعات الأطفال هدفاً لنيران القناصة.

ولا تتوفر مستشفيات كافية فى جنوب مقديشو لاستقبال الجرحى نظرا لأن المستشفيين الكبيرين «دكفير وبنادر» يقعان فى منطقة القتال بين مليشيات الجانبين ولا يعملان إلا بصورة محدودة، ويوجد فى جنوب مقديشو بعض المستشفيات الخاصة إلا أن معظم المدنيين ليست لديهم الامكانات المالية لمعالجة جرحاهم فى هذه المستشفيات مما اضطر كثيرا منهم إلى نقل الجرحى لمستشفى «كيسنى» فى شمال مقديشو الذى يعمل بالمجان، وتديره منظمة الصليب الأحمر الدولى والهلال الأحمر الصومالى، ويستقبل الجرحى من كل انحاء المدينة وخارجها دون تفريق.

هذا ويواجه مؤتمر أديس أبابا الذى تشارك فيه بعض الفصائل الصومالية المتحاربة والتى انهت مؤتمرا سابقا فى نيروبى عقبة كبيرة بعد أن صرح أنصار حسين عيديد بأنهم لن يحضروا إلى أديس أبابا ولن يشاركوا فى هذا المؤتمر، إلا باعتبارهم ممثلين للحكومة الصومالية الشرعية، ويجلسون مع الأطراف الأخرى كمعارضين للحكومة وهذا المطلب يصعب على الحكومة الاثيوبية تلبيته.

وقد أدى غياب عيديد وحلفائه إلى تمديد وقت المؤتمر ولا يزال على مهدى محمد وعثمان عاتو ورؤساء الجبهات الأخرى يمكثون فى منتجع قرب أديس أبابا فى انتظار ما إذا كانت الحكومة الاثيوبية ستتمكن من اقناع حسين عيديد للحضور إلى أديس أبابا والجلوس مع الأطراف الأخرى على مائدة الحوار.

وكان عثمان عاتو قد وصل إلى أديس أبابا فى وقت متأخر جدا، فيما فسره المراقبون بانشغاله فى متابعة تطورات الحرب الأخيرة التى اشتعلت من جديد فى جنوب مقديشو.

ومازالت أزمة الخلاف بين على مهدى والشيخ على محمود معلقة بدون حل فى شمال مقديشو، وقد اخترقت عربة مسلحة تابعة للميليشيات على مهدى خط دفاع للحرس الشخصى للشيخ على محمود مما أدى إلى تبادل لاطلاق النار، وقتل اثنين من المارة نتيجة هذه الاشتباكات.

وتسربت أنباء عن لقاء سرى جرى بين مساعدى الشيخ على محمود ومعاونى حسين عيديد إلا أن أيا من الجانبين لم يؤكد هذه الأنباء■

أمهات بلغاريات يصدرن أطفالهن..!

صوفيا - محمد ربيع سلامة

□ ضبط البوليس البلغارى شبكة من الأمهات يقمن ببيع أطفالهن وتصديرهم للخارج. وقد أدى بلاغ تقدمت به 30 حماة ضد زوجات أبنائهن إلى كشف وسيلة غريبة تلجأ إليها هذه الشبكة. وأفاد البلاغ أن زوجة الابن تسافر إلى اليونان وهى حامل فى شهرها الأخير وتعود إلى بلغاريا بدون الطفل. وبعد التحريات ثبت أن هناك شركة قامت بتسفير 30 أما حاملا حتى الآن إلى اليونان، حيث تقوم إحدى المستشفيات باستضافتهن فترة قبل الوضع، وبعد أن تضع الأم مولودها تحصل على ألفى مارك ألمانى وشهادة تفيد وفاة المولود، وتعود إلى بلادها، فى حين يباع الطفل بعد ذلك إلى البلاد الأوروبية الأخرى بسعر 30 ألف دولار وقد يصل سعره فى بعض الأحيان إلى 200 ألف دولار■

نائب رئيس الجماعة الإسلامية بكشمير: نرفض الحكم الذاتى ونطالب بتقرير المصير

جدة - محمد حسن نوفل

□ أكد البروفيسور أليف الدين الترابى نائب أمير الجماعة الاسلامية فى كشمير رفض بلاده للحكم الذاتى معللا ذلك بأنه دائما ما يكون احتلالا تحت ستار آخر. وطالب فى تصريحات لـ«المسلمون» بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن القضية الكشميرية.

وقال الترابى إننا نريد حقنا المشروع فى تقرير المصير، وإن الكشميريين سيواصلون الجهاد رغم الأعداد المتزايدة من القتلى والجرحى. مشيرا إلى أن الانتخابات لم تكن فى يوم من الأيام هى قضية الشعب الكشميرى، وأنه منذ بداية الجهاد لم تكن هناك أية حكومة مدنية فى الولاية وذلك بعد إسقاط الحكومة العميلة التى كان يرأسها الدكتور فاروق عبدالله.

واستطرد بأنه خلال هذه الفترة بذلت الحكومة الهندية جهودا كبيرة لتشكيل حكومة عميلة أخرى تحت شعار إعادة الأمن، وقامت فى سبيل ذلك بأساليب إجرامية للقضاء على حركة المقاومة الاسلامية كقتل الأبرياء وسفك الدماء.

وأوضح الترابى أن الانتخابات هدفت إلى تضليل الرأى العام العالمى بالادعاء بأن الهند دولة ديمقراطية وتريد حلا للقضية بأسلوب ديمقراطى. وقد رفض قادة المقاومة هذه الانتخابات لأنهم لا يريدونها ولا يريدون الحكم الذاتى، وإنما حق تقرير المصير وفقا لقرارات الأمم المتحدة.

وأشار إلى استجابة الشعب الكشميرى للمقاومة باعتبارها الممثل الشرعى الوحيد لهم، فقد رفض جميع الموظفين الحكوميين الاشتراك فى الانتخابات مما اضطر الحكومة الهندية إلى أن تهدد من لم يدلوا بأصواتهم فى الانتخابات بالسجن والتعذيب.

واستطرد قائلا إن انذار حكومة الولاية الموالية للهند بالقاء السلاح لا قيمة له، فالشعب الكشميرى رفع السلاح من أجل حصوله على تقرير مصيره ولن يلقيه حتى يتحقق له ذلك. وبين أن باكستان طرف أساسى فى هذه القضية وهى تبذل قصارى جهودها لصالح الشعب الكشميرى، ولكن حكومة «بى نظير بوتو» السابقة لم تقم بواجبها الذى كان ينبغى لها تجاه القضية ولم تهتم بعرضها فى المحافل الدولية للحصول على التأييد الدبلوماسى■



أليف الدين الترابى

البرلمان التركى يناقش إعادة تنظيم الصحافة

اسطنبول - كمال خوجة

□ وافق البرلمان التركى على عرض موضوع تنظيم الصحافة للمناقشة وذلك بعد تصميم الحكومة الائتلافية على إعادة النظر فى هذا الموضوع وإصدار القوانين التى من شأنها منع تجاوز السلطات التى تسبقها.

وكان البروفيسور نجم الدين اربكان قد أعلن بعد حصول حكومته على ثقة البرلمان بأنه بصدد إعداد نظام جديد للصحافة بحيث لا تستطيع أن تنشر أخبارا كاذبة من غير أن تتعرض للعقوبات الرادعة.

وقد أخذت الصحافة فى تركيا منحنى خطيرا فى الأعوام الأخيرة بعد أن رفعت الدولة الرقابة عنها، كما سمحت بانشاء القنوات التليفزيونية ومحطات الإذاعة الخاصة، مما جعل عدد القنوات التليفزيونية المحلية والوطنية والعالمية يصل إلى أكثر من 300 قناة، وعدد محطات الإذاعة إلى أكثر من ألف. وأكثر القنوات، وخاصة الوطنية والعالمية يملكها بعض أصحاب الصحف.

وتتجمع كبرى الصحف التركية فى مجموعتين رئيسيتين هما مجموعة «دوغان» ومجموعة «صباح».. ثم بدأت هذه الصحف تلد صحفا أخرى حتى بلغ مجموع ما تنشره هاتان المجموعتان ثلاثا وعشرين صحيفة من أصل خمس وثلاثين. ويبلغ عدد النسخ الموزعة يوميا من المجموعتين أربعة ملايين ونصف المليون من أصل ستة ملايين نسخة.

وتسيطر المجموعتان على مؤسسات توزيع الصحف حتى أنه يتعثر على الصحف خارجهما الاشتراك فى مؤسسات التوزيع، ثم صارت لهما شركات وبنوك ومؤسسات تجارية لا علاقة لها بالاعلام والصحافة. وبدأت هذه المؤسسات تكبر بالدعم الحكومى والإعلانات الرسمية وإعلانات القطاع العام حتى وصلت رؤوس أموالها أرقاما خيالية.

وقد سلكت هذه الصحف طرقا كثيرة غير مألوفة لزيادة توزيعها، مثل ملء صفحاتها بأنواع مختلفة من القسائم، كقسائم للأطباق الفضائية، وأجهزة التسجيل، والأدوات الكهربائية، والحاسبات والسيارات والكتب والموسوعات، إلى آخر ما لا يخطر على البال■

إشراك الدول العربية فى إعمار الشيشان

موسكو - «المسلمون»

□ أكد مولدى أودوجوف، نائب رئيس الحكومة الشيشانية، أهمية مشاركة روسيا فى اعمار الشيشان بعد الحرب التى أصابت الجمهورية بخسائر تقدر بحوالى 130 - 150 مليار دولار. وأشار إلى أن القيادة الشيشانية تجرى اتصالات مع بعض الأقطار العربية لاشراكها فى عملية الإعمار وإعادة البناء.

وكان الوفد الشيشانى الذى وقع مع رئيس الحكومة الروسية الاتفاقية الأخيرة بين الطرفين قد طرح موضوع إعادة فتح ممثلية فى العاصمة الروسية، ويبدو أن القيادة الروسية وافقت على ذلك من حيث المبدأ، وتجرى مفاوضات لافتتاح ممثليات فى بعض جمهوريات كومنولث الدول المستقلة ومنها أوكرانيا وقازقستان وجورجيا. ويشير المراقبون إلى أن ما يهم موسكو حاليا هو ضمان تدفق نفط بحر قزوين فى خط أنابيب النفط «باكو - جروزنى - نوفوروسييك» الذى يبدأ ضخه فى مطلع العام القادم، أكثر من مطالب بعض الجمهوريات فى إعلان سيادتها واستقلالها. وبهذا فإن موسكو تريد أن تثبت لشركات النفط الغربية التى تتولى الانتاج فى حقول نفط بحر قزوين أن خط الأنابيب المار فى الأراضى الشيشانية أصبح فى أمان، ويجد البعض بهذا تفسيرا لليونة الكرملين أثناء المفاوضات الأخيرة مع المسؤولين الشيشان■

نساء باكستان يتعقبن المفسدين

إسلام آباد - «المسلمون»

□ طالبت الآلاف من النساء فى اسلام أباد من الحكومة المؤقتة محاسبة المفسدين. وصرحت كوثر فردوس وهى من أبرز القيادات النسائية الاسلامية فى باكستان بأن «بلادها أنشئت لكى تكون دولة إسلامية، وللأسف الشديد فإن تعاقب الحكومات فشل حتى الآن فى تطبيق الشريعة الاسلامية. كما أن العديد من نواب البرلمان والأحزاب استغل نفوذه فى الثراء الفاحش والفساد». وقالت إن على الحكومة «محاسبة المرتشين والمفسدين وكل من أخل بأمن واستقرار باكستان».

أما عائشة منور وهى من القيادات النسائية الإسلامية أيضا، فقد أوضحت لـ«المسلمون» أنهن يهدفن إلى إقناع الحكومة المؤقتة بتطبيق المادتين 62 و63 من الدستور الباكستانى واللتين تنصان على أن من يريد المشاركة فى الانتخابات، عليه أن يكون صالحا حريصا على باكستان وأمنها القومى، ويداه نظيفتان من أى جرم أو فساد■

رفض فلسطينى للمقايضة الصهيونية

عمان - «المسلمون»

□ رفض المواطنون الفلسطينيون فى فلسطين 1948م رفضا قاطعا اقتراحا صهيونيا يقضى بمقايضة مناطق فلسطينية فى منطقة المثلث الفلسطينى وضمها إلى السلطة الفلسطينية، مقابل سيطرة الكيان الصهيونى على المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية.

وقال هاشم محاميد أحد القيادات الشعبية الفلسطينية وهو من مدينة أم الفحم فى منطقة المثلث الفلسطينى عام 1948م إننا لسنا فئران تجارب فى حقل دكتور شاب عرض اقتراحه على عدد من زعماء الحزبين الصهيونيين «العمل والليكود».

ووصف الاقتراح الصهيونى بأنه يأتى فى إطار الهجمة على مجرد وجود الفلسطينيين فى وطنهم حيث لا وطن لهم سوى فلسطين. وقال إن الاقتراح هو جزء من مخطط حكومة «نتنياهو» لسلب الأرض العربية.

ودعا إلى الاقلاع عن هذا التفكير ودفنه إلى الأبد لأن وجود الفلسطينيين على أرضهم هو من الثوابت وليس من المتغيرات■

فصل مهندسة بريطانية لارتدائها الحجاب

لندن - ناصر موسى

□ تنوى فتاة بريطانية مسلمة فصلت من عملها بسبب ارتدائها للحجاب رفع قضيتها إلى المحكمة الصناعية. وقالت فريدة خانوم (21 عاما) إنها طردت من عملها كمهندسة كهربائية فى شركة «أى بى سى» فى «لوقن» لأن مدير الشركة لم يحتمل رؤية موظفة تغطى رأسها. وبدأت مأساة فريدة منذ أن عادت إلى عملها بعد أن أدت العمرة فى سبتمبر الماضى حيث عاهدت نفسها على الحشمة والالتزام بالزى الإسلامى غير أن زملاءها فى العمل لم يطيقوا رؤية فتاة ترتدى زيا مختلفا عنهم وأخذوا يسمعونها تعليقات نابية مثل «دمية خرقة». وفى البداية قام مسؤولها بنقلها من الدور الأرضى، ثم قيل لها إن الحجاب يحجم من رؤيتها للأشياء وقد يعلق بالماكينات مما يشكل خطورة عليها، علما بأن الشركة تسمح للموظفين السيخ بارتداء أغطية رؤوسهم أثناء العمل.

ولأول مرة منذ أربع سنوات من عملها فى الشركة، بدأ مسؤولها بالتشكيك فى أدائها لمهمتها، وسحبت الكثير من الأعمال التى كانت تقوم بها حتى يتم البت فى أمرها. وقالت فريدة إنها تعرضت لاهانات كثيرة وأن مديرها المباشر تجاهلها تماما لمدة أسبوع ثم التقى بها وطلب منها تفسيرا لزيها هذا، وعندما قالت له إن هذا الزى تعبير عن الاحتشام فى الإسلام وأنها ملزمة شرعا بارتدائه، سألها: «وهل تنامين فيه أيضا؟»، مشيرة إلى أنها شعرت بالألم والاهانة من جراء ذلك.

ثم قامت الشركة بفصل فريدة مدعية أنها لم تؤد عملها كما يرام. وقدمت فريدة استرحاما للشركة قالت فيه إنها فصلت من عملها ظلما، لكن إدارة الشركة رفضته، ولم يبق أمامها سوى أن ترفع أمرها للقضاء لإنصاف نفسها وغيرها من المسلمات اللواتى يحرمن من حقهن فى العمل لأنهن قررن ارتداء الزى الذى يفرضه عليهن دينهن.

وقال متحدث باسم جمعية المحامين المسلمين إنه «من الواضح أن فريدة تعرضت للتمييز بسبب ديانتها لأنها فتاة ذكية وذات كفاءة، ومع ذلك فصلت من عملها لأنها اختارت أن تلتزم بمتطلبات معتقدها»، مشيراً إلى أن عدم إنصاف فريدة يعنى أن النساء المسلمات ليس لهن مكان فى المجتمع البريطانى■

الأسعار PRICES: السعودية 5 ريالات، الكويت 400 فلس، الامارات 4 دراهم، عمان 400 بيسة، قطر 4 ريالات، العراق 500 فلس، البحرين 400 فلس، الأردن 300 فلس، الجمهورية اليمنية 40 ريالا، سورية 4 ليرات، لبنان 1000 ليرة، مصر جنيه واحد، تونس 250 مليما، المغرب 5 دراهم، الجزائر 5 دنانير، السودان 50 جنيها، موريتانيا 110 أوقية.

Belgium 70BFr. Canada 1.5C.D. Canaryislands 140Ps. Cyprus 70Cents. Denmark 14Dkr. Finland 8FM. France 10FFr. Britain £1. Italy 2500Lr. Germany 4DM. Greece 400DR. Indonesia 2000Rp. Japan 250Yen. Luxemburg 35LFr. Malta 45C. Norway 7Kr. Netherlands 4.75.DFL. Philippines 25Peso. Singapore 3ss. Spain 240SpPs. Sweden 10Kr. Switzerland 3SF. U.S.A. 1.5 $. Turkey 35000TL. Austria 25Sch. Pakistan 15 Rubly

المسلمون
السنة الثانية عشرة - العدد (617) الجمعة 18 رجب 1417 - 29 نوفمبر 1996

كانت الجبهة الشعبية في ارتيريا موضوعا مثيرا للجدل قبل استقلال هذا البلد المهم في منطقة القرن الافريقي وأثناء فترة الكفاح لنيل الاستقلال ..
وبعد الاستقلال ظلت حكومة الجبهة التي يتزعمها الرئيس الارتيري أسياس افورقي موضوعا مثيرا للجدل أيضا ..!
الجدل في المرتين لم يخرج عن إثارة الاتهامات.. من جبهات أخرى في فترة الكفاح.. ومن جهات أخرى ارتيرية وغير ارتيرية بعد الاستقلال ..
ومهما يكن من أمر فإن أحدا لا يستطيع إنكار دور الجبهة في فترة الكفاح المسلح.. ولا أحد يقبل أن يقف موقفا متجاهلا للاتهامات التي وجهت لحكومتها بعد تمكنها من السلطة في ارتيريا ..
لقد اتهمت باعطاء الظهر للاسلام وللعرب.. وبالعلاقات السرية مع «اسرائيل» لاعطائها موطئ قدم في منطقة القرن الافريقي وهو مايضر بأمن المنطقة العربية ومصالحها الاستراتيجية في البحر الأحمر..
أكثر من ذلك .. لقد اتهمت بعدائها للاسلام على أرض ارتيريا نفسها.. بالحد من بناء المساجد أو منع ترميمها.. بمنع تدريس اللغة العربية.. وبتهميش المعاهد الدينية والتدخل في مناهجها..
اتهمت أيضا باطلاق يد المؤسسات التنصيرية في ارتيريا.. وبعرقلة جهود المؤسسات الإسلامية العاملة هناك خاصة الجمعيات الخيرية..
حملت قائمة هذه الاتهامات وغيرها ووضعتها امام الرئيس افورقي الذي رحب بعرضها والرد عليها.. فجاء هذه الحوار ...

المسلمون تضع قائمة اتهامات أمام أسياس أفورقي..

الرئيس الارتيري: نعادي الذين يريدون التعامل مع الإسلام كسلعة سياسية

هؤلاء.. ليس من حقهم إعطاء هوية لارتيريا

● لا توجد علاقات سرية أو مصالح خاصة مع إسرائيل
● نرفض القول إننا لسنا جزءا من هذه المنطقة
● لنا استقلاليتنا في وجودنا وتفسيرنا لهويتنا
● نتسامح مع كل الذين أخطأوا ونبدأ بالعلاقات الطيبة

حوار: د. عبدالله الرفاعي

أسياس افورقي: نرحب بمن يفهم الواقع

●● قلت للرئيس أسياس أفورقي: علاقة ارتيريا بالعالمين العربي والإسلامي شابها شيء من عدم الوضوح في الفترة الأخيرة، فهل لكم أن توضحوا حقيقة علاقة ارتيريا والدولة الارتيرية الحديثة الآن مع العالمين العربي والإسلامي؟

– أولاً فيما يخص السؤال عن ارتباطنا بالعالم العربي والإسلامي، والعلاقة التي جاءت في سؤالك بلفظ عربي وإسلامي.. أود أن أقول إنه بالنسبة لنا ليس هناك ما يسمى اسلامي عربي، فالحديث عن العالم بوصفه بالمسيحي أوالاسلامي أو اليهودي أو البوذي ليس له معنى طبعا في ارتباط ارتيريا بالإسلام وارتباط ارتيريا بالعرب.. لأن هذا – على سبيل المثال – يعني أنه ليس هناك ما يربطنا باندونيسيا، غير أن يكون هناك مسلم في اندونيسيا و مسلم في ارتيريا..

فإذا سألتني عن صلتي باليمني والسعودي والخليجي والمصري والسوداني.. أقول لك إن هناك صلة أكثر من الروابط المذهبية والروابط الدينية.. هناك روابط أقوى من ذلك كالروابط الثقافية والتاريخية، وقد تكون هذه الروابط عرقية استراتيجية وثقافية تدل على الإسلام.. والروابط الموجودة عبر التاريخ تقع ضمن هذه الثقافة.. فعلاقة ارتيريا بالعالم العربي ليست وليدة القرن العشرين والقرن التاسع عشر.. فصلتها بالمنطقة أبعد من ذلك، لأنه إذا رجعنا بالتاريخ قليلا نجد الصلة التاريخية والصلة العرقية، فصلة الدم والتواصل بين ارتيريا والمنطقة لا تحتاج إلى أي مبالغة.. هذه الصلات موجودة في التاريخ قبل مجيء الإسلام، وقبل مجيء النصرانية.

النصرانية قد تكون دخلت الى ارتيريا في بداية القرن الرابع قبل انتشارها في مناطق أخرى.. فقد دخلت إلى أوربا متأخرة، وكذلك انتشرت في أسيا وفي مناطق أخرى في العالم بشكل متأخر. كما أن دخول الإسلام إلى هنا قد يكون جاء في وقت مبكر قبل انتشار الإسلام في مناطق أخرى، وربما ذهب أصحاب رسول الله إلى هذه المنطقة قبل انتشار الإسلام في أي منطقة أخرى.. أي أن هذه الصلة كانت موجودة منذ القرن الخامس أو السادس بالوئام والتعايش ضمن العلاقات التاريخية... هذه صلتنا بالمنطقة العربية والمنطقة الإسلامية.

في نظرنا.. هذه العلاقة ليست بالإسلام الموجود في اندونيسيا ولا الإسلام الموجود في باكستان .. إنما علاقتنا هي بالاسلام والعروبة في هذه المنطقة، وصلة ارتيريا الاستراتيجية والتاريخية والثقافية بالعالم العربي مسألة واضحة.. والزمن هو الذي أتى بسياسات القرن العشرين، أي منذ فترة وجيزة.

فإذا كان هناك سوء فهم أو سوء تفاهم عند من يعتقد أن ارتيريا خارج هذه المنطقة أو أن ارتيريا ليست جزءا من هذه المنطقة، فهذا قد يكون نتيجة اعتبارات سياسية لا يتجاوز عمرها 5أو 6 عقود، تعني بالنسبة لنا مرحلة قصيرة في العلاقات التاريخية والاستراتيجية لارتيريا الآن، وقد تكون ناتجة عن سوء فهم أو زعم. كثيرون يجهلون هذا التاريخ ويحاولون أن يصوروا الأمور بشكل قريب لفهمهم.. فعندما تسألني عن علاقة ارتيريا بالعالم العربي والإسلامي أقول لك إن ارتيريا موجودة قبل أن يطلق مسمى هذا العالم العربي والإسلامي في القرن العشرين ولن كنا مازلنا في القرن العشرين.. قبل أربع أو خمس عقود، قد يختلف فهمنا وتفسيراتنا للتاريخ.. وتفسير الارتيريين للتاريخ هو من الزاوية التي ذكرتها لك.

إنها مزايدات سياسية

●● الهدف من السؤال أن ارتيريا لها علاقات قوية بالعرب كعرب وبالإسلام باعتبارها أول منطقة هاجر إليها أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام. من خلال هذه الرؤية التاريخية يتوقع الناس أو كثير من المرحبين بوجود الدولة الارتيرية واستقلالها أن تكون هناك علاقات وثيقة بحكم الصلة التاريخية بين الدول الإسلامية والعربية وأرتيريا.. إنني أفهم طرحكم وأستوعب ما فيه.. لكن هناك أناسا يقولون إن هذا الطرح الذي تطرحه الحكومة الارتيرية يظهرها وكأنها تريد أن تبتعد عن العالم العربي وعن المنطقة الإسلامية والمنطقة العربية، أو أنها تريد أن تعاكس الواقع؟

– أنا أريد أن أقول لك إن الوافدين عندما يأتون ويقولون لنا أنتم لستم جزءا من هذه المنطقة فإننا نرفض هذا الطرح. هناك كثيرون يدعون العروبة ولكنهم ليسوا عربا أصلاً في المنطقة العربية، كثيرون منهم قد يكونون وافدين من عدة مناطق ويدعون أنهم عرب أكثر من غيرهم ويصبحون مسؤولين عن اعطاء الهوية لمن يريدون.. وهذا شيء ناتج عن سياسات متأخرة في رأيي ..

من هو العربي.ومن هو غير العربي .ومن الذي يدعو للعروبة؟.. أنا في اعتقادي أن مثل هؤلاء ليس عندهم أي صفات تخولهم لأن يكونوا المسؤولين عن إعطاء ارتيريا هوية.. هذا كلام مرفوض وغير مقبول عندنا، فحتى الذين عرفوا الإسلام في وقت متأخر، قبل قرنين أو ثلاثة قرون، أصبحوا مسلمين أكثر من المسلمين، بينما اطروحاتهم هي اطروحات مصلحية استراتيجية ولا يمتون بأية صلة للثقافة الإسلامية والثقافة العربية في المنطقة كلها.

هذا الكلام اعتبره مزايدات.. فعندما يقولون إن ارتيريا تريد أن تبتعد عن العالم العربي وتريد أن تبتعد عن العالم الإسلامي فهذا كلام ليس له أي أساس من الصحة.. وفي رأيي هذه كلها مزايدات سياسية ظهرت في وقت متأخر.. لا نريد أن ندخل في تفاصيل المشاكل التي شاهدناها خلال 40 أو 50 عاما من النضال من أجل الاستقلال. في فترات الكفاح المسلح كانت لنا علاقات طيبة مع بعض القوى السياسية في المنطقة.. وعلاقتنا مع بعض القوى السياسية قد لا تكون طيبة وهذا ناتج عن اعتبارات وحسابات.. فنحن لنا استقلاليتنا في وجودنا وفي تفسيرنا لهويتنا وتفسيرنا لانتماءاتنا. آخرون قد تكون لهم تفسيراتهم لهذه الأمور ، وهم أحرار ونحن أيضا أحرار في هذه المسألة. ارتيريا لم تبتعد حتى بعد الاستقلال.. فعلاقتنا بالدول العربية من أفضل العلاقات وليس عندنا مشكلة مع أية دولة عربية.

وبين الحين والآخر هناك قوى بعينها تحاول أن تركز الضوء على ارتيريا على انها تنتهج سياسة الابتعاد.. ولكن سياسة الابتعاد هذه ناتجة عن سياسات البعض او القوى السياسية التي تريد أن تبعدنا عن هذه المنطقة من خلال فرض أشياء مثل التدخل في شؤوننا الداخلية ومن خلال انحيازات غير مبررة.. كل هذه الأمور تراكمت وخلقت هذا الشيء، فنحن ابرياء وليس لنا أي مسؤولية ولا دور في هذه المسألة، ولسنا بحاجة إلى تبرير مواقفنا، فنحن لم نأت بخطأ.

عدة دول وعدة قوى سياسية أخطأت في حقنا وأخطأت في تقديراتها وفي فهم هذه الأمور. ولكننا نتسامح مع كل الذين أخطأوا ونبدأ بالعلاقات الطيبة.

وحتى لو نظرنا إلى علاقات الدول العربية والدول الإسلامية نجدها في حد ذاتها علاقات متباعدة.. حروب ومشاكل شاهدناها خلال عقود قريبة لا تحتاج إلى إيجاد تبريرات في رأيي.

إذا كان هناك من يتهمنا بأننا نريد أن نبتعد عن هذه المنطقة.. فأين سننتهي.. ليس هناك أحد سوف يبعدنا عن هذه المنطقة ويجتثنا من جذورنا ويزعم أننا لسنا من هذه المنطقة. من الذي له هذا الحق؟ أقول هذه سياسات الوافدين.. نحن نعرف الإسلام قبل أي إنسان يدعي انتماءه إلى هذه المذاهب.. منهم الايراني – المصري – السوري – حتى السودانيين الذين يدعون انهم يعرفون الاسلام أكثر منا وعندهم جذور من الثقافة و الحضارة قبل هذا المجتمع..

لا يوجد تغيرات حدثت.. ولا أحد يقول إن الإسلام وافد إلى هنا والعروبة وافدة إلى ارتيريا لا. نحن مطمئنون وليس عندنا عقد ولا عندنا مشكلة هوية. كثيرون قد تكون عندهم هذه المشكلة. هذه العقدة عندنا غير موجودة . نحن فخورون بتاريخنا وبجذورنا وبارتباطاتنا وهذا شيء لا ادعاءات ولا مزايدة فيه.. الحقيقة التاريخية واقع موجود وقد تكون ظهرت بعض الأشياء في الخمسين أو الأربعين عاما التي مضت، ولا صلة لنا بالمسائل التي تطرح أو المزايدة من أي طرف أو قوى سياسية.

> لا يوجد نشاط ملحوظ «لمبشرين» أو هيئات «مسيحية»

نرفض استخدام الدين كسلعة

●● من إجابتكم قبل قليل يتضح جليا أن الحكومة الارتيرية أو الجبهة الشعبية ليس لها موقف معاد من الاسلام ورافض بل هو موقف ايجابي كما فهمت أنا.. لكن ما يشاع حول ارتيريا بأنها تعادي الإسلام والوجود الإسلامي في هذا البلد وانتشار الإسلام. وأيضا تعادي الوجود العربي كلغة.. ما هي الأسباب التي تجعل هؤلاء يبرزون هذه القضية بعكس ما هو الواقع؟

– أصلا الخلاف في فهمنا للإسلام أننا نعادي كل الناس الذين يريدون أن يتعاملوا مع الإسلام كسلعة سياسية.. بضاعة كل القوى السياسية التي تدعي الإسلام باعتقادنا .نحن نرفض طروحاتهم ، هم أناس يحاولون أن يستفيدوا ويستخدموا الإسلام كثيرا. وهذا شيء مرفوض وأنا أقول ألف مرة: مرفوض .. نرفض استخدام أي دين كسلعة وإذا كان هم الذين يتهموننا اننا نحن نعاديهم.. فعلا نعاديهم . نعاديهم لأنهم يزيفون المضمون، ويحاولون أن يستفيدوا من الإسلام كسلعة لأغراض سياسية وأغراض اقتصادية مصلحية انتهازية ونرفض هذه المعاملة، ونعتقد أن هذا الرد ليس ردا ناتجا عن حساسية معينة تجاه قوى سياسية بعينها.

هذا موقف واضح بالنسبة لنا. وإذا كان الاتهام هو اتهام يأتي من قوى سياسية أو من تيار يعتقد ان اسلمته تكون سلعة يستغلها لصالح أفراد غير الأفراد الذين تعرفهم المجتمعات.. هذا شيء مرفوض، إذا كان هناك أحد يريد أن يستفيد من هذه العملية فنحن نقول إن الديانات.. كل الديانات مناهجها الأساسية هي الوئام والتعايش ، وهذا ثبت من خلال أكثر من 15 قرنا في هذه المنطقة وهي ارتيريا ومنطقة القرن الافريقي.

مادمنا تعايشنا أكثر من 15 قرنا فما هي المشكلة الآن في الإسلام؟ أنا في اعتقادي أن هذا شيء يشكل ظاهرة غريبة وجسما غريبا عن الإسلام وعلى المجتمعات في المنطقة هنا وخارج هذه المنطقة.. لنا ميراثنا ولنا تاريخ ولنا شيء نستند إليه.. شيء ملموس وهذا شيء واضح.. لا يوجد 2 – 3 في هذا الموقف.. نحن مستمرون في عدائنا لكل الناس الذين يريدون أن يستخدموا الإسلام أو أي دين آخر كسلعة لتحقيق أغراض ومصالح معينة.. العروبة، هذا شيء أيضا جزء مكمل لهذه السياسات المعادية لارتيريا، ولا يستند إلى حقائق. مجرد أوهام موجودة في أذهان الكثيرين بأنه توجد معاداة في هذا الجانب، السياسة والانتماء متغايران، في رأيي أنا. ليس هناك ما يسمى سياسة عربية ذات مواصفات معينة، كل الأزمة الموجودة هنا تختلف في توجيهاتها السياسية، إذا كان الانتماء هو انتماء عرقي هذا يحتاج إلى شهادة من أي إنسان، وإذا كان انتماء عاطفيا لانتماء استراتيجيا فهذا شيء لا أحد يمنحنا إياه ولا نترجى أحدا أن يعطينا هذه الهوية، قضية الجامعة العربية والانضمام إلى الجامعة العربية والانضمام إلى الصف العربي. أين الجامعة العربية؟ أين الصف العربي؟ أين العروبة السياسية والاستراتيجية؟ توجد علامات استفهام كبيرة في هذه العملية ولا أريد أن أدخل في متاهات في هذا الجانب، ولكن في نهاية المطاف تحليلي وتقييمي لمن يدعون بأن ارتيريا تبتعد وعندها مواقف معادية للإسلام والعروبة هم وافدون مزايدون ويريدون أن يستخدموا كل هذه الأمور كسلعة. العروبة تصبح سلعة، الإسلام يصبح سلعة، نحن نرفض هذا التعامل مع الإسلام ومع العروبة ونريد أن نتعامل من منطلق فهمنا لتاريخنا ولاستراتيجيتنا في هذه المنطقة، وهذا شيء صحيح ونابع عن قناعة وفهم، سوف نستمر في هذا الخط الذي نهجناه لأكثر من 30 أو40عاما.

> لماذا يروجون المزايدات ويتهمون ارتيريا بمسائل غريبة!

ابني يتعلمها

●● هل انتم تشجعون تعليم اللغة العربية أم لكم تحفظ؟

– أنا تعلمت اللغة العربية. ابني يتعلمها في المدرسة وهو اليوم في الفصل السادس، يتعلم اللغة العربية وليست التجريبية، لأن المرحلة التي كنا فيها تابعين انتهت . ابني يدرس في المدرسة يتعلم اللغة العربية أنا بإمكانياتي المحدودة أساعده أن يتعلم اللغة العربية . ما هي مصلحته؟ ما هو الدافع لهذه الحقيقة؟ قل توجد نواقص، يوجد شح في المتعلمين باللغة العربية في كثير من البيوت، وهذه أمور خارجة عن إرادة الحكومة وعن إرادة هذا المجتمع، قد لا تكون هناك امكانيات متوفرة، قد لا تكون هناك خبرة لأننا نحن لنا خمس سنين كدولة مستقلة وقد بدأنا في ادخال مناهج تعليمية لمصلحتنا ومصلحة وطننا وإذا كان لدى أحد شك في هذا الموضوع فإننا نتساءل: أولاً لماذا هذا الشك؟ لماذا هذا الاهتمام؟ ولماذا الاتهام غير المبرر؟ وهل من مسؤولية أحد أن يقول لنا تعلموا هذه اللغة او لا تتعلموا هذه؟ هذا شيء في رأيي نابع من جهل متعمد أقول غير صحيح.. غير مبرر.. مرفوض 100٪ .

●● إذن انتم ترحبون بالتعاون في هذا المجال اللغة العربية . هل لديكم تحفظ في أن تتلقى ارتيريا مساعدات في هذا المجال؟

– أنا أقول لك أدرّس يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع لابني، وأنا تعلمت اللغة العربية وليست عندي مقدرة لكي أعلم أحدا. لكن أساعد ابني إذا كان عندي هذا الاستعداد، ليس أنا فقط كل الآباء والأسر الموجودة في هذا البلد ترسل أبناءها اولها اهتمام بهذا المجال، ولمحدودية إمكانياتنا نقول: لماذا لم تكن هناك مساعدات في هذا المجال؟! السؤال في رأيي في غير محله نحن لسنا محتاجين لأية مساعدة أنا أتحمل هذه المسؤولية المتوفرة ونحن نجتهد من خلال المناهج والبرامج لاستغلال كل الامكانيات وهذا ليس ناتجا عن اعتبارات سياسية ولا مصلحية ولا نعملها لكي نرضى أحدا حتى يساعدنا، بالنسبة لأطراف أخرين الأمر ينبع من اعتبارات انتهازية.

قناعات وتصورات مغلوطة

●● فيما يتعلق بقضايا الدين، المتابع لما يجري في ارتيريا يجد هناك نشاطا ملحوظا للبعثات التنصيرية، إذا تجاوزنا التسمية بهذا الشكل، في الوقت الذي لا تجد فيه نشاطا لبعثات إسلامية أو الهيئات الإسلامية.. فهل هذا يرجع إلى تقصير من هذه الهيئات أم انتم لكم تحفظات؟ ما حقيقة الوضع فيما يثار الآن؟

– من الممكن أن يكون كل هذا تعبيرا أو انعكاسا لقناعات مغلوطة أو تصورات مغلوطة عند الكثيرين عن نشاط المؤسسات «التبشيرية المسيحية» فهي محدودة، لأن سياسات الحكومة – وهذا ملاحظ، وأي مسؤول عن المؤسسات الدينية «المسيحية» يقول لك هذا الكلام – ترفض ابتزاز الناس واستغلال الضعف الموجود في المجتمع وإدخال أو اتباع سياسات ابتزازية . الكنائس موجودة هنا.. أكبر كنيسة هي الكنيسة الارثوذكسية وأغلب «المسيحيين» هنا ينتمون إلى هذه الكنيسة، هذه الكنيسة ليست لها أية صلة ولا ارتباط بأي جهة خارجية. قديما كان الارتباط بالكنيسة الارثوذكسية في اثيوبيا، وهذه الكنيسة ترتبط بالكاثدرائية والأقباط الموجودين في مصر، وهذا كان قبل 30 أو 40 عاما وقد انفصلت هذه الكنيسة هنا في ارتيريا عن الكنيسة الاثيوبية بعد الاستقلال، وأصبحت هذه الكنيسة تنشط بدعم من الحكومة وليس عندها شيء من الأنشطة .

الديانات الأخرى أو المذاهب الأخرى التي لها صلات بأوروبا وأمريكا أصبحت تدخل في صدامات مع هذه الكنيسة الكبيرة. هذه الكنيسة التي لها ماض وتاريخ في هذه البلد والتي كانت منذ القرن الرابع في ارتيريا، قديما لم تكن لها شعبية لما كان يقع من نزاع على ملكية الأرض وعلى السلطة بينها وبين الحكومات المتعاقبة التي كانت هناك، لكن تقول لي يوجد نشاط ملحوظ لهذه الكنيسة الآن أقول لك : للأسف هذا شيء غير موجود، ونتيجة للامكانيات المحدودة للكاثوليك والبروتستانت فإن كنيستيهما هما الكنيستان اللتان لهما صلات وطيدة بأوروبا وأمريكا. فهذه الكنائس أتت إلى هذه الأرض في نهاية القرن التاسع عشر، ونفوذها محدود داخل «المسيحيين».. وتحاول أن تستفيد وتجد دعما خارجيا لها، لكن بعد الاستقلال قلنا هذا شيء غير موجود، غير موجود. لأن نشاط «المبشرين» هنا قد يسبب أن يدخلوا في صدامات مع الكنيسة القائمة هنا والتي ليس لديها امكانيات، وابتزاز واستغلال هذا الضيف أمر لا نقبله. لهم نشاطات في عمل إنساني، نشاطات في توزيع الغذاء، إعداد خدمات وغيرها. وإذا كانت كل هذه الامكانيات تأتي من الخارج لدعم هذه الكنائس الصغيرة كما ذكرت لك، الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية، لكن توجد عدة كنائس هنا تنشط في هذا البلد، يعني لنا موقف واضح لا نسمح بتوظيف هذه الامكانيات التي تأتي من أوربا ومن أمريكا ومن أي مكان آخر للتغلغل بشكل غير مبرر وتكون هناك صدامات ونشاطات، هذه الكنائس تتقلص كل يوم من الممكن لو سمح وقتك أن تلتقي بهؤلاء أو تسأل أي إنسان عادي سيقول لك لا يوجد نشاط ملحوظ لـ«المبشرين» أو لهيئات «مسيحية». هذا أمر موجود فقط في أوهام الناس في الخارج، الذين يريدون أن يصوروا أن الحكومة الارتيرية تشجع «المبشرين المسيحيين» الذين يقومون بنشاط مكثف في ارتيريا، وتمنع الجهات المرتبطة بالهيئات الإسلامية الخيرية منها أو غيرها. للأسف الشديد كل الجهات السياسية التي تريد أن توظف الإسلام كسلعة حاولت أن تختلط بهيئات خيرية لخدمة مصالح هذه القوى السياسية التي أعتقد أنها ليست لها أية صلة بالإسلام ولا أي استعداد لنشر الإسلام أو الاحتفاظ بقيم الإسلام، كلها فئات تقوم باستخدام هذه الهيئات الخيرية كمدخل للتوسع في نشر أفكارها في نشر الفتن في المجتمعات، وهذا نلاحظه في كل المجتمعات في هذه المنطقة، ولنا موقف واضح. لا نشجع «المبشرين» الذين يأتون باسم «المسيحية» لتوسيع نفوذ وخدمة مصالح استراتيجية أمنية واقتصادية كما هو موجود في أوروبا وفي خارج أوربا بنفس القدر، كما لا نشجع القوى التي تحاول أن توظف الإسلام وسيلة لأغراض معينة، تعاملنا مع الهيئات الخيرية التي تدعي انها موجودة لخدمة الناس ولخدمة المجتمعات وتوظف لمكانيات لأفراد ، من يريد أن يفهم الواقع وهو مستعد للتعاون مع الحكومة ومع المجتمع والمؤسسات الدينية الموجودة هنا يتفضل. دائما كنا نقول إذا كانت هناك مؤسسة خيرية كاثوليكية توزع معونة أو غذاء لمن ينهجون نهجها فهذا عمل غير إنساني. إذ كان هناك مسلم جائع ، أو «مسيحي» جائع فأنا أساعد كل الجوعى والمحتاجين إلى مساعدات لا أميز بين ابناء هذا المجتمع بحكم ان احدا منهم ينتمي إلى ديانة معينة والآخر ينتمي إلى ديانة معينة أخرى. لا، إذا كان عمل الإنسان عملا إنسانيا يجب أن يكون إنسانيا بالمعنى الكامل للكلمة، وليس إنسانيا باتجاه مظهري وسياسي وحسب شرط الجانب الآخر، تجربتنا في التعامل مع كل الجهات التي ذكرتها واضحة، الحكومة الارترية من أوضح الحكومات في تعاملها مع هذه الاتجاهات فالخيرية يجب أن تكون خيرية، تقوم بمساعدة الناس دون تمييز.. مساعدة الفقراء للمحتاجين للمساعدات . تنشر ثقافات دينية دون المفاهيم التاريخية والروابط التي كانت موجودة، هناك تقاليد أخرى، أي إنسان حرف أي شيء. أنا أقول لك انه توجد بيانات هنا قد تكون وافدة غريبة عن الجسم الارتيري، أتت لحسابات معينة، وأتت بطرق كانت موجودة هنا.

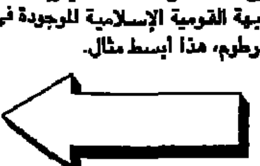
بعد سنة 1991م بدأنا نفهم كثيرا من خلفيات هذه الاتجاهات التي كانت نشطة في عهد الاستعمار. اليوم نشاطاتها تتقلص المجتمع أصلاً يرفضها. فهي جسم غريب على هذا المجتمع، فإن تقوم بتوظيف كثير من الامكانيات من خلال التضليل والابتزاز وتقرض نفوذها في هذا البلد فهذا شيء مرفوض من المجتمع. لما عمل «الجهوف» مشكلة هنا قالوا لن نشارك في الاستفتاء ولا نشترك في الخدمة الوطنية . الكنيسة العريقة هنا الكنيسة «المسيحية» والبابا الذي كان هنا قال نريد أن يسمح لنا أن نحمي كل «المسيحيين» والارثوذكس في هذا البلد لكي يحاربوا «الجهوف».. قلنا لهم: نحن كحكومة نرفض هذا الشيء ولا نريد قضايا داخل هذا المجتمع، القضايا الأمنية الحكومة تعالجها بطريقتها، الكنيسة لا تتدخل في هذا الموضوع. عبئوا جماعتكم باتجاه منهبكم لكن لا تعبئوا جماعتكم ضد هذا المذهب. فعلا عالجنا هذه العملية بطريقة قانونية. ولكي تلمس قانون هذا البلد، فإنه يقول: إذا قام احد وقال لا أرضى هذه الحكومة فعليه أن يذهب لمكان آخر يبحث له عن مذهب. لكن هذه كلها مزايدات، فعندما ينتمي أحدهم إلى مذهب معين، فإنه مثلا يذهب ويشتكي في واشنطن ويدعي اني لم أحافظ على حقوق الناس، ويذهب إلى أوروبا ويقوم بتعبئة الآف من المراسلات ويتهمنا بأننا لا نحافظ على حقوق الإنسان في هذا البلد. قلنا لا. أولئك الناس رفضوا الاعتراف بارتيريا في ارتيريا ورفضوا المشاركة في عملية الاستفتاء. أيضا عندما جاءت الخدمة الوطنية قالوا نحن لا نعترف بهذه الحكومة ولا نشارك في الخدمة الوطنية، سحبنا كل الحقوق، لا جواز ولا حقوق، لأن أي مواطن مسلم كان أو غيره يعيش هنا عليه أن يعترف بوجود مجتمع متعدد المذاهب والديانات، وبوجود حكومة أيضا.

معذرة لقد تجاوزت حد الإجابة لأبين لك أنه ليست لدينا امتيازات لجماعة على جماعة، ولا مذهب على مذهب.

من هي هذه القوى؟

●● ذكرت ضمن اجابتكم أن هناك قوى حاولت أن تستغل المؤسسات الخيرية لنشر أفكارها هل لكم أن تكونوا أكثر تحديدا لهذه القوى التي أنشأت هيئات خيرية اسلامية لتنفيذ أغراض معينة؟

– لا أستطيع أن أقول لك كلاما كثيرا في هذه المجال، لكن يمكن أن تكون هناك مؤسسات خيرية تابعة للجبهة القومية الإسلامية الموجودة في الخرطوم، هذا أبسط مثال.



● لم نرفض ترميم المساجد.. ولا مشكلة في بناء مساجد جديدة
● المعاهد الدينية ليس بينها تمييز.. وهي تعتمد المنهج الوطني

أرتيريا... الصورة في الخارج والواقع الملموس؟

□□ لعل من خصوصيات ارتيريا واهمها لنا كونها أول أرض يهاجر إليها أصحاب رسول الهدى محمد بن عبد الله.. لذلك فوضع الإسلام ومصير المسلمين هناك يأتي ضمن أول اهتمامات «المسلمون» الدولية... الحديث عن اوضاع المسلمين واللغة العربية في ارتيريا المستقلة حديثا يملق جنبات كثير من الصحف المهتمة بالشأن الارتيري.. ويهم الآف المسلمين من ابناء هذا البلد في الخارج.. تقارير كثيرة تصل إلينا عبر الأفراد والمنظمات والجماعات الارتيرية في الخارج.. مضمونها مخيف ينبئ بمستقبل مظلم للمسلمين هناك.. وبما أننا أرسينا مبدأ إسلاميا، يغيب كثيرا عن مسلمي اليوم، ألا وهو التثبت أجرينا اتصالا بالمسؤولين هناك لنقف على الحقيقة بأنفسنا فكانت زيارتي لارتيريا.. تجولت في أكثر من مدينة.. التقيت بعامة الناس والقائمين على الشأن الإسلامي داخل ارتيريا.. زرنا المعاهد الدينية والمدارس العربية والحكومية.. اتصلنا بالسفير السعودي ممثل خادم الحرمين الشريفين في أسمرا وغيره من الدبلوماسيين... فماذا وجدنا؟

ارتيريا خليط من المسلمين والنصارى الرسميون يقدرون النسبة بـ 50٪ لكل طائفة وغيرهم يقول 60٪ مسلمون و40٪ نصارى.. للهم أن البلد تضم وجودا إسلاميا ونصرانيا بارزا.. هذا غير التيارات الفكرية المختلفة التي يموج بها عالم اليوم.

الحكم اعلن أنه علماني لا يتدخل في أمور الدين.. ولذا يقول للمسلمين أن يدعوا لدينهم ويقوموا على شؤون مساجدهم ومدارسهم وكذا للنصارى.. المهم ألا يدخلوا اللعبة السياسية فيعرضوا المجتمع الهش والمحدود الامكانات للصراع وبالتالي الفتن... وهذا كلام مقبول بمقتضية الواقع الاجتماعي وإن كنا لا نقبله على اطلاقه.. في ظروف زمانية ومكانية اخرى.

فأين هذه الفلسفة من واقع ما يجري؟

الانطباع الذي خرجت به أن الحكومة الارتيرية في الغالب الأعم تعمل بهذا المبدأ.. ولذلك لم تتردد في منع الجمعيات التنصيرية التي تستغل فقر الناس وجوعهم ليكونوا نصارى.. المنع طال أيضا هيئات الاغاثة التي تقصر عملها على طائفة او فئة معينة من المجتمع الارتيري.

إعمار المساجد وترميم القديم منها قائم على قدم وساق لم يمنع أحد في هذا المجال.. وتأكد لنا هذا مما رأيناه ومما قاله سفير خادم الحرمين الشريفين هناك عبد الرحمن الطعيمي المشرف على مشروع خادم الحرمين الشريفين لاعمار مساجد ارتيريا والتي رصد لها خمسة ملايين دولار امريكي.

اللغة العربية وجدنا لها نهضة واضحة فلأول مرة تقام مدارس عربية حكومية .. ولأول مرة تقر اللغة العربية لغة رسمية في التعليم الأساسي.. في «كرن» على سبيل المثال مدرستان: النهضة والفجر، الأولى تضم 3200 طالب، والثانية تضم عددا قريبا منه.

المعاهد الخاصة ربطت بالتعليم الرسمي فأصبح المقرر الأساسي الابتدائي مؤهلا لدخول المدارس الأخرى ولم تقلل المواد الدينية والعربية وترك الأمر لاصحابها.

المعاهد الدينية اعيد تنظيمها بالشكل الذي يتلاءم واحتياجات المسلمين وامكانيات القائمين عليها وركزت في اربعة أو خمسة معاهد على مستوى ارتيريا واعتقد انها كافية لخدمة 1.5 – 2 مليون مسلم إضافة إلى أنه ليس من مصلحة للمسلمين على المدى البعيد أن يقتصر تعليمهم على تلك المعاهد.. ويجدر ملاحظة أن تلك المعاهد كانت لها في السابق مناهج تعليمية مختلفة معظمها.. ولهذا فهي غير معترف بها، والوضع الجديد أتاح لها فرصة الاعتراف وأتاح لها أيضا تدريس المواد العامة مثل التاريخ والجغرافيا والرياضيات باللغة العربية وفي السابق كانت بالأمهرية والتجرينية .

التعليم الإعدادي والثانوي وحدت الدراسة فيه باللغة الانجليزية بمبرر تتموي حسب الجهات المسؤولة ومع هذا يدرس الطالب بشكل ملزم العربية والدين.

حرية العبادة مكفولة للجميع.. مع حساسية عالية تجاه الأنشطة السياسية وهذا واضح جدا.

المناخ البارد والأمن والاستقرار والنظافة من أهم معالم ارتيريا بالرغم من الفقر والحاجة والامكانات المحدودة جدا.. ارتيريا – التي رأيت – بلد مفتوح للاستثمار والدعوة ومساعدة الناس في تعلم دينهم ولغتهم بالشروط التي وضعتها الحكومة.. وبدون مبالغة أظنها مقبولة.. والله من وراء القصد. ■

أفورقي لـ«المسلمون»

هات كل الاتهامات .. حتى أرد عليها!

الجبهة القومية الإسلامية تنشئ جمعيات خيرية لنشر فكرها وتضليل الناس

●● أنا قصدت أن تكون الإجابة محددة؟

- لا أقول لك هذه بخصوص أجهزة أمنية في هذا البلد لكني أذكر أمورا واضحة وليست أسرارا.

كل هذه الجماعات الخيرية مثلا . الجبهة القومية الاسلامية إذا كانت مهتمة بالاعمال الخيرية. كان يمكن أن تعتني بشعبها أولا، تحل مشاكل شعبها مشاكل المجاعة، وعدم الاستقرار والفقر. يعالجون مشاكلهم أولا دون الاعتماد على معونات من إيران ومن جهات أخرى، إنهم ينشئون ما يسمونها جمعيات خيرية لنشر أفكارهم وتضليل الناس والتدخل في شؤونهم، هذا شيء لا يحتاج إلى شرح. لو تحدثنا عن المنطقة بأسرها كم من الجمعيات الخيرية فيها، وكم من المشاكل والمتاعب التي تحدث بحجة أن هناك نوايا لنشر الإسلام وللدفاع عن الإسلام. أعمال تخريبية تحدث نشاهدها كل يوم في كل المواقع، قد تكون في هذه الاتجاهات فعلا جهات وطنية صادقة، جهات منزعجة من الخلل الثقافي والخلل الأخلاقي الذي يحدث في المجتمعات التي تدافع عن هذه القيم، تدافع عن الفهم الصحيح للإسلام والفهم الصحيح للديانات الأخرى، وتحاول أن تعمل من منطلق نزاهة ومنطلق مصداقية . أما أن يكون ذلك عن طريق جمعيات خيرية، فلا.

●● الرؤيا واضحة في الحقيقة، لكن هناك أيضا هيئات إسلامية تهتم بمسألة إعمار المساجد، وطبعا أنا لاحظت خلال جولتي بلدا عاش 30 سنة من الحرب والصراعات المختلفة والكفاح ضد الاستعمار الايطالي والأثيوبي، بلد كهذا لابد أن يكون في حاجة حقيقية لترميم كثير من المساجد، فهل الحكومة الارتيرية ترحب بالهيئات المتخصصة في هذا الجانب، هذا سؤال مطروح.. هناك أيضا بعض الجهات تشيع بأن الجبهة الشعبية أو الحكومة حاليا ترفض العناية بالمساجد أو إنشاء مساجد، في الوقت الذي يلاحظ أن الكنائس معمارها جيد؟

- المهم هذه المدينة نموذج للتعايش ، المساجد والكنائس الموجودة هنا ، كانت موجودة منذ القدم، والذي يقع انه مع توفر رأس المال والامكانيات يوجد أناس تكون عندهم هذه الروح، أعني بناء المساجد أو الكنائس . فهل منع أحد من بناء كنيسة أو مسجد في هذا البلد؟ وهل توجد مساجد تحتاج إلى ترميم؟ لاتوجد مساجد بهذا الشكل أصلا . يمكن في كثير من مناطق «الكابي» في هذه المدينة كل شيء متوفر مع التطور ومع توفر الامكانيات، كل حارة تريد كنيسة تكون قريبة، تريد جامعا ومسجدا يكون قريبا. قلنا حرام أن يعملوا هذا الشيء، وأذكر أنه كانت هناك أموال لترميم مساجد موجودة في مدن أخرى تقدر تقريبا بخمسة ملايين دولار جاءت من المملكة.. هذه المنحة جاءت من المملكة العربية السعودية ونحن قدرناها ويستفاد منها في اعمار المساجد، فأين رفضنا للترميم؟.. حتى لو أنهم أرادوا أن يبنوا مساجد جديدة فلا أرى أية مشكلة في هذا الجانب، إذا وجد المال وفرق البناء فما المانع؟.. إذا كانت الكنائس تبنى، هذه الكنيسة التي حكيت لك عنها هي أكبر كنيسة في العالم أكبر كنيسة في ارتيريا وليست لديها امكانيات حتى تبنى كنائس، من أين تأتي بالنقود لتبني كنائس؟ لا توجد امكانية، ثم إن من تقاليد هذا المجتمع أن أي قرية تبني كنيستها من امكانياتها الخاصة دون تلقي الدعم من جهة خارجية. توجد بعض الكنائس - كما ذكرت لك - عندها صلات وعندها امكانيات لكن هذا شيء أيضا بدأ يتقلص.

تقريبا منذ العام 1991م لاتوجد إمكانيات لأنه إذا كان هناك جوعى وتوجد بعض المشاكل، الا يكون من الافضل لهذه الكنائس إذا كانت لديها اموال أن توفرها حتى يعيش الناس ويحلوا مشاكلهم الكثيرة؟ هذه كلها أوهام تحاول بعض القوى السياسية أن تختلقها لتبرير ما تتصور من واقع، نحن بلد حر وليس لدينا شيء نخفيه في بلدنا كل الديانات، والمؤسسات الموجودة هنا متماسكة، لا أريد أن أذكر التفاصيل، لكن الحاصل أن أموالا تأتي باسم عمل خيري، مثلا بناء مسجد أو كنيسة أو غير ذلك ثم توظف هذه الاموال لأغراض خاصة فتصبح هذا شيئا يلاحظ وكل الناس يتحدثون عنه، مثلا تختلس اموال من جمعية معينة اسلامية أو«مسيحية»، فتتهم هذه المؤسسة بأنها قامت بتصرفات غير قانونية ويتخذ ضدها ما يمليه القانون فتنقل الوقائع باليوم والساعة، وتصور على أن هذه المؤسسة المعينة منعت من بناء مسجد أو كنيسة أو من نشاط معين، هذا قلب للحقائق، والناس على استعداد للتجاوب وإعطاء التفسيرات لكل ما تسمع، من أجل ذلك أنا أقول إن كل هذه الاتهامات هي أوهام موجودة لدى البعض وهم يتمنون أن تكون الأمور عندنا كما يتصورون، لكن ذلك لم يقع.

> إذا كانت هناك مؤسسة خيرية كاثوليكية توزع معونة أو غذاء لمن ينهجون نهجها .. فهذا عمل غير إنساني

> أين الجامعة العربية والعروبة السياسية والاستراتيجية؟!

لا تمييز

●● هناك من استغل قضية التنظيم الذي حدث في المعاهد الدينية الإسلامية، وإلزام هذه المعاهد بالتعليم الأساسي أو الحكومي في الابتدائي وأيضا تقليص عدد المعاهد الدينية أو قصرها على ثلاثة أو أربعة، البعض يستغل هذه القضية ويقول انظروا ماذا فعلت الحكومة ماهي تسير في اتجاه محاربة الإسلام أو تقليص الدعوة الإسلامية، ما رأيكم؟

- هذا كان جزءا من المشكلة، والأمر أصلا متعلق بالمنهج التعليمي بصفة عامة، متعلق بواقع موجود في ارتيريا، وذلك أن هذه المعاهد كانت وحتى الآن معاهد لا يستفيد منها المجتمع بأي شكل من الأشكال لتدني المستوى التعليمي بها وفي البلد عامة، الأمر الذي نرى أنه ناتج عن سياسات الحكومات الاستعمارية السابقة، مع أن المؤسسات الدينية التي كانت موجودة هنا وقامت بالواجب، يجوز أن يكون كثير من المعاهد الدينية، «مسيحية» كانت أو إسلامية تعاملت مع الظروف التي كانت موجودة بشكل انتهازي، فلم يستفد منها المجتمع، وجاء الاستقلال وقلنا يجب أن يكون لنا منهج تعليمي، هل من المعقول أن تكون المناهج متعددة، كل طرف يضع المنهج الذي يحلو له؟ هل نترك المدارس الايطالية وغيرها من مدارس الاجانب التي كانت موجودة هنا تستمر كما كانت وأبناء ارتيريا يذهبون ليتعلموا في هذه المدارس أي منهج للتعليم يصادفونه، هذا المنهج وضعنا لكل المواطنين الارتيريين فإذا كانوا أجانب فهم أحرار فيما يعتقدون ويتعلمون، فالمعاهد الدينية ليس بينها تمييز إسلامية أو «مسيحية» فهي تعتمد للمنهج الوطني الذي هو منهج تعليمي لوزارة التعليم، وإذا كان هناك معاهد مخصصة للتعليم الديني، فهذه المعاهد يجب أن تكون لها مواصفات ومقررة وامكانيات معينة. قلنا مادامت الامكانيات محدودة أو غير موجودة اطلاقا يجب أن يكون هناك تركيز في عملية للمعاهد، يكفي معهد أو معهدان أو ثلاثة في كل أنحاء ارتيريا، لأن عدد السكان في حدود 3 ملايين. المعاهد الدينية يجب أن تكون خاصة. وهذا حق لكل مؤسسة دينية، «المسيحيون» إذا كانوا يريدون أن يعملوا معاهد دينية لأنفسهم يعملونها لكن لاتكون معاهد منتشرة في كل أنحاء ارتيريا لان التعليم المنهجي يجب أن يكون داخلا ضمن المنهج الوطني للتعليم، والمعاهد التي كانت منتشرة يجب أن تعتمد على المنهج، نحن سمحنا بتعليم الدين في المدارس الحكومية، المنهج هو المنهج الوطني مع وجود حصص دينية معينة في المدارس حتى يتعلم أبناء هذا الوطن ويفهموا دينهم، هذا شيء موجود ضمن المنهج الوطني للتعليم، وإن كانت هناك آراء فنترك الآراء في هذا المجال أفضل.

تعم حرية الرأي مكفولة لكل المجتمع، كل مواطن له الحرية أو الاستقلالية في طرح الآراء. لكن المنهج واضح وسياسة التعليم الحكومية واضحة في هذا المجال. أما المعاهد التي كانت موجودة ومرتبطة بجمعيات خيرية مرتبطة باتجاهات سياسية فهذا شيء غير مسموح به في هذا البلد . لن نسمح لمعاهد تكون عندها ارتباطات سياسية مع جهات خارج الوطن: «مسيحية» أو إسلامية.

أيضا في هذا المجال لا أرى أي خلل أو خطأ وسياسات الحكومة التعليمية واضحة، المناهج واضحة، والمجهودات التي تبذل أكثر من طاقتنا وإمكانياتنا نعمل بشكل يرضي هذا المجتمع دون منع أي إنسان من ممارسة حقه في الديانة ونوفر الفرص لكل المواطنين دون تمييز من خلال المنهج.

أرجوا أن أكون قد وفقت في الإجابة الصحيحة في هذا المجال، لأن كل الأسئلة هي عبارة عن اتهامات وأنا هنا مرتاح .. أقول لك هات كل الاتهامات حتى أرد عليها.

> ابني يتعلم اللغة العربية وليس التجرينية

لا توجد مصالح خاصة مع «اسرائيل»

●● قضية أخيرة إن شاء الله: ما يتعلق بعلاقة ارتيريا بـ«إسرائيل».. قيل إن ارتيريا أصبحت مخلبا لـ«إسرائيل» في المنطقة، ما رأيكم؟

- نحن لا نريد أن نكون ملكيين أكثر من الملوك. أقرب الناس لـ«إسرائيل» هم الفلسطينيون ، مصر بعينها وهي أكبر دولة عربية موجودة، أقرب لـ«إسرائيل» من أي عربي أو غير عربي، علاقاتها وصلاتها بها أقوى من هذه العلاقة العادية بين ارتيريا و«اسرائيل»، يقولون أرتيريا أصبحت مخلبا لـ«إسرائيل»، كأن «اسرائيل» على القمر ونحن نريد أن نجلبها ونأتي بها إلى هذه المنطقة رغم أنف أي موقف عربي. هذه مزايدات ليس لها أي معنى، وعلاقتنا بـ«اسرائيل» ليست علاقة مبالغا فيها، بل هي علاقة واضحة لا توجد علاقات سرية ولا علاقات بالشكل الذي يصوره بعض الناس في منطقتنا، نقول اسألوا الناس الذين أصبحوا أصدقاء حميمين لـ«اسرائيل»، نحن بعيدون جغرافيا عن «إسرائيل» ولا توجد مصالح خاصة بيننا، والواقع يثبت ذلك فهذه كلها أيضا مزايدات.

إذا كانت هناك قوة سياسية عربية دخلت في المائدة التي تعتبر مائدة خاصة لـ«إسرائيل» نحن لا شأن لنا بالموضوع من قريب ولا من بعيد، حتى نتهم بأننا موجودون في هذه المائدة الكبيرة التي يشترك فيها كثير من القوى السياسية في العالم العربي بشكل علني وبشكل غير علني. نحن غير موجودين في هذه العلاقات، ونقول للذين يتهموننا بأننا لنا علاقات خاصة وأن علاقاتنا سبب لوجود «اسرائيل» في هذه المنطقة، نقول لهم ابحثوا عن متهم تستطيعون أن تتهموه في أية محكمة، يعني نحن أبرياء وليس هناك أي شيء نتهم به. «اسرائيل» في رأيي أنا أصبحت تأخذ أكثر من حجمها الحقيقي بسبب التهويل والمبالغة من جانب العالم العربي، وهذه هي المشكلة في اعتقادي أنا، وإذا كان يوجد أي اتهام لارتيريا أوغير ارتيريا بالتواطؤ أو بمؤامرة أو علاقات خفية أو علاقات خاصة متميزة بـ«اسرائيل» تتعارض مع المصالح الاستراتيجية للمنطقة سواء كان للعرب أو للمسلمين فنحن أبرياء ولا نقوم بأي شيء لبناء علاقات مشبوهة مع أي طرف كان، لنا استقلاليتنا ولنا قيمنا التي ضحينا من أجلها وضحينا من أجل الاستقلال ولا يمكن اليوم أن نختار موقفا يعتبر فيه إذلال بالنسبة لنا ولقيمنا ونبني علاقات مشبوهة على حساب استقلالنا وعلى حساب مصالحنا وعلى حساب أمن واستقرار هذه المنطقة.

أنا في غاية الحيرة

●● سؤال أخير: من خلال زيارتي لارتيريا والتقائي بكثير من الناس هنا شعرت بنوع من المرارة لدى الناس ولدى القيادات بسبب الصورة السيئة الموجودة عن ارتيريا في الخارج، لنأخذ مثلا في العالم العربي. ما هي في رأيكم أسباب هذه الصورة؟ لماذا هذه الصورة مشوهة لهذه الدرجة.. من المستفيد من هذا الوضع.. وما الأسباب في رأيكم؟

- هذا السؤال الغريب وراءه أمر محير في رأيي ، أنا دائما أقول، وأنا في غاية الحيرة، لماذا الناس يروجون المزايدات باتهام ارتيريا بمسائل غريبة، يعني لا يمكن أن أقول لك إنه عندي معلومات أو قناعة أو فهم للأسباب أو الدافع الموجود لدى بعض القوى السياسية لتوجيه أصابع الاتهام إلى ارتيريا، ولا أستطيع أن أقول لك عندي إجابة صحيحة 100٪ لكن من خلال فهمي أعتقد أن هناك أغراضا نحن نجهلها، أو هناك أسبابا لا نفهمها وغير واضحة لنا، ويمكن أن يوجه هذا السؤال إلى القوى التي تتهمنا، قد تكون هناك إجابة أفضل من الإجابة التي أعطيتك أنا، كل الناس الذين يتهموننا ينبغي أن يسألوا بشكل موضوعي: ما الدافع لكل هذه المواقف السلبية والعدائية تجاه ارتيريا؟ هم أولى بإعطاء إجابة عن مثل هذه الأسئلة، لكني أقول لك دائما أنني أحار في البحث عن الأسباب وراء هذه الأمور، وحتى لو رجعنا إلى التاريخ، إلى 30 عاما من الكفاح المسلح، وحاولنا البحث عن الأسباب من خلال ما كان يقع من خلافات قد تكون بسبب مواقف معينة، فحتى هذا في رأيي أنا غير مبرر كاف لهذا الموقف المعادي المستمر.

مثلا الخلاف بيننا وبين اليمن بشأن هذه الجزر . الناس يتوجسون كثيرا من هذه المشكلة لكني أنا دائما أقول إذا كانوا فعلا صادقين في البحث عن حل لهذه المشكلة، فلماذا هذا التصور، لماذا هذا الطرح! ■

خرج المسلمون عام 1992 ليعبروا عن فرحتهم بالاستقلال «الأرشيف»

في النـور - الشيخ زين العابدين الركابي -

الشيوعيون.. و(عادة الاستبداد)

□□ هدد الشيوعيون - في البرلمان الروسي - بعزل (يلتسين)

لماذا؟

السبب هو أن يلتسين أصدر أمرا بانسحاب القوات الروسيةمن الشيشان، وهو أمر أو قرار يعد خطوة في تطبيق الاتفاق الذي أبرم بين القيادة الوطنية الشيشانية، وبين حكومة روسيا الاتحادية.

ولم يكن الاتفاق استجابة للمطالب الشيشانية فحسب، بل كان تحقيقا ل (مصالح حيوية) لروسيا الاتحادية أيضا.. ومن هذه المصالح:

1- انقاذ سمعة الجيش الروسي.

2- إيقاف نزيف النفقات العسكرية في بلد تشتد الحاجة فيه إلى كل روبل من أجل إطعام الجائعين، ومعالجة المرضى، وكفالة الحياة العادية - في حدودها الدنيا - لطبقات واسعة من الشعب الروسي.

3- منع التداعيات المحتملة. فكان من المرجح، لو استمر الصراع الدامي في الشيشان: أن يتفجر في مناطق أخرى، فيتسع النزف - من ثم - بغير حدود.

في ضوء هذه المصالح - وغيرها - أبرم الاتفاق.

وفي ضوء هذه المصالح - كذلك - أبقى على الاتفاق. على الرغم من عزل الرجل الذي هندسه ووقعه وهو «الجنرال ليبيد».

ومن هنا، تبدو معارضة الشيوعيين الروس للاتفاق ولسحب الجيش الروسي من الشيشان، غريبة بل شاذة!!

ولكن لماذا اتهام هؤلاء بالشذوذ، إذا كانت القاعدة عندهم هي: أن الهيمنة على الشعب، والطغيان على القوميات الأخرى هو : أعلى مراحل الشيوعية؟!

نعم. فقد كانت الشيوعية (مبررا ايدولوجيا) للتوسع والسيطرة على مقومات الشعوب ومقدراتها. وكانت (فلسفة فكرية) لسيادة قومية معينة على سائر القوميات الأخرى.

وقصة الهيمنة السوفيتية - سابقا - على أوربا الشرقية، قصة ملأى بفصول الاستعلاء والاستبداد والقهر.

وما جرى في بودابست عام 1956.

وما جرى في براغ عام 1968.

أدلة مادية حاسمة على (القهر الشيوعي) للشعوب.

ويبدو أن الشيوعيين الروس لا يزالون أسرى لهذه العادات الاستبدادية ، على الرغم من تغير الظروف، وتبدل الأحوال، وسقوط (الدولة المركزية) للشيوعية.

ولئن سقطت الدولة المركزية، فقد بقيت الشعارات والأفكار.

بيد أن هذا الموقف الشيوعي من نضال الشعب الشيشاني ضربة قاصمة لهذه الشعارات والأفكار والدعاوى:

دعوى تحرير الشعوب.

ودعوى النضال ضد الظلم والاستبداد والقهر. ■

المسجد الإبراهيمي محاط بالحواجز العسكرية

عمان-«المسلمون»

□ أعلن عضو المجلس التشريعي الفلسطيني ممثل محافظة الخليل رفيق النتشة ان المسجد الابراهيمي محاط بعشرات الحواجز العسكرية الصهيونية ولا يسمح بالصلاة فيه إلا لعدد محدد هو 400 مصل حتى في ايام الجمعة.

وقال النتشة : لقد اطلق الجنود النار على جرحانا عند حدوث مذبحة الخليل عام 1994م في المسجد الابراهيمي. كل ذلك بهدف طرد السكان من ارضهم، مؤكداً ان اهالي مدينة الخليل صامدون ولن يفرطوا بذرة من ترابهم ولو استمرت المفاوضات سنوات طويلة ، ولن يقبلوا بتسليم المدينة التي تضم اكثر من مائة الف مواطن من اجل بقاء 400 مستوطن.

واشار إلى اننا قبلنا الاتفاقيات مضطرين ولكن حتى هذه الاتفاقيات التي تعطي الشعب الفلسطيني ادنى الحقوق لم تنفذ ، وسيعلم قادة الاحتلال عاجلاً أم اجلاً أن في ارض فلسطين شعبا قويا، لاننا نملك قوة الحق والنصر دائماً للمؤمنين. ■

بعد شهرين من الانتخابات البوسنية

لا آثار إيجابية لصالح المسلمين

زغرب-نور الدين صالح

□ لم تعط الانتخابات التي جرت في البوسنة والهرسك قبل فترة نتائج إيجابية للمسلمين ، رغم أنها أثمرت مجلس رئاسة يتكون من 3 أعضاء ، مسلم وصربي وكرواتي، ويرأسه الرئيس علي عزت بيكوفيتش.

فهذا المجلس لم يأخذ دوره المطلوب حتى الآن، وبيكوفيتش لا يمكنه أن يزور المناطق الصربية في البوسنة كرئيس لهم، بل إن الاجتماعات التي تجري لهذا المجلس في المناطق الصربية يصل إليها بيكوفيتش في عربة مدرعة تابعة للقوات الدولية في البوسنة خوفا على حياته..

كما أن أحدا من زعماء الصرب لم يستقبله حتى الآن، ولم يجر أي اجتماع مع «بيليانا بلافشيتش» رئيسة جمهورية صرب البوسنة التي أعلنت رفضها الاعتراف به كرئيس للبوسنة والهرسك. كذلك الكروات لا ينظرون إلى مجلس رئاسة البوسنة والهرسك إلا من خلال ممثلهم فيه «كريشمير زوباك» والذي هو في الوقت نفسه رئيس فيدرالية البوسنة والهرسك المكونة من المسلمين والكروات، لذلك يعترف الكروات به فقط كرئيس لهم، ويحاولون تجاهل الرئيس بيكوفيتش فهم يعتبرون مجلس رئاسة البوسنة الهرسك مجرد «بروتوكول» وليس رئاسة حقيقية.

كما أن هذه الانتخابات التي مضى عليها أكثر من شهرين لم تمكن البوسنة والهرسك من تشكيل حكومة من القوميات الثلاث لتسيير أمور الدولة بشكل رسمي ولم يحضر أعضاء البرلمان الصرب حتى الآن جلساته في حين أن البرلمان الفيدرالي الذي بدأ جلساته لم يتمكن أيضا من التوصل لتشكيل حكومة فيدرالية كما هو متفق عليه في دايتون.

ويحاول الصرب والكروات التخاضي عن البند الأساسي في اتفاق دايتون وهو عودة اللاجئين إلى بيوتهم وأراضيهم. فحتى الآن لم يعد أحد من اللاجئين المسلمين إلى بيته في المناطق الصربية في البوسنة، بل إن الشرطة الصربية فتحت النار على اللاجئين المسلمين الذين أرادوا العودة والذين نظمت عودتهم المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة وقتل منهم رجل مسلم نتيجة القذائف الصربية، رغم وجود القوات الدولية في القرية التي أراد المسلمون العودة إليها.

وسارعت هذه القوات بإجبار المسلمين على مغادرة قريتهم مرة أخرى بحجة الحفاظ على أمنهم وسلامتهم.. ولم تجبر الشرطة الصربية على التراجع عن موقفها.

أيضا في المناطق الكرواتية في البوسنة لم يتمكن اللاجئون المسلمون من العودة إلى بيوتهم، بل إن الكروات مستمرون في طرد المسلمين من مناطقهم، ويقومون بتفجير بيوتهم ليزرعوا الخوف في قلوب من يفكر بالعودة إلى أرضه كما أن بندا رئيسيا آخر من بنود اتفاق دايتون وهو القاء القبض على مجرمي الحرب، وتقديمهم إلى محكمة العدل الدولية. وحتى هذه اللحظة لم تفكر القوات الدولية في القاء القبض على مجرمي الحرب، فالجنرال «راتكو ملاديتش» المقيم في مقر قيادة القوات الصربية في «هان بيساك» وسط البوسنة يغادر مقره باستمرار إلى بالي وإلى بلجراد بعربته المدرعة. ولا يستطيع أحد أن يفكر بإيقاف هذه العربة، كذلك «رادوفان كراديتش» يسير على الأقدام في شوارع بالي دون خوف ويجلس في مقاهيها، ويتحادث مع المواطنين الصرب على مرأى من القوات الدولية، والتي لم تحرك ساكنا حتى الآن إضافة إلى أن هناك مجرمي حرب في كل من بلجراد وزغرب يعيشون بحرية فيه ودون خوف ولا حتى حكومات البلدين لا تشعر بأي ضغوط خارجية لالقاء القبض عليهم. ■


علي عزت بيكوفيتش

وراء الحدث

الاتحاد الروسي.. هل هو مقبل على نزعات استقلالية لجمهورياته المسلمة؟

كتب-فراج اسماعيل

□ دخل الشيشانيون مرحلة جديدة بالاتفاق الذي تم خلال هذا الاسبوع بين الحكومة الائتلافية في الشيشان والحكومة الروسية والتي ستنظم شكل العلاقات بين الطرفين حتى موعد الانتخابات الشيشانية في 27 يناير المقبل.

وقد تزامنت هذه الاتفاقية مع الأمر الذي أصدره الرئيس الروسي «بوريس يلتسين» بانسحاب لوائين عسكريين من أراضي الشيشان. الشيشانيون أصروا على ضرورة انسحاب هذين اللوائين اللذين يتبع أحدهما وزارة الدفاع الروسية، بينما يتبع الآخر وزارة الداخلية بعد أن ازدادت حوادث الاحتكاك بينهما وبين المقاتلين الشيشان.

وكان وجود هذين اللوائين يعتبر عقبة في طريق الانتخابات المقبلة، ولم تنجح جهود وزير الداخلية الروسي لابقائهما كدليل على بقاء الشيشان ضمن روسيا الاتحادية.

ويبدو أن الأمور تتجه في طريق الاستقلال الشامل لجمهورية الشيشان مع ضمان التعاون الاقتصادي مع روسيا، واستفادة الروس من بعض الامكانيات الاقتصادية الموجودة علي الأرض الشيشانية مثل انابيب النفط المارة عبر أراضيها، وتأمين خطوط السكك الحديدية التي تقطع تلك الأراضي وتعتبر شريانا اقتصاديا بين مناطق القوقاز وروسيا.

هل يعتبر هذا الاتفاق بداية نحو تفكك الاتحاد الروسي بما يضم من جمهوريات.. كثير منها أغلبيتها من المسلمين ويقع معظمها في منطقة القوقاز؟

ترى المعارضة الروسية للاتفاق الذي وقعه أصلان مسخادوف رئيس الحكومة الشيشانية الائتلافية و«فيكتور تشيرنوميردين» رئيس الحكومة الروسية، بأنه البداية لهذا التفكك، مبرهنين على ذلك بأن القتال مع انحسار الاستقلال الشيشاني والذي كانت الدعاية الروسية تسميهم بالخارجين عن القانون وقطاع الطرق، أثمرت في النهاية رغبة حقيقية من روسيا في اعطاء هذه الجمهورية استقلالها. وإن لم يعبر عن ذلك بالشكل الصريح، وهذا من شأنه أن جمهوريات أخرى ذات عناصر قومية، بعضها مسلمة، خاصة تلك الواقعة في المنطقة القوقازية ستسعى إلى انتهاج الطريق نفسه، بما يعني مزيدا من التشرذم لروسيا. مشهدوف يرفض هذا التفسير وإن كان يرى أن علاقات روسيا مع القوقاز يجب أن تكون قائمة على أساس المصالح المشتركة، وهو الجانب الذي يعني استفادة كل طرف من الآخر. لكن المراقبين لا يستبعدون نمو النزعة الاستقلالية في كثير من المناطق التي تكون الاتحاد الروسي ويشيرون بالأخص للمناطق الاسلامية، وهي كثيرة.. كما أن هذه المناطق تشهد ذروة مشاعرها القومية التي تنمي لدى الناس الرغبة في الخروج عن ما يرونه سيطرة روسية. هذا التحليل يقوم على أن معركة الشيشان التي راح ضحيتها حوالي 40 ألف شخص لقيت تعاطفا شديدا من الجمهوريات الاسلامية الداخلة في نطاق الاتحاد الروسي، مثل تتارستان وداغستان والانجوش، بل إن كثيرا من العمليات القتالية انطلقت من بعض أراضي هذه الدول، أو لقي فيها المجاهدون الشيشان الحماية والمساعدة.

لكن المحلل المنصف لا يشجع أبدا نمو هذه النزعات الاستقلالية التي تنطلق من منطلق قومي في الأساس، مثل القومية التتارية أو الانجوشية أو الداغستانية البلقارية أو القبرطية أو غيرها، رغم أنه يطلق على البعض منها في النهاية علي أنها شعوب إسلامية تدافع عن الهوية الدينية.

فالهوية الدينية الآن ليست في خطر، خاصة في ظل القدر من الحرية الذي تمنحه الحكومة الروسية لأصحاب العقائد المختلفة الذين يعيشون على أراضيها.. وهناك في هذا الجانب مكاسب تحققت للمسلمين لا يمكن إنكارها ويؤكدها المفتون في المناطق الاسلامية الروسية. بمعنى أقرب، هناك اعتراف علني من قمة السلطة في روسيا بحقوق المسلمين وأهميتهم.

هذه الأمور يجب التركيز على نيل الكثير منها عن طريق العمل السياسي والممارسة العقلانية لحقوق المواطنة والشعور بالانتماء لروسيا دون الاحساس بأن هذا يتناقض مع الهوية الدينية أو ينتقص منها. أما نمو النزعات الاستقلالية ودخول هذه الشعوب في نفق الحرب، فهو طريق غير مأمون العواقب، محفوف بمخاطر ذوبان المسلمين وتشرذمهم. إضافة إلى توسيع الفكرة التي حاولت الدعاية الروسية تأجيجها أثناء حرب الشيشان، بأنهم مجموعة من الخارجين على القانون..! ■

المسلمون
السنة الثانية عشرة ـ العدد (617) الجمعة 18 رجب 1417 ـ 29 نوفمبر 1996

الصبر على البلاء

□ أوضح سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام السعودية فضل الصبر على البلاء والترغيب فيه. مستشهدا بما جاء في ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . وشدد على ضرورة انكار المنكر باليد او باللسان أو بالقلب حسب الطاقة . وقال انه ليس من الصبر على البلاء عدم إنكار المنكر . واشار الى زعم من يظن أن الذى يصاب بالامراض ونحوها مغضوب عليه فقال ليس الامر كذلك. فانه قد يبتلى بالمرض والمصائب من هو من اعز الناس عند الله واحبهم اليه كالانبياء والرسل وغيرهم من الصالحين. مستدلا بما حصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبل. وأكد انه قد يبتلى الناس بالاسقام والامراض ونحو ذلك لا عن بغض ولكن لحكمة بالغة. منها رفع الدرجات وحط الخطايا كما تقدم بيان ذلك .

وقال سماحة الشيخ ابن باز ردا على سؤال يقول: ما حكم انكار المنكر هل هو صبر على البلاء وكفى، وما صحة الأحاديث الواردة في الترغيب فى الصبر على البلاء ؟

ـ ليس من الصبر على البلاء عدم انكار المنكر فالواجب عند وجود البلاء بالمنكرات هو انكارها باليد أو باللسان أو بالقلب حسب الطاقة. لقول الله سبحانه «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وعلى المسلمين عند الإبتلاء بالمنكرات سواء كان ذلك في البيت أو فى الطريق أو فى غيرها الانكار ولا يجوز التساهل فى ذلك. اما الاحاديث الواردة في الصبر على البلاء فهى كثيرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم «اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل» .. الحديث وهو حديث صحيح، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له»رواه الامام مسلم فى صحيحه عن صهيب بن سنان رضى الله عنه، وقد قال الله سبحانه فى كتابه الكريم: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون»وقال سبحانه «إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب» والآيات والأحاديث فى ذلك كثيرة نسأل الله ان يجعلنا وإخواننا من الصابرين انه جواد كريم.

واستطرد الشيخ ابن باز حديثه عن فضل الصبر فقال: «ومما ورد فى الأحاديث فى الصبر على البلاء قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى جسده أو فى ماله أو فى ولده حتى يلقى الله سبحانه وما عليه خطيئة» رواه احمد فى مسنده عن ابى هريرة، وبعض الناس يظن ان الذى يصاب بالامراض ونحوها مغضوب عليه وليس الامر كذلك فانه قد يبتلى بالمرض والمصائب من هو من اعز الناس عند الله واحبهم اليه كالانبياء والرسل وغيرهم من الصالحين كما تقدم فى قوله صلى الله عليه وسلم «اشد الناس بلاء الانبياء...» الحديث وكما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم فى مكة وفى يوم احد وغزوة الاحزاب وعند موته صلى الله عليه وسلم وكما حصل لنبى الله أيوب عليه الصلاة والسلام ولنبى الله يونس عليه الصلاة والسلام وذلك ليرفع شانهم ويعظم اجورهم وليكونوا اسوة صالحة للمبتلين بعدهم.

وقال : وقد يبتلى الانسان بالسراء كالمال العظيم والنساء والاولاد وغير ذلك فلا ينبغي أن يظن انه بذلك يكون محبوبا عند الله اذا لم يكن مستقيما على طاعته. فقد يكون من حصل له ذلك محبوبا وقد يكون مبغوضا، والاحوال تختلف والمحبة عند الله ليست بالجاه والاولاد والمال والمناصب، وانما تكون المحبة عند الله بالعمل الصالح والتقوى لله والانابة اليه والقيام بحقه وكل من كان اكمل تقوى كان احب الى الله.

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «ان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب وانما يعطى الايمان والدين من احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه» فمن ابتلى بالكفر والمعاصى فهذا دليل على انه مبغوض عند الله على حسب حاله ثم ايضا قد يكون الابتلاء استدراجا فقد يبتلى بالنعم يستدرج بها حتى يقع فى الشر وفيما هو اسوأ من حاله الاولى. قال تعالى: «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين» روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «اذا رايت الله يعطى العبد ما يحب على معصيته فاعلم انما هو استدراج» ثم قرأ قوله تعالى«فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليه ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون» أى آيسون من كل خير والعياذ بالله. ويقول جل وعلا «ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون» وقد يبتلى الناس بالاسقام والامراض ونحو ذلك لا عن بغض ولكن لحكمة بالغة، منها رفع الدرجات وحط الخطايا كما تقدم بيان ذلك.■



يجيب عن أسئلة هذا العدد الشيخ: **صالح بن محمد اللحيدان** ـ رئيس مجلس القضاء الأعلى بالسعودية

إعداد: **سليمان العيدى**

لا بأس بذلك ولا يحتاج لسجود سهو

□ م.ل.و ـ جيزان ـ السعودية: إذا سهى المصلى فى صلاة العصر وقرأ بعد الفاتحة سورة حتى أتمها. وتذكر بعد اتمامها فهل تبطل صلاته؟ أم يجزئه سجود السهو؟

ـ إن كان المقصود انه سهى وقرأ سورة بعد الفاتحة فى الركعتين الأخريين فلا حرج فى ذلك وقد ذكر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من صفة صلاته صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ مع الفاتحة فى الركعتين الأخريين إلا أن قراءته فى الركعتين الأخريين اقل من قراءته فى الركعتين الأوليين فلا باس بذلك ولا يحتاج لسجود السهو■

الله موجود فى كل مكان .. مقولة كفر

□ سائل يقول: « لى صديق يقول لى أن الضربة الثانية فى التيمم بدعة وأن مسح الوجه بعد الفراغ من الدعاء بعد الفرائض بدعة وأن الله موجود فى السماء ومن الخطأ أن تقول إنه سبحانه وتعالى موجود فى كل مكان وفى كل زمان، ويقول إن الحديث الذى أخرج فى مسح الوجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه موضوع وليس بضعيف أفيدونا فى هذه القضايا جزاكم الله خير.

ـ أما حديث مسح الوجه بعد الدعاء فلا يصح وإن لم يكن موضوعا وذكره الترمذى بأنه حديث غريب. ولذلك لا يشرع مسح الوجه بعد الانتهاء من الدعاء. أما رفع اليدين بالدعاء فمشروع ودلت على ذلك السنة الصحيحة. وأن ربنا جل وعلا فهو فى السماء فى العلو فهو العلى الحميد وهو فوق الأرض وكرسيه جل وعلا وسع السموات والأرض. أما وجوده فى كل مكان فهى مقولة كفر فإن أعرف الناس بالله محمد صلى الله عليه وسلم قال لجارية يسألها «أين الله قالت فى السماء فقال لمن أراد أن يعتقها اعتقها فإنها مؤمنة» وقال تعالى: «ءأمنتم من فى السماء» ويقول «ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين» فهو جل وعلا فى السماء تعالى أن يكون فى كل مكان فإن معنى فى كل مكان التحول والتغير وتعالى الله عن ذلك فهذه مقولة خبيثة يقصد بها نفى وجود الإله لأن هؤلاء يقولون فى كل مكان والآخرين يقولون لا خارج ولا داخل ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال فهذا أبلغ مقولات النفى..

أما القول بأن الضربة الثانية بدعة فإن هذا القول فيه إسراف اختلف فى التيمم أهو ضربتان أم ضربة والذى فى حديث عمار وغيره ضربة واحدة. وهذا الصحيح ولا شك أن أصح أقوال أهل العلم أنها ضربة واحدة لكن المسألة فيها خلاف معروف.■

حكم الماء المتطاير من التنظيف

□ ل.ع.ق. ـ جدة ـ السعودية: انا ربة بيت ويلزمنى الغسيل والتنظيف يوميا بل فى كل لحظة فهل ماء الغسيل غسيل الملابس إذا اصاب ثوبى منها قطرات يكون مؤثرا على طهارة الثوب فإذا دخلت دورات المياه لكى أتوضأ أقوم بغسلها قبل الوضوء ويأتى على قطرات منها فما الحكم فى ذلك هل الماء الذى يأتى على يخل بطهارة ملابسى؟ وجزاكم الله خيرا.

ـ أولا بارك الله فيك فهى تذكر أنها تعمل فى منزلها وقد كانت نساء الصحابة ونساء النبى صلى الله عليه وسلم وبناته يعملن تطبخ وتغسل احداهن والعمل من سماتها. وما ذكرت السائلة لا ينجس الملابس إلا النجاسة وأما قطرات الماء فلا تنجس الإنسان ولا ملابسه وكذلك ما قد يتطاير من رشق الماء عند غسل محلات الوضوء لا ينجس إلا إذا كان ما يتطاير خليطا من الماء والنجاسه اما إذا كان المتطاير من رذاذ الماء من غسل اماكن الوضوء وغيره فلا يؤثر إن شاء الله.■

المراد بقوله تعالى: «الطيبون للطيبات»

□ قارئ ـ القاهرة ـ مصر ـ يقول : انني تزوجت امراة وكنت دائما على خلاف مع زوجتى ونقلت الأمر إلى أحد أصدقائى فهمس فى أننى قائلا الطيبون للطيبات وهذا يعنى أننى لست من الطيبين ويسألكم جزاكم الله خيرا ويطلب منكم التوجيه؟

ـ لا تسىء الظن قد يكون يقصد أنك أنت طيب وأصبت بامرأة شرسة لم تكن طيبة لذلك وعلى فرض أنه يقصد إنك لست بطيب الغرض انك لا تتسامح فى كثير من الأمور ومما لا شك فيه ان من لم يتسامح فى حقوقه أضر بنفسه لان الإنسان إذا أراد أن يستوفى حقه من صاحبه وصاحبه اراد أن يستوفى حقه منه تأزمت الأمور ولم يحصل التعاون فإذا أخذ الرجل من زوجه ما تيسر وقبل منها ما بذلت من عمل وقبلت الزوجة ما تيسر من زوجها وما بذل من عشرة حصل بينهما الوئام والتعاون، وإذا كان الزوج يفرض لنفسه حقوقا ويغضب إذارأى زوجته قد قصرت فيما يرى. ويقسو عليها ورأت الزوجة أنها مهضومة الحق وأنها تهان فسوف لا تكون المودة والرحمة. وأحسن الظن بما قال لك وأخشى أنك سريع البادرة، لبعض الأمور التى لا تغضب كثيرا فيصدق عليك انك فى هذا المجال لست من الطيبين الطيبة التى هى التواد والتحمل وليست الطيبة التى هى العفاف والعفة وعدم الطيبة التى هى الفسق والفجور. فأحسن الظن بمن خاطبك ولا تحمل كل ما تسمع على أسوأ الأمور ولعلك تقرأ قول القائل :

متى الود تصفيه إذا كنت كلما
بدت زلة من صاحب تتعب

أو:

إذا انت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
فعش واحدا أو صل أخاك
فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه■

لا يضرك إذا ما كتمت ما تجده في خاطرك

□ س.أ. ع. الكويت: هل يعاقب الله الإنسان على ما يدور في نفسه كالتفكير في المستقبل والاحلام باشياء قد تكون أولا تكون؟

ـ يقول الله جل وعلا : «لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله . فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير». لما نزلت هذه الآية جاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فجثوا على الركب وقالوا كلفنا ما نطيق ولا نستطيع ما في هذه الآية فقال لهم صلى الله عليه وسلم . لا تقولوا كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا. ولكن قولوا «سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او اخطأنا» فيقول الله تعالى قد فعلت «ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا..» ويقول الله سبحانه وتعالى قد فعلت. ولما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخواطر والواردات التي يكرهها المرء ويتعلق بدينه وعقيدته وينفر من أن يتفوه بها أخبر أن ذلك لا يضره إذا ما كتم ما يجد في خاطره والله تعالى اعلم■

الأليق بالزوجين أن يتجنبا مثيرات الجدل والشقاق

□ قارئ ـ الرياض ـ السعودية: حصل بينى وبين زوجتى خلاف بسيط حول شراء بعض أثاث المنزل وبعد أن ذهبنا إلى السوق لشرائه لم نجده فرجعنا إلى البيت وحصل خلاف بيننا في لماذا لم نشتر هذه الأشياء وزاد النقاش فقلت لها إن شاء الله سوف نشتريها مرة ثانية من محل آخر ولكن اصرت على النقاش فحلفت ألا أشتريها نهائيا. وحرمت أيضا بعد غضب ولكن بعد عدة أيام كنا محتاجين لهذه الأشياء فذهبنا واشترينا فماذا يجب علىّ أن افعله بعد أن حرمت وحلفت أنى لا أشتريها ولكن اشتريتها الآن؟

ـ لا شك أن هذه اللجاجة من الشيطان ولا شك أن الشد والجذب فى المنازعة والتطاول فى الكلام من شأنه أن يوغر فى الصدور، والأليق بالزوج والزوجة أن يتجنبا مثيرات الجدل والشقاق وألا يستكمل الزوج الجدال الذى من شأنه أن يثير المشاكل وقد يصل إلى الطلاق وما دمت قد فعلت ما حلفت ألا تفعله فعليك كفارة يمين. اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أو كسوتهم، وبالمناسبة يجدر بالناس أن يقتصدوا فى التأثيثات وأن يتجنبوا الترف وألا يكثروا الفرش التى لا يحتاجون إليها فإن النبى صلى الله عليه وسلم لما ذكر الفرش ذكر فراشا للرجل ولأهله ولوده وللضيف ثم قال وفراش للشيطان مع أن التقتير ليس بالمحمود، ولكن الإسراف هو التبذير ولقد قال الله تعالى «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين» ولا أقول إن السائل من هؤلاء، ولكن المناسبة لما ذكر الذهاب مع الزوجة لشراء التأثيث ثم الرجوع ولما كان يكفى الزوجة أن تصف ما تحتاجه للزوج ليذهب وحده للشراء دون أن يذهبا سويا لأن وجودها معه قد يؤدى إلى الجدال وربما يشعر الزوج فى اختلاف وجهة النظر مع زوجته مهانة. وهلا اتفقا قبل الذهاب؟ وعلى كل حال هذا عملهم وإنما قلت ماقلت رجاء أن ينفع الله بذلك من يسمع ويقرأ والله المستعان■

هل يقع الطلاق فى هذه الحالة؟

□ إننى شاب متزوج من فتاة وفى لحظة غضب اتصلت بالهاتف وقلت لها انذهبى إلى منزل والدك حتى أرسل لك ورقة الطلاق وقلت لوالدتى اعتبرى الزوجة من هذه اللحظة طالق: وتدخل أحد الأقارب للصلح فقلت له إنها حرمت علىّ لأننى قلت لها انت محرمة على كحرمة امى ولكنى لم أقل ذلك فى الأصل ولكنى قمت بعمل توكيل من السفارة لاحد اصدقائى لكى ينهى عملية الطلاق ولكن لم يتم الطلاق بذلك التوكيل فهل معنى ذلك أن الطلاق قد وقع وحرمت علىّ زوجتى أم ان هناك مجالا للاصلاح؟

ـ أما الطلاق فقد وقع وإن كان ـ ولا أظن ـ لم تمض العدة. تمت المراجعة وقولك حرمت عليك حرمة أمك هذا ظهار وليس بطلاق ولا يحل لك مراجعتها إلا بعد كفارة الظهار وهكذا الاستسلام للغضب والانفاع وإرادة إشعار النفس بالقدرة على التعرف ولو فى مثل هذه الحالة يوقع المرء فى الحرج والمأزق الذى يتعذر الخروج منه. وتحل لك الزوجة إن انتهت العدة بإن تكون خاطبا من الخطاب ويعقد لك وليها بمهر جديد، وظهارك منها لا يزول حتى تكفر كفارة الظهار. وكفارته عتق رقبة وهذا يتعذر الآن. وعليك صيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا. والله المستعان.■

السحر كفر

□ قارئ ـ المغرب: ما الحكم فى استخدام السحر للتوفيق بين زوجين؟

ـ لا يجوز ان يفعل الإنسان عملا يعصى به الله جل وعلا ينفع به آخرين هذا إذا كان متبرعا فكيف إذا كان يأخذ الأموال عليه. الله جل وعلا لما ذكر السحر ذكر أن السحر كفر ولما ذكر قصة هاروت وماروت قال: «وما يعلمان من احد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر». وفي الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أن حد الساحر ضربة بالسيف وقتل الصحابة من ثبت عندهم أنهم سحرة فلا يحل الاستعانة بالسحر ولا بالسحرة ولا يجوز أن يسلك هذا الطريق لتقريب وجهات نظر الزوجين أو التأليف بينهما فإنه لا يصل إلى ذلك إلا بشرك والعياذ بالله. ولا يحل لمسلم أن يقصد إلى شرك أو ساحر ويستعين به على أمره ويظنه نافعا وهذا من الشر والبلاء نسأل الله العافية.■

لا أستطيع الصلاة مع الجماعة لإصابتى بمرض نفسى

□ قارئ ـ الدمام ـ السعودية: انا مصاب بمرض نفسى حرارة واضطراب اعصاب وغير ذلك من ضيق الصدر وبسبب ذلك لا أحضر الصلاة مع الجماعة فى المجسد لانى لا اتحمل حتى نظرة الآخرين إلىّ فى المسجد بسبب هذا المرض.

ـ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ربنا جل وعلا أرحم بالعباد أن يعذبهم على أفعال لا يستطيعون فعلها ولكن استعن بالله وتجتهد فى الدعاء وأن تكثر من ذكر الله فإن بذكر الله تطمئن القلوب فلعل الله أن يشفيك مما أنت فيه وإذا دمت على حالك لا حرج عليك أن تصلى فى منزلك.■

موقف المأموم مع الإمام إذا كان واحدا

□ أ.ت.س ـ المدينة المنورة ـ السعودية: إذا كنا اثنين ولم ندرك الإمام فى صلاة الجماعة فما وضع الإمام هل يكون على يمين المأموم أم يساره ؟

ـ إذا كان عدد من المأمومين وراء الإمام صلى الإمام فى الوسط وإذا كان مأموما واحدا أو كان المكان لا يتسع لشخصين كما لو صلى الناس فى حجرة لا تتسع له أن يصلى فى صفين أو صف وراءه صلى المأمومون على يمين الإمام. وهذه سنة وكان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نام عنده ابن عباس فقام الناس يصطفون عن يساره فادارهم النبى صلى الله عليه وسلم من ورائه حتى جعلهم عن يمينه والله اعلم.■

أحافظ على الصلوات ولكنى أتأخر عن صلاة الفجر

□ م.ح.و. ـ الجيزة ـ مصر: احافظ على الصلوات ولكن صلاة الفجر اتاخر عنها احيانا إذ انني اسهر مع والدتى العاجزة فيغلبنى النوم؟

ـ الغلبة بالنوم على من كان حريصا على أداء الصلاة فى وقتها وبذل الأسباب التى تعينه على ذلك ولم تنفع فلا شيء عليه لأن الله أرحم من أن يحاسب العبد ويعاقبه على ما لم يستطع القيام به فهو غفور رحيم، ومع هذا إذا كان بامكانك أن تنامى مبكرة فافعلى وإذا كان سهرك مع أمك فى أمور مفيدة فسهرك مع امك عمل صالح إن شاء الله.■

الزاد

تأملات قرآنية

الإقرار بالتوحيد

□□ قال تعالى: «انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين» للتامل لما ذكره القرآن الكريم عن نبينا يوسف عليه السلام يلحظ أن هذه الآية الكريمة حوت وجمعت الاقرار بالتوحيد، والاستسلام للخالق سبحانه وتعالى، وإظهار الافتقار إليه والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقه الصالحين السعداء.

يوسف الصديق حينما ألقى فى الجب، وأخذته السيارة وانتقل إلى عزيز مصر فانعم الله عليه بما ولاه من خزائن الأرض كل هذه الخطوات كانت بتدبير الله تعالى، ويأمر المولى الحكيم العزيز ولذلك جاء القرآن على لسان يوسف بقوله: «انت وليى فى الدنيا والآخرة» فمن كان الله مولاه فهو ناصر له. وفي هذا إظهار لمولاة الله، والبراءة ممن يعتقد أن مولاة غيره نافعة.

ويحثنا القرآن على ان تكون حياة الإنسان حياة كريمة مرتبطة بالمثل العليا والقيم الكريمة بل والإخلاص الحقيقى لله وحده حتى تاتيه الوفاة. ولذلك قال «توفنى مسلما» وهذا الاجمال يفصله قول البارى سبحانه وتعالى: «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين».

إن الوفاة على الإسلام تعنى الالتزام بالتوحيد وإخلاص الألوهية للخالق الرازق فالوفاة على الإسلام أجل غايات العبد «ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين» ويقول فى آية أخرى «إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون» وفى آية المائدة خلاصة واضحة لاكتمال هذا الإسلام إذ يقول «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا».

وذكر القرآن لرغبة الصديق يوسف عليه السلام فى قوله «والحقنى بالصالحين» نتيجة كريمة يطلبها كل مؤمن بالرسالات ولذلك يقول تعالى «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا».

إنها دعوة كريمة تقود الإنسان إلى المعالى والدرجات الرفيعة ولذلك رغب القرآن إلى اجتماع الصالحين فى الدار الآخرة إذ يقول عز من قائل حكاية عن إبراهيم عليه السلام «ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين» ويقول فى آية أخرى «ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين» ويقول «ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين» ويقول «وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين».

إن التنزيل الكريم لقصة يوسف جاء معبرا عن شكر الله وحمده والإخلاص له «رب قد آتينى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين».

فاللهم اجعلنا من المؤمنين الصالحين المنقادين لكتابك الذين قال الله فيهم «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين».■

عبدالعزيز السبر

السنة

السنة وعلم الإسناد «3-3»

□□ لكي يكون الخبر ـ اي خبر ـ مقبولا عند سامعه: لابد أن يكون ناقله ذا صفات تؤهله ـ أصلا ـ لنقل الخبر ، وثقة سامعيه به.

فكيف إذا كان هذا الخبر ليس خبرا كأي خبر إنما هو خبر عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فالأمر ـ إذن ـ سيكون أولى وأولى في اعتماد تلك الصفات الخاصة الدقيقة المؤهلة لصاحبها أن ينقل ويروى.

قال العلامة المحدث ـ ذهبي العصر ـ الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ـ رحمه الله تعالى ـ : «الإنسان يفتقر في دينه ودنياه إلى معلومات كثيرة، لا سبيل له إليها إلا بالأخبار، وإذ كان يقع في الأخبار الحق والباطل، والصدق والكذب، والصواب والخطأ: فهو مضطر إلى تمييز ذلك.

وقد هيأ الله ـ تبارك وتعالى ـ لنا سلف صدق: حفظوا لنا جميع ما نحتاج إليه من الأخبار : في تفسير كتاب ربنا عز وجل، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وآثار أصحابه، وقضايا القضاة، وفتاوى الفقهاء، واللغة وآدابها، والشعر والتاريخ، وغير ذلك»

أقول: هذا التنوع في المنقول عنهم ـ رحمة الله عليهم ـ إنما هو لمزيد ضبط الشرع، ومعرفة دقائقه، وما يعين على فهمه واستيعابه.

ثم قال العلامه المعلمي اليماني ـ رحمه الله ـ: «والتزموا ـ أي: لأولئك السلف ـ وألزموا من بعدهم سوق تلك الأخبار بالاسانيد وهي وسائط النقل والسماع . وتتبعوا أحوال الرواة التي تساعد على نقد أخبارهم [وتمييزها]. وحفظوها لنا في جملة ما حفظوا ، وتفقدوا أحوال الرواة، وقضوا على كل راو بما يستحقه...

وعمدوا إلى الأخبار [وهي العمدة والأساس]: فانتقدوها، وفحصوها، وخلصوا لنا منها ما ضمنوه كتب «الصحيح».

وحاولوا ـ مع ذلك ـ إماتة الأخبار الكاذبة . فلم ينقل أفاضلهم منها إلا ما احتاجوا إلى ذكره ! للدلالة على كذب راويه أو وهنه فبحق قال المستشرق المحقق مرجيليوث: «ليفتخر المسلمون ـ ما شاءوا ـ بعلم حديثهم».. والمسدد هو الله سبحانه.■

على بن حسن الحلبى الأثرى

قناة وصل

□ وليد جمعان (الرياض ـ السعودية)، لولو ناصر (الاحساء ـ السعودية)، فهد حسن عمر (عدن ـ اليمن)، م.ع.ن (جدة ـ السعودية)، أ.ع.م (مصرى مقيم بالسعودية) صالح عبد الله (جيزان ـ السعودية) ربيع مصطفى (قنا ـ مصر) عبد البديع الدوكى (مراكش ـ المغرب) عبد السميع أحمد (الكويت) رياض عبد الملك (عمان ـ الأردن) سيد متولى (الجيزة ـ مصر) :

رسائلكم وصلت وسنعرضها على أحد العلماء للإجابة عنها إن شاء الله تعالى.

س.س.ق: السؤال الذى سالت ارجع فيه إلى قضاء بلدك.

م.أ.ك ـ الطائف ـ السعودية: المسالة فيها تفصيل يرجى إرسال السؤال مرة أخرى مع توضيح السؤال.

س.ع.ق ـ السويس ـ مصر: يباح للإنسان أن يدعو على منظلمه بقدر مظلمته، وترك الدعاء عليه أفضل لأنه إذا دعا عليه فقد اقتص منه وأخذ حقه.

أبو علي ـ الشارقة: الطلاق السني والطلاق البدعي نشرنا له الكثير من خلال أسئلة الفتاوى ومع ذلك سوف نرسل رسالتك لأحد العلماء للإجابة عنها.

فتاواكم:

□ نرجو من القراء الكرام إرسال أسئلتهم على ص. ب: 13443 جدة ـ 21493 ـ جريدة «المسلمون» قسم الفتاوى أو الاتصال مباشرة بالرقم 6691888 تحويلة 411 «محرر الفتاوى».■

افراط العقاقير!

دواء.. بدون استشارة طبية

«عطارون» يكتبون وصفات.. للتخسيس وأمراض البطن !!

الطب والدواء مسؤولية خطيرة [illegible] الناس.. فصرف دواء خاطئ قد يؤدي [illegible] الطبي لاجراءات صرف الدواء [illegible]

الطبيب يشخص المرض ويكتب [illegible] بصرف الدواء وفق الوصفة الطبية [illegible]

لكن ما يكشفه هذا التحقيق [illegible] يكتبون الدواء ويصفونه.. هؤلاء [illegible] درجته العلمية.. ولكن قد تكون [illegible] معين.. أو أنهم استعملوه ذات مرة لنفس [illegible]!!

تحقيق: وفاء سعداوي (القاهرة) [illegible] (عمان)
منيرة العتيبي (جدة) بشرى البهيجي [illegible]

□ تقول (دلال. أ) كنت اعاني من السمنة التي لم يفلح معها اي ريجيم فوصف لي العطار تركيبة للتخسيس وقد خلصتني من السمنة ولكنها سببت لي متاعب صحية حيث طردت من الجسم الاملاح المعدنية واصبت بالهزال الشديد والام في العظام.

وتقول (وفاء. م) لقد اصيبت ابنتي بمرض الدوسنتاريا الاميبية وهي في الثامنة من عمرها ووصف لها الطبيب دواء (الفلاجيل) ولكني خفت عليها منه لأنني أعلم انه قوي. فأعطاني العطار تركيبة تسبب لينا شديدا لتطرد كل ما في الامعاء من دوسنتاريا وبالفعل خلا تحليل البراز من الدوسنتاريا بعد استخدامها ولكنها للأسف أثرت على الأغشية المبطنة لجدار الامعاء، مما أثر على عملية الهضم عندها.

أما (أحمد. ع) فقد كان عنده حصوة وقرر الاطباء اجراء جراحة له ونصحه صديق له باستعمال (زيتونة اسرائيل) وبالفعل خرجت الحصوة بدون جراحة.

أما (عزة . ت) فتعتمد على عسل النحل وتعتبره أفضل مضاد حيوي طبيعي وليس له اثار جانبية فتستعمله دائما في الأكل للوقاية وأيضا للعلاج من نزلات البرد كما ان له مفعولا خارقا لعلاج البثور الملوثة بالصديد حيث أضع ضمادة مملوءة بالعسل عليها فينصرف الصديد ولا يبقى له أثر وأيضا لعلاج امراض العيون بتقطيره فيها.

وترى د. سوزان وجيه مديرة صيدلية الايمان بالقاهرة ان الظروف الاجتماعية هي التي تدفع الناس لشراء الأدوية بدون الرجوع الى طبيب أو قد يصف الطبيب دواء لايقدر عليه المريض فالصيدلية تقدم طرقا مجانية طبية لمريض في أي وقت تنعدم فيه الخدمة الطبية فالعامل المادي له دور اساسي. كما ان الدواء قسمان، أدوية تصرف بتصريح من الطبيب أو بتذكرة طبية وأدوية أخرى لا تحتاج الى وصف الطبيب كالمسكنات والفيتامينات التي تستخدم مؤقتا . ولن كانت القاعدة في الدواء ان [illegible] حتى لا يأخذ المريض [illegible] يتعارض مع حالته أو على الأقل [illegible] طبيبه بالتليفون ليصف له [illegible] حتى الكشف الطبي [illegible] الدواء المؤقت سلاح ذو حدين [illegible] فمثلا الصداع والانفلونزا لا يصح [illegible] يتناول معهما المريض [illegible] المرتفع المسكنات.

وتضيف الدكتورة [illegible] الصيدلي لابد ان يسأل المريض قبل اعطائه الأدوية المؤقتة ليعرف ما اذا كانت تتعارض مع ظروفه الصحية أم لا ويحذره من تناول الاطعمة التي قد تتفاعل مع الدواء الذي سيأخذه.

ويقول عادل محمد صاحب محلات (عادل العطار بمدينة نصر) وعضو الجمعية البريطانية لطب الاعشاب بالقاهرة: لقد تعلمت العطارة عن أبي وجدي فلدي خبرة اكثر من 200 عام في طب الاعشاب ودرست كتب الطب القديمة واهمها تذكرة داود. والطب والحكمة والطب والرحمة والطب النبوي، والطب العربي وكتب ابن بيطار وابن سينا كما درست كتبا حديثة للتداوي بالاعشاب وضعها أطباء استفادوا من الكتب القديمة ومن خلال قراءاتي في كتب الاعشاب وتجاربي مع الناس (الزبائن) اسجل في دفتر خاص الوصفات التي جربتها بمقادير وطرق استعمال ونظام الغذاء المناسب لكل حالة. وقد زارتني الجمعية البريطانية لطب الاعشاب وتعرفت على ما اقدمه من وصفات ومنحتني عضويتها حيث ألقي محاضرات بمقر الجمعية في طب الاعشاب كما انشر بابا ثابتا في مجلتها الشهرية، يتضمن وصفات للعلاج بالاعشاب.

ويؤكد عادل العطار انه قد عالج الكثير من الحالات خلال اربعين عاما ومازال حتى الآن يعالج حالات حصو الكلي والعقم والصدفية والبهاق والروماتيزم والنمش والسكر وضغط الدم وغيرها من الامراض.

ويعترف عادل العطار بأنه يعتمد على تشخيص الطبيب والتحاليل والأشعة في تحديد العلاج وان كان هناك بعض الحالات البسيطة يستطيع تشخيصها بدون الرجوع الى الطبيب، كما ان هناك حالات تحتاج الى علاج الطبيب أو الجراحة فمثلا العقم الناتج عن تشوه في الرحم لا استطيع علاجه بالاعشاب ولابد من تدخل الجراح.

ويضيف (عادل العطار) ان اسرته لم تعرف العلاج بالعقاقير الكيميائية حتى اذا ذهبنا الى الطبيب يكون للتشخيص فقط ثم نتداوى بالاعشاب المناسبة للحالة ، وقد تعرضت لارتفاع نسبة السكر ذات مرة واخبرني الطبيب بضرورة دخولي المستشفى للعلاج فصنعت تركيبة عبارة عن (تفاحة وخيارة وبصلة) وكررت الجرعة حتى جاء التحليل طبيعيا ووقف الطبيب مندهشا امام هذه النتيجة بدون علاج كيميائي. ولدي وصفات خلاصة 200 عام خبرتي وخبرة جدودي تصلح لتأليف كتاب في طب الاعشاب.

الافراط في المسكنات

ويحذر د. عبدالجواد هاشم استاذ مساعد الكائنات الدقيقة (الميكروبيولوجي) بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة من الافراط في تناول المسكنات لما لها من أعراض جانبية اشهرها القرح فكل المسكنات من أول الاسبرين الى مسكنات الروماتيزم تسبب القرح والتهابات الكبد والفشل الكلوي. فهناك ثلاثة انواع من المسكنات مجموعة الكورتيزون ولابد أن يمتنع عنها المريض بالتدريج، وأدوية لا تتكون من الكورتيزون ولابد أيضا ان يمتنع عنها المريض بالتدريج لأن تخلصه منها فجأة يسبب أثارا جانبية ضارة. والمورفينات وهي تسبب الادمان عند الافراط في تناولها حيث ان المورفين يعتبر مخدرا مشتقا من الافيون. ودواء المورفين موجود في كل صيدلية منه ست حقن وعند التفتيش لابد أن يجد المفتش الحقن الست أو ست تذاكر طبية من طبيب اخصائي للاستدلال على صرفها بمعرفة الطبيب الاخصائي. واذا صرفتها الصيدلية تأخذ ست حقن اخرى. كل هذا في دفتر مخصص لها. والى جانب هذه الانواع الثلاثة يوجد 40 دواء أخر على الاقل في قائمة المسكنات يجب عدم الافراط في تناولها.

خطر المضادات

كما يحذر د. عبدالجواد ايضا من تناول المضادات بدون الرجوع الى الطبيب لما لذلك من آثار جانبية سيئة فهناك احصائية من امريكا تشير الى أن 70٪ من استهلاك المضادات الحيوية عن سوء استعمال فكثيرا ما تسارع الأم الى استخدام المضادات الحيوية المضادة في حالات الاسهال وقد لا يفيد المضاد مع الاسهال فقد أصدرت منظمة الصحة العالمية احصائية تفيد بأن 60٪ من حالات الاسهال لايفيد معها المضاد الحيوي حيث يكون سبب الاسهال «فيروس».

ومن الاثار الجانبية ايضا انتشار ميكروبات تقاوم المضاد فكل مضاد حيوي له ميكروب يقاومه فاذا قتل المضاد الميكروبات المطلوب قتلها فلابد ان تقوى وتنتشر الميكروبات التي تقاوم حيث تخلو الساحة لها بعد قتل الميكروبات الأخرى ففي فرنسا عام 46 انتشر استهلاك البنسلين بعدها بثلاث سنوات ظهرت ميكروبات عندها مقاومة للبنسلين. ولو ذهبنا الى مصانع تعبئة الدواء ولاخذنا عينة من أنف وحلق العمال الذين يعبئون اي نوع من المضادات لوجدنا ميكروبات تقاوم هذا المضاد.

هذا الى جانب الآثار على جسم المريض حيث تؤثر المضادات على أجهزة الجسم خاصة عصب السمع وعصب الرؤية، والكلى والكبد لأنهما الجهازان المسؤولان عن التخلص من المواد السامة فالكلى تفرز للولا[illegible] السامة عن طريق العرق والكبد عن طريق افراز المرارة على البراز. ويؤكد الدكتور عبدالجواد على الاثار الجانبية السيئة لأي دواء الا ان المضادات أشد ضررا.

وعن العلاج بالأعشاب يستبعد د. عبدالجواد الاستغناء بالأعشاب عن العقاقير لأننا لسنا في معزل عن العالم فصناعة الأدوية ثاني الصناعات [illegible] السلاح وشركات الأدوية ضخمة وعالمية احتكارية ومسيطرة على السوق اعلاميا ودعائيا.

وعن امكانية العلاج بالاعشاب والاستغناء عن العقاقير الكيميائية يقول د. الحسيني عبدالمحسن الجندي أستاذ مساعد بقسم العلوم الصيدلية بالمركز القومي للبحوث والأمين العام المساعد للجمعية العربية لأبحاث النباتات الطبية بالقاهرة، ان طب الاعشاب لن يكون بديلا للعقاقير الكيميائية المتداولة ولكنه مكمل وعودة الى الاصول فالله سبحانه وتعالى جعل علاج كل مرض من البيئة الموجود فيها. وينادي الدكتور الحسيني باستخدام كل بلد للاعشاب الموجودة بها فما من عشب في بلد الا ويفيد في علاج المرض الموجود في هذه البلد.

اتجاه عالمي

يضيف ان خلاصة القول اننا ننادي بالعودة الى الاعشاب الطبية للعلاج وهذا هو الاتجاه العالمي حيث تعقد المؤتمرات وتنشأ الجمعيات للاهتمام بالعلاج بالاعشاب منذ فترة وان كانت الصيحة زادت في الآونة الاخيرة، ولكن لابد من الوعي الصحي والعلمي للمستهلك وايضا تحتاج الى الرقابة الزراعية حتى نضمن زراعة العشب في أرض صالحة خالية من الكيمياويات ، والرقابة التموينية على حفظه حتى لا يفسد وتنتهي صلاحيته. ورقابة الصحة على استعماله بطريقة صحية مناسبة لصالح المريض لجلب نفعه وتجنب ضرره فنحن بحاجة الى حماية العشب منذ زراعته حتى وصوله الى يد المستهلك ليفي بالغرض المطلوب.

ويطالب الدكتور الحسيني بتدعيم للصانع والشركات التي تنتج الاعشاب عن طريق هيئة البحوث والرقابة الدوائية بوزارة الصحة ومعامل وزارة الصحة فلا تخرج الاعشاب للعلاج الا بعد اختبارها عن طريق الدراسات السمية والبيولوجية والاكلينيكية كما ينادي بأن يأخذ المتخصصون والمسؤولون عن الابحاث العلمية [illegible] فتستغل الابحاث [illegible] الأدوية على [illegible] كامل بالمركز [illegible] خلال برنامج [illegible] الأعشاب الطبية وزراعتها محليا بنظام زراعة الانسجة ثم تنقل الى ترب زراعية صالحة لزيادة نسبة المواد الفاعلة في النباتات البرية والزراعة في مساحة زراعية قليلة وتطوير طرق التصنيع واستغلال المخلفات في التصنيع [illegible] كيميائيا■

صيادلة يقومون بدور الأطباء هل هذا مقبول؟!

افراط في استعمال الأدوية دون وصفات طبية

بعض الصيادلة يصفون الدواء للمريض دون وعي بخطورة ذلك

مراقبة الأدوية..ضرورة

□ في المغرب 25 وحدة إنتاجية لصنع الأدوية معظمها متمركز في مدينة الدار البيضاء، وتقريبا هناك 30 شركة للتوزيع موزعة على جميع أنحاء المغرب، ويتداول في السوق المغربية ما يربو على 3500 نوع من الدواء، وبطبيعة الحال نظرا لهذه الأهمية التي يكتسبها هذا القطاع. وتأثيره المباشر على صحة الناس، تأسس في 1969م المختبر الوطني لمراقبة الأدوية، وصدر مرسوم وزاري سنة 1947م يقنن طريقة عمله وينظمها. ويقول عبدالحكيم زليم - المسؤول عن هذا المختبر: إنه الجهة الوحيدة التي لها الصلاحية في تقديم الرخص لشركات إنتاج المنتجات الصيدلية، وهي في نفس الوقت تراقب مراقبة صارمة جميع الأدوية وترخص لها قبل نزولها إلى السوق للاستهلاك وهذا المختبر كما يقول - زليم - له مكانة محترمة على الصعيد الدولي إذ أنه مسجل في اللائحة الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، والمرجعية الخاصة بالجامعة العربية، أما طريقته في مراقبة الأدوية فيشرحها عبدالحكيم زليم على الشكل التالي: إنه بناء على المرسوم الوزاري الصادر سنة 1966م الذي ينظم مهنة التفتيش، فإن المختبر يراقب جميع الأدوية المصنوعة، بعد أن يكون قد راقبها مسبقا الصيدلي المسؤول عن الوحدة الانتاجية إذ حسب القانون فهو المسؤول الأول والأخير عن كل دواء تنتجه الوحدة، فكل وحدة يشتغل فيها ثلاثون عاملا إلا وجب أن يكون على رأسهم صيدلي يراقب كل منتوج وفق الشروط التقنية الخاصة، والمواصفات الدولية المعمول بها، وبعد هذه المراقبة الأولى، يأتي دور المختبر ليراقب هو بدوره تلك الأدوية التي رخص لها الصيدلي، وهذه المراقبة تتم إما عن طريق تفتيش تلك الوحدات الانتاجية مباشرة من طرف لجنة مكونة من صيادلة محلفين والوقوف على كيفية الصنع، والجودة ومدى مطابقتها للمواصفات المحددة، وإما أخذ عينات من تلك الأدوية بصفة اعتباطية وإخضاعها للمراقبة في المختبر الرئيسي الموجود بالرباط، وفحص كل مكوناته ومواده الخام. وفي حالة وجود اية مخالفة أو إخلال بالشروط الموضوعة يسحب الدواء من السوق، وتسحب الرخصة من الوحدة الانتاجية ويتعرض الصيدلي المسؤول لعقوبات وأحيانا تصل إلى المحاكمة.

والمختبر الوطني لمراقبة الأدوية - كما يقول زليم - يتوفر على آليات حديثة ومتطورة في السوق العالمية، وأدوات تقنية عالية، وأطر وصيادلة أكفاء، تمكنه من المراقبة الصارمة لكل الأدوية المتداولة في السوق المغربية.

بعد هذا الاجراء الأولي والعملي الذي يقوم به المختبر يأتي دور الصيدلي الموجود داخل كل صيدلية يستقبل الزبائن المرضى ويمدهم بكل ما يحتاجونه من أدوية. فهو عنصر مهم في هذه التركيبة وليس فقط مجرد بائع للأدوية يجهل أغراضها وتأثيراتها السلبية على صحة المواطن، فهذا رشيد - صيدلي بإحدى الصيدليات بالرباط - يؤكد على ضرورة توفر المريض المشتري للعلاج على وصفة طبية تحمل اسم الطبيب والأدوية التي يحتاجها، ودور الصيدلي هو أن يشرح له كيفية الاستعمال والجرعات الواجب تناولها. أما في حالة زبون مريض ليست له وصفة طبية وكان ما يطلبه أدوية عادية وغير مؤثرة وليست مسجلة باللائحة الممنوعة، من الممكن أن يحصل على المراد شريطة أن يسأله عن بعض الأشياء الحساسة التي تؤثر فيه، أو بعض مكونات هذا الدواء التي لا يتحملها، وزيادة على هذا فالصيدلي يتوفر على سجل خاص يسجل فيه اسم المريض واسم الطبيب ونوعية الدواء، وتاريخ الحصول عليه والرقم الترتيبي له، وهذا السجل يقدم إلى لجنة التفتيش إذا طلبته حال قدومها. أما تعاطي بعض الناس للمسكنات والمضادات الحيوية بدون استشارة طبية فهذا له ضرر كبير، كما يقول الدكتور مصطفى ديدي، ومن الممكن أن تكون له مضاعفات خطيرة على صحة المستهلك له، فكثرة استعماله لمدة تفوق تلك التي حددها له الطبيب، والكمية الواجب تناولها تحدث أحيانا ترسبات في بعض أجهزة الجسم ويتحول دواؤه هذا إلى إدمان يصعب التغلب عليه، ويضيف الدكتور نصرالدين بنسليمان - طبيب الطب العام - ان على المريض قبل تناوله لأي دواء، أن يستشير طبيبه الخاص خشية حصول مضاعفات خطيرة جراء تناوله له، لأنه من الممكن أن يكون هذا الدواء صالحا لمرض ما ولكنه ضار إما بالمعدة أو الكبد أو القلب، لهذا الأحسن أخذ جميع الاحتياطات اللازمة درءا لكل العواقب الوخيمة.

أما لجوء بعض الناس إلى التداوي بالطب الشعبي فهذا أمر معترف به [illegible] كما يقول الدكتور مصطفى ديدي، ولكن بشروط ومواصفات طبية [illegible] وما هو شائع فهذا الميدان غير منظم وغير مقنن، فكل من هب ودب [illegible] نفسه عشابا ويعرض بضاعته للاستهلاك رغم أنها أحيانا مضرة [illegible] المواطن وربما تؤدي إلى نتائج عكسية، لأن ذلك الدواء المكون من الأعشاب لم يحترم المقادير المضبوطة والمواصفات الدقيقة، ولكن هذا لا يمنع [illegible] الاعتراف بأن بعض الأعشاب الطبية أظهرت نجاعتها وفعاليتها في علاج العديد من الأمراض.

ومن اتهام السوق الطبي بأنه أصبح [illegible] تجاريا يرد عبدالحكيم زليم بأنه اتهام لا أساس له من الصحة فالدور [illegible] تلعبه الأدوية دور حيوي وقطاع الأدوية بالاضافة إلى أنه [illegible] بيع وشراء فهو أولا وأخيرا ضروري لوجود مجتمع [illegible] سالمين، لأن الله أوجد لكل داء دواء. ففتح صيدلية [illegible] وإجراءات قانونية صارمة، وصاحبها لا يتوخى [illegible] وإن كان هذا موجودا ولكن غرضه تقديم خدمة إنسانية [illegible]■

..وربات بيوت يصفن الدواء !!

□ الملاحظة التي أصبحت ظاهرة شائعة هذه الأيام هي إقبال الناس على تناول الأدوية دون مراجعة الطبيب أو دون أن يكون هناك حاجة إليها، والأكثر شيوعا من ذلك أن تصف السيدة لجارتها الدواء الذي وصفه لها الطبيب لتشابه أعراض الشكوى فتركض تلك إلى أقرب صيدلية لشراء الدواء، ويترتب على ذلك مضاعفات ربما تكون ذات نتائج خطيرة. والأسئلة التي تطرحها «المسلمون» هنا هي: إقبال الناس على تلقي الأدوية من غير الحاجة إليها.. هل هو إهمال يتحمله الصيدلي أم الطبيب أم المشتري للعلاج؟ وعلى من تقع مسؤولية الرقابة على السوق الطبي؟ وهل إقبال العامة على المسكنات والمضادات ينتهي بنتائج سلبية وأضرار؟

يجيب أولا: الدكتور ممدوح القطب قائلا: يأخذ الشخص الدواء دون الرجوع إلى الطبيب إما لأنه مدمن، أو لأنه يشعر بعارض من الأعراض الجسمانية أو النفسانية نتيجة معرفته بالدواء أو لأنه تمت معالجته في يوم ما واستخدم نفس العلاج لنفس العارض؟ ولهذه الأسباب يقبل الأشخاص على أخذ الدواء دون استشارة الطبيب، وهذا له تأثير سيء، نعم هناك بعض المسكنات التي يمكن شراؤها دون وصفة طبية وهذه مسموح بيعها بهذا الاجراء، لكن أخذ الأدوية بشكل عام قد تمر بآثار سلبية وحتى تلك التي تؤخذ بدون وصفة طبية، بعضها قد يسبب الحساسية للشخص دون أن يكون لديه علم بذلك، والواقع أن هناك ثلاث جهات مسؤولة عن الرقابة على السوق الطبي، الأدوية غير المسموح بها تصرف بموجب كودات معينة تشرف عليها وزارة الصحة، وهناك أيضا الأدوية غير المسموح بها اطلاقا والتي تسبب الادمان، والأدوية التي لها تأثيرات جانبية يسمح بها بوصفات طبية معينة، وعلى العموم إذا راجع الشخص الطبيب فالطبيب هنا هو المسؤول، وإذا راجع الصيدلي بوصفة طبية، تكون مسؤولية الصيدلي أن يكون اسم الدواء واضحا، وكذلك استطباباته ومقدار الجرعات، ولا يغير شيئا مما كتبه الطبيب سواء الأدوية بالاسم ذاته أو برسم تجاري، إلا بعد استشارة الطبيب، وإذا أخطأ الصيدلي في قراءة اسم الدواء يجب الاتصال بالطبيب فورا ليأخذ منه الاسم الصحيح والمقدار الدوائي.

أما د. موسى الحموي فقال: أرى أن نستفيد من تجارب الدول التي سبقتنا في هذا المجال بسن القوانين التي لا تسمح بصرف الدواء إلا عن طريق الوصفة الطبية، هناك بعض المسكنات الخفيفة للصداع مثلا يمكن صرفها دون وصفة طبية وليس منها خوف.

إن وزارة الصحة ونقابة الصيادلة يجب أن تقرر عدم صرف الأدوية دون وصفة طبية وبالذات المضادات الحيوية، نحن نتذكر - أنه عندما تم اكتشاف «البنسولين» كان رائعا وكان الدواء الشافي في معظم الأمراض لكن بعد «البنسولين» اكتشف «الامبيسيلين» وما بعده، فأصبحت كثير من الأدوية ليست ذات فاعلية، إنها مسؤوليتنا جميعا ابتداء من الأهل إلى الوزارات والدوائر المعنية، أن نقف جميعا في وجه التهاون في تناول الأدوية.

ويرى د. مأمون عميرة: أن وزارة الصحة ونقابة الأطباء ونقابة الصيادلة هم المسؤولون عن رقابة السوق الطبي والاهمال في تناول الدواء من غير الحاجة إليه ويقع على عاتق المشتري والصيدلي إذا صرف الدواء دون وصفة طبية، أما مسؤولية الطبيب فهي مسؤولية أخرى لأنه يصرف العلاج عندما يراجعه المريض شاكيا، وإذا تكرر أخذ الدواء دون الحاجة إليه كان له مفعول سلبي على المدى القريب من حيث أن الجسم يفقد المناعة وعلى المدى البعيد من حيث يتكون ترسبات كيميائية في الجسم لا حاجة لها■

هل نتناول أدويتنا على الوجه الصحيح؟

□ استضافتنا منى لعمير في صيدليتها بعض الوقت للوقوف عن كثب على بعض المشاكل التي تطرح في هذا المجال ويوميا فكان هناك حديث تتخلله نماذج من الواقع. تقول منى:

● لعل أول العراقيل التي تصادفك هو الثمن المرتفع للأدوية والذي لا يتماشى مع مستوى المواطن العادي وينتج عن هذا الارتفاع تخلي المريض عن الشراء، أو يدفعه إلى أن يشتري نصف الأدوية المدونة في الوصفة الطبية مما يؤثر في العلاج ويصبح غير متكامل لأن بعض الأدوية مكملة لبعضها.

هناك نوعية من المرضى تذهب عند الطبيب وتشتري الأدوية لكن بعد وقت وجيز تأتي بوصفة طبية أخرى من طبيب آخر مبررة ذلك بأن الأولى لم تنفعها دون أخذ الوقت الكافي لسريان مفعول الدواء في الجسم.

● رغم الوصفة الطبية واستشارة الصيدلي فإن المريض يتناول أدوية بطريقة تختلف عن الطرق الصحيحة، ويأتي في ما بعد ويخبرنا أن الدواء لم ينفعه وبعد محاولة معرفة كيفية أخذه نكتشف أن طريقة تناوله لم تكن مناسبة.

● يأتي عندنا المريض ليشتري نوعا خاصا من الأدوية بوصفة طبية مضى عليها وقت كبير، ويقول لنا إنني عندما تناولت هذه الأدوية شفيت، لكن الآن عاودني الألم وأريد أن آخذها مرة ثانية، وهنا المريض لا يعلم أن هذه الوصفة قد لا تكون لائقة له ومن الضروري استشارة الطبيب.

● تتوفر بعض الأدوية على مذاق علقمي، وهنا نفاجأ بالمريض يطلب منا أدوية ذات مذاق لذيذ وفي حالة عدم وجودها يمتنع عن أخذ الدواء.

● يطلب منا المرضى بعض الأدوية وعندما نسألهم عن الوصفة نكتشف أن الدواء قد وصف لشخص آخر عنده نفس المرض ونظرا لأنه شفي بهذا النوع من الدواء من الطبيعي أن يشفي مريض آخر بنفس الداء، وهذا خطأ فالطبيب هو الذي يقرر نوعية الدواء.

ويقول عبدالهادي أرسلان - طبيب - من بين المشاكل التي يواجهها الطبيب في هذا المجال هو عدم استماع المريض إلى النصائح الطبية: فمثلا ننصح بعض المرضى بعدم أكل مواد غذائية خاصة في الفترة التي يتناول فيها الدواء، فتناول عصير الفواكه مثلا يقلل من فاعلية بعض المضادات الحيوية، وفي حالة تناول عقار «التتراسكلين» يجب على المريض أن لا يتناول الحليب ومشتقاته إلا بعد ساعة أو ساعتين حتى لا يقلل من كفاءة هذا المضاد الحيوي.

وتزيد حبوب تنظيم الحمل مثلا في تأثير مادة الكافيين المنشطة الموجودة في القهوة، مما يؤدي إلى حدوث أعراض التسمم بالقهوة الذي يصاحبه هياج عصبي وقابلية للاستثارة والصداع والأرق، لذلك من الضروري دائما أن ينتبه المريض لهذه الأمور ويخبر طبيبه عن أية أعراض تحصل له جراء تعاطي دواء أو عدة أدوية في أن واحد. كما أنه من الضروري الالتزام بالوصفة الطبية.

من بين المشاكل التي تطرح كذلك في هذا المجال مواعيد أخذ الدواء. فالمريض ينسى أو يهمل عدد الجرعات أو الأقراص. ووقتها، والطبيب يشتكي من هذا النسيان والاهمال لأن أخذ الدواء هو نصف العلاج. وتحذر ليلى الكراوي - مسؤولة عن محل لبيع الأدوية العشبية - فتقول: لا تخلو المستحضرات والأدوية الشعبية والعشبية التي تستخدم على نطاق واسع كعلاجات منزلية وكأدوية دون وصفة طبية، فإن عدداً من الأعشاب الطبية يحتوي على مكونات تسبب اضرارا إذا استخدمت عشوائيا وبكميات كبيرة، بالإضافة إلى أن الكثير من الأعشاب تحتوي على مواد لم تتم دراستها بعد وقد تكون مواداً سامة وذات خطورة كامنة■

علاجات المنازل تحولت إلى صيدليات

[illegible] عبدالحكيم [illegible] توعية صحية، يقول: [illegible] أنزل الله سبحانه [illegible] داء [illegible] دواء ولا يوجد [illegible] إلا ويمرض [illegible] ولكن يجب علينا أن نذهب [illegible] الكشف واتخاذ العلاج المناسب واستعماله حسب [illegible] الارشادات والتعليمات [illegible] ولا نقصان [illegible] الدواء [illegible] بعيدا عن أيدي الأطفال [illegible] حلوى.

الدكتور [illegible] الأدوية الحديثة هي إمتداد للأعشاب [illegible] الشعبي قديما والأدوية عموما إما ذات أصل نباتي أو حيواني أو مجهزة كيميائيا في المختبرات ومع التطور الهائل الذي شمل كافة نواحي الحياة فلقد شمل الطب والأدوية أيضا فأصبحت الحبوب والكبسولات تحل محل الأعشاب وطحنها وسفها أو غليها وشرب مائها... ولقد تعالجنا كلنا تقريبا ونحن صغار بالكمون واليانسون والبيلسان والميرمية والنعناع والعسل والشيح و... الخ. ولكن الآن أصبح هناك دخلاء على الطب الشعبي، وأصبح بعض الناس يترددون عليهم دون استفادة وهذا ما نود التنبيه عليه، العلاج والدواء فقط من الشخص المختص. كما أن هناك نقطة أخرى أحب التنبيه إليها ولفت نظر الناس لها وهي التقليل قدر الامكان من تناول الأدوية وليس تناولها بسبب وبدون سبب.. فلو ألقينا نظرة صغيرة على ثلاجات منازلنا لوجدناها مليئة بأصناف الأدوية والمسكنات أكثر مما هي مليئة بالمواد الغذائية... فرفقا بأطفالنا ونسائنا وشبابنا من الأدوية... ويجب ألا يصرف أي دواء إلا بوصفة طبية ويجب عدم التساهل أبدا في صرف المضادات الحيوية إلا بوصفة ومعاقبة الصيدلي الذي يصرف دواء بدون روشتة طبية.

نورة. ف - ربة منزل: لدي أربعة أطفال وأكثر الوقت أتردد بهم على المستشفيات والعيادات وبالتالي فإن الأدوية تأخذ حيزا لا بأس به من ثلاجتي... ولكن ما العمل..؟

أم راكان - مدرسة: أنا أم لثلاثة أطفال.. يتعرضون للأمراض كعادة الأطفال ولكني لا أعطيهم أي دواء إلا عن طريق الدكتور بعدما حدثت لي حادثة بسيطة كادت تودي بحياة أحدهم فلقد نصحتني أحدى جاراتي باعطاء طفلي دواء لالتهاب الحلق أخذ منه طفلها وتعافى، وعندما أعطيته لولدي ظهرت عليه علامات حمراء وتنفخ وأصيب بالحساسية وأسرعت به إلى الطبيب وأعطاه العلاج المناسب... ونصيحة أرفعها لكل أم وهي اهتمي بأطفالك وبتغذيتهم التغذية المناسبة حتى يقاوم جسمهم المرض بدلا من كثرة الأمراض واعطاء الكثير من الأدوية والمضادات الحيوية.

خالد [illegible] أخصائي تغذية: نصيحة هامة لنجعلها شعارنا دائما [illegible] «الغذاء لا الدواء» ونقصد بها الاهتمام بالتغذية السليمة بكافة مراحل العمر وذلك حتى يستطيع [illegible] مكافحة الأمراض بمناعته الذاتية... واللجوء [illegible] العلاجات في حالات الضرورة فقط وتحت الاشراف الطبي [illegible]... والاهتمام بتغذية الأطفال منذ الصغر واعطائهم الفيتامينات على سبيل المثال من مصادرها الطبيعية وليس الشراب والأقراص...

وتوعية الأمهات إلى مخاطر الأدوية على الجميع صغارا وكبارا... لا نقول ذلك لكي يخاف الناس من الادوية ولكن ليعرفوا بأنها سلاح ذو حدين، نافع إذا أحسن استخدامه، وضار إذا اسيء استخدامه... مع تمنياتي للجميع بالصحة والعافية، ولنطبق المثل القائل: درهم وقاية خير من قنطار علاج!.

ن. المهنا - مدرسة - تقول: الرقابة على السوق الطبي في رأيي مسؤولية الجهات المختصة بوزارة الصحة ويجب أن يحاسب أي صيدلي يصرف دواء بدون روشتة طبية لأن المريض لا يستطيع أخذ الدواء إلا من الصيدليات فقط فالصيدلي هو المسؤول في المقام الأول... توعية المواطنين باستعمالات الأدوية ومخاطرها يجب أن تكون مسؤولية الجميع... والحمد لله أصبحنا نجد وعيا من الأمهات العوامل خاصة بمخاطر الأدوية والأشعة ونتمنى أن يزداد الوعي بين الناس أكثر فأكثر.

مها. غ - مدرسة - تقول: كثرة استهلاك الأدوية ضار على الصحة وعلى ميزانية الأسرة وميزانية الدولة، وهناك هدر واسراف في استعمال الأدوية ينتهي بأكثرها في صناديق القمامة، فيجب اعادة النظر في السياسة الدوائية وذلك لتوفير مبالغ باهظة على الدولة لصرفها في مجالات نافعة أخرى... الدواء والعلاج للضرورة فقط وليس المرض دائما... كما أن وعي المريض بنوع المرض يكون وعيه للعلاج واستعماله، ويجب على الطبيب أن يمضي فترة أطول مع المريض لشرح استعمال الدواء وشرح المرض... بدلا من أخذ هذا الدواء 4 مرات قبل الأكل وهذا بعد الأكل وهذا عند اللزوم... وهكذا... كما أن شركات الأدوية والاعلان عن الأدوية لها تأثير كبير على مستهلك الدواء... فالوعي أولا وأخيرا هو الطريق لحل هذه المشكلة بعد أن أخذت بعدا تجاريا بحتا■

المسلمون
السنة الثانية عشرة - العدد (617) الجمعة 18 رجب 1417 - 29 نوفمبر 1996



مصرف واحد في كل بلد إسلامي.. هل يكفي؟!

ابن منيع: التجاوزات في هذه البنوك لا تخرجها من انتسابها للإسلام

أعده: علي عثمان المبارك (2)
شارك فيه: محمد حسن نوفل - جدة
سليمان العبيدي - الرياض - «المسلمون» - دبي

هل تواجه البنوك الإسلامية بعد مرور عقدين من الزمن على تجربتها، أزمة أو مأزقا؟ سؤال مطروح بين همس البعض وتصريح الآخرين. وهناك من يقول إن أزمة تحيط بالبنوك الإسلامية وأن طريقها محاصر بسلبيات تؤثر على هذه التجربة الاقتصادية، وآخرون يرون أن البنوك الإسلامية انحرفت عن الإهتمام بالتنمية وتشجيع فكرة الادخار والاستثمار كليا للتركيز على المضاربات العقارية وتمويل أنماط الاستهلاك الغربي وصيغة المرابحة التي يعتبرها البعض أسوأ من الربا. كما أن هذه المصارف جمعت المدخرات وخاصة صغارها بدون تكلفة ووظفتها في مصارف تجارية خارجية وتقاضت عنها فوائد. وآخرون يقولون إن المصارف الإسلامية استخدمت المرابحة في العمليات المصرفية وتحقق أرباح كبيرة تفوق سعر الفائدة... عن السبب الذي يدفع المسلمين لهذه البنوك مع رفضهم للحديث عن سلبياتها. «المسلمون» طرحت هذه التساؤلات والاتهامات على عدد من الخبراء والاقتصاديين والفقهاء المتابعين للشأن الاقتصادي الإسلامي، وكانت الحصيلة هذا الملف.

اجاب الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية على أسئلة «المسلمون» كالتالي:

● مضى على وجود المصارف الإسلامية أكثر من عشرين عاما هل وجد المسلمون ضالتهم فيها؟

- لا شك أن المصارف الإسلامية قامت بمجهودات مشكورة في سبيل تعويض المسلمين عن التعامل مع البنوك الربوية واعتبارها بديلا شرعيا عنها فقامت بمزاولة مجموعة من الأنشطة التجارية في البيوع والإجارة والمشاركة والاستصناع والسلم والاسهام في إيجاد شركات ومصانع لها اثرها في إنعاش الأسواق الإسلامية التجارية وهي في نفس الأمر تستضئ بتوجيهات هيئاتها الشرعية. وهذا القول قد يعتبره من يشكك في جدوى هذه المصارف دعوى تحتاج إلى الدليل على صحتها. ولا شك أن المتعاملين مع هذه المصارف يدركون حقيقة هذا القول. ومن أقوى الأدلة على الصحة اتجاه البنوك الربوية إلى إيجاد اقسام يدعون أنها استثمارات إسلامية. فهذا الاتجاه منهم يعني إدراكهم نجاح المصارف الإسلامية وثقة المسلمين فيها وفي أنشطتها والتزامها. وهذا لا يعني الشهادة لهذه المصارف بالالتزام التام ولا تبرئتها من مخالفات هي موضع لفت نظر المسؤولين عنها من قبل هيئات الرقابة الشرعية. وأذكر أن سؤالا وجه إلى في الجمعية العمومية لشركة الراجحي. هل تعتقدون أن شركة الراجحي شركة إسلامية؟ فقلت للسائل: هل أنت مسلم لا شك في ذلك؟ وإذا كنت مسلما فهل أنت معصوم من الذنوب والخطايا؟ لا شك أن شركة الراجحي شركة مسلمة وإذا كان عندها من التجاوزات والمخالفات ما عندها فهذا لا يخرجها من الإسلام وكذلك الأمر بالنسبة للمصارف والشركات والمؤسسات المالية الإسلامية إذا وجدت فيه مخالفات او تجاوزات فهذه المخالفات لا تخرجها من انتسابها للإسلام. وهي تعمل جاهدة على تلافي ما يقع فيها من أخطاء.

وأرى أن على جميع عملاء هذه المصارف مسؤولية إبلاغ اى مخالفة إلى هيئات الرقابة الشرعية لكل مصرف أو شركة أو مؤسسة إسلامية تعاونا من الجميع على البر والتقوى كما أن على عموم أهل الغيرة والتقوى من المسلمين الدفاع عن هذه المصارف ورد الشبهات الموجهة إليها من أهل الجهل والأهواء إلا أن تكون شبهات موثقة فتحال إلى هيئات الرقابة فيها... والله المستعان.

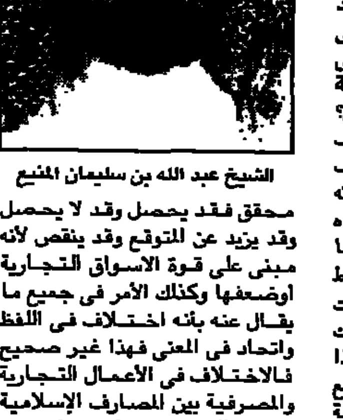
● يؤكد أحد علماء الاقتصاد أن المصارف الإسلامية تسير في طريق قد تجد نفسها في المستقبل عاجزة عن مواصلة المشوار فما رأيكم في هذا القول؟

- أعرف هذا الرجل وأعرف حرصه وإخلاصه لهذه المصارف الإسلامية وقوله هذا صادر من غيرته عليها وحرصه على اتجاهها الاتجاه الذي من شأنه أن يسهم إسهاما بالغا في التنمية الاقتصادية وتنشيط الأسواق الإسلامية في التجاوزات الشرعية والأعمال التجارية. فذلك الرجل الفاضل يحذر بقوله هذا المصارف الإسلامية من أن ينقطع نشاطها وتكتفي بعمليات المرابحة وغيرها من الأنشطة المعتمدة على التعامل الحذر البعيد عن المغامرات التجارية من بيع وشراء وإجارة واشتراك وبيوع سلم واستصناع وإسهام في تشجيع المهارات وأصحاب المهن. فما ذكر هذا الرجل الفاضل صحيح مؤيد بالنظر المنطقي والبعد في التصور وأرى أن على المصارف والمؤسسات المالية واجب النظر فيما يضمن لهم التغلب على المنافسة المصرفية التقليدية ويمكنهم أي المصارف الإسلامية من تحقيق أهدافهم ومنها القضاء على أكل أموال الناس بالباطل بطرق الربا والقمار والغرر والجهالة والحيل الباطلة والله المستعان.

منافسة البنوك الربوية دليل على جدوى المصارف الإسلامية

● هل للبنوك الإسلامية اتجاه مغاير لما عليه البنوك الربوية ام أن الأمر ما كان يعتقده كثير من الناس أن الاختلاف لفظي فقط حيث يسمون الفائدة عائدا والاقتراض مشاركة وغير ذلك من المصطلحات المختلفة لفظا والمتفقة معنى؟

- الحمد لله سبحانك هذا بهتان عظيم فغالب الأنشطة في البنوك الإسلامية أنشطة تعتمد على المغامرات التجارية من بيع وشراء وتأجير ومشاركة وبيوع سلم واستصناع فليس فيها أرباح محددة بل هي متوقعة قد تحصل وقد لا تحصل وقد تزيد عن المتوقع وقد تؤول إلى خسارة بخلاف البنوك الربوية فليس فيه مغامرات وأرباحها فوائد ربوية معلومة بمجرد إبرام عقود الإقراض. والقول بأن العائد في مقابلة الفائدة قول غير صحيح فالفائدة لدى البنوك الربوية أمر محقق والعائد لدى المصارف الإسلامية هو الربح وهو أمر غير محقق فقد يحصل وقد لا يحصل وقد يزيد عن المتوقع وقد ينقص لأنه مبني على قوة الأسواق التجارية أوضعفها وكذلك الأمر في جميع ما يقال عنه بأنه اختلاف في اللفظ واتحاد في المعنى فهذا غير صحيح فالاختلاف في الأعمال التجارية والمصرفية بين المصارف الإسلامية والبنوك الربوية اختلاف جذري في الظاهر والباطن والشكل والجوهر ومن يقل هذا فهو بين أمرين إما جاهل وإما مغرض في قلبه مرض والعياذ بالله.. والله المستعان.



الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع

● يشكو بعض المتعاملين مع المصارف الإسلامية أن دخولهم مع هذه المصارف يحملهم التزامات أكثر من تعاملهم مع البنوك الربوية بالاقتراض بفائدة محددة مع بقاء مشاريعهم ملكا لهم وعوائدها فكيف يعالج هذا الأمر؟

- الحمد لله هذا السؤال لا ينبغي أن يصدر من المسلم لأن فيه موازنة بين الحق والباطل وقد قال تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا» تلك أن الموازنة لا تكون إلا بين أمرين كلاهما مباح إلا أن أحدهما أيسر من الآخر أو أصلح. فالبنوك الربوية ليس لديها غير الاقراض بفائدة محددة بخلاف المصارف الإسلامية فلديها البيع والشراء والتأجير والمشاركة والمضاربة وغير ذلك من المعاملات التجارية فهي إجراءات تعطي الأسواق التجارية حركة ونشاطا في العرض والطلب والاسهام في تنمية وتنشيط الاقتصاد العام فالعمال يستفيدون من هذه الأنشطة نقلا وحفظا وترميما والمستودعات تستفيد من التخزين. ووسائل النقل المختلفة تستفيد من نقلها والأسواق تزدهر فيها حركات الصفقات التجارية فيكثر بذلك العرض والطلب وهذا معنى الضرب في الأسواق قال تعالى: «وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله» بخلاف التعامل مع البنوك الربوية فهو تعامل محصور في اعتبار الأثمان سلعا تباع وتشترى مخالفة في ذلك شروط وإجراءات البيع والشراء في الأثمان من وجوب التماثل في حال اتحاد جنس العوضين ووجوب التقابض في مجالس العقد ووجوب الحلول والتقابض في مجلس العقد في حال اختلاف جنس العوضين. هذا جانب وهناك اعتبار آخر ينبغي للمسلم أن يعتبره وهو خلو التعامل مع المصارف الإسلامية من الربا ووجوده في التعامل مع البنوك الربوية وقد قال تعالى: «يمحق الله الربا ويربي الصدقات».

اما القول بأن المشروع في حال الاقتراض من البنوك بتمويله يعتبر ملكاً للعميل وعوائده راجعه له فيقال بأن العميل في حال تعامله مع المصارف الإسلامية مخير بين اشتراكه مع هذه المصارف في مشاريعه وبين أمره بالشراء من هذه المصارف على سبيل المرابحة بثمن مؤجل حسبما يجري عليه الاتفاق وبين أن يدخل مع المصارف في عملية استئجار أو سلم أو استصناع فوسائل تعامله مع المصارف وسائل متعددة للعميل أن يختار منها ما هو أصلح له واغبط ثم هو بعد ذلك في حال من الاستقرار النفسي حينما يعرف بعد التعاقد مع المصرف الإسلامي ماله وما عليه من غير زيادة أو نقصان.

وأما القول بأن المصارف الإسلامية يقتضي التعامل معها إجراءات فهذه الإجراءات هي سر إباحة التعامل معها. فأنت حينما تريد تأمين بعض الحاجات لمنزلك لا شك أن ذلك يقتضي منك إجراءات متعددة حتى تصل هذه الحاجات إلى منزلك.. والله المستعان.

● يلاحظ أن العوائد التي توزعها المصارف الإسلامية مقاربة للعوائد الربوية في البنوك فما رأيكم في هذا الاتفاق؟

- مقارنة الفوائد الاستثمارية بالفوائد الربوية مقارنة مع الفارق الكبير فالعوائد الاستثمارية مكاسب مباحة والفوائد الربوية مكاسب خبيثة وتقاربهما في المقدار لا يعني الموازنة بينها فأحدهما حق وحلال والآخر باطل وخبيث.

وأما اعتبار مقدار الفائدة معيارا لتقرير الهامش في الأرباح فلا أثر له على إباحة هذا الهامش الربحي إذ الاعتبار بطريق الكسب لا بمقداره. فلو أن رجلين أحدهما باع بضاعة بخمسة عشر ريالا وقد اشتراها بثلاثة عشر ريالا فربح ريالين والآخر أقرض غيره ثلاثة عشر ريالا بخمسة عشر ريالا فربح ريالين أيعتبر الكسبان في مقام واحد لاتحادهما في المقدار أم أن أحدهما مباح والآخر خبيث والخلاصة أن اتفاق العائد الاستثماري والفائدة الربوية في المقدار لا أثر له في الإباحة ولا التحريم كما أن اعتبار الفائدة معيارا للهامش الربحي لا أثر له على الإباحة. والله أعلم.

أنشطة البنوك الإسلامية تعتمد على المغامرات التجارية!

● الفارق بين المرابحة والربا قد اختلط بين بعض الناس المهتمين بالقضايا الاقتصادية حيث إن العائد في المرابحة مقارب للعائد من القروض الربوية وقد تكون الفائدة الربوية معيارا لتحديد ربح المضاربة فهل من سبيل إلى توضيح الفارق بين الأمرين حتى كان أحدهما مباحا والآخر حراما؟

- إن المرابحة من بيوع الأمانة فهو بيع معتمد على أمانة وصدق البائع في تحديده ثمن شراء البضاعة المباعة بيع مرابحة. فالمرابحة بيع مشتمل على إيجاب وقبول وشروط في المبيع وفق الثمن سواء أكان بيع عرض منقول أوثابت بثمن معين طريق تعيينه ثمن هذا العرض على البائع مضاف إليه نسبة معينة من كامل الثمن تخضع هذه النسبة ارتفاعا وانخفاضا إلى الاتفاق على دفع الثمن من حيث التعجيل أو التأجيل. أما الفائدة الربوية فهي ربح صرف يعود بنقود على سبيل التأجيل ولا يخفى أن صرف النقود يشترط لصحته شرطان في حال اتحاد جنس العوضين هما التماثل والتقابض في مجلس العقد وفي حال اختلاف العوضين جنسا يشترط لصحته شرط واحد هو التقابض في مجلس العقد فالمرابحة تختلف تمام الاختلاف عن القروض بفائدة فالمرابحة بيع أحله الله. والإقراض بالفائدة ربا حرمه الله قال تعالى «وأحل الله البيع وحرم الربا».

وأما القول بأن عائد بيع المرابحة مقارب لعائد الإقراض بالفائدة فتقاربهما في المقدار لا يعطيهما تقاربا في الصورة والشبه. فالمرابحة بيع والاقراض بفائدة صرف والبيع لا يصح إلا بشروطه والصرف لا يصح إلا بشروطه. ويمكن أن يكون في المثال الآتي مزيد وضوح في الفرق بينهما فلو أن: رجلا باع سيارة بخمسة وثلاثين ألف ريال مدة سنة وكان قد اشتراها بثلاثين ألفا فربح فيها خمسة الاف ريال وآخر أخذ من البنك ثلاثين ألف ريال وسجلت عليه دينا مدة سنة خمسا وثلاثين الف ريال فربح البنك فائدة ربوية خمسة آلاف ريال أن تكون الفائدتان المتساويتان في المقدار سواء في الإباحة والتحريم. اللهم اهدنا سواء السبيل.■

مدخل لأحد المصارف الإسلامية

د. حسين حامد المستشار الاقتصادي لرئيس قازقستان: المشكلة أننا نعيش تجربة جديدة

□ دافع الدكتور حسين حامد حسان المستشار الاقتصادي لرئيس جمهورية قازاقستان الإسلامية ورئيس الجامعة الإسلامية العالمية عن تجربة البنوك الإسلامية وقال إن النظام المصرفي الإسلامي قصد به الخروج من الحصار الذي فرضته البنوك الربوية على رؤوس الأموال، المدخرين، والمقترضين المسلمين ولايجاد الفرصة الشرعية للتنمية وفق المنظور الإسلامي.

وأشار إلى أن النظام الإسلامي للمصارف في أي بلد هو جزء من النظام الاقتصادي العام يتأثر به ويخضع لظروفه واتجاهات الاقتصاد التي قد لا تتناسب مع مقتضيات أو أهداف البنوك الإسلامية فهي ليست حرة ضمن النظام الاقتصادي الواحد فهي تعاني أولا من المنافسة في جلب الودائع واعطائها عوائد معقولة مع ما تغطيه البنوك الربوية.

فالطلب من البنوك الإسلامية (إذا طلب منها المساهمة في قضية التنمية) وأن تكون كل استثماراتها في المشاريع التنموية والتي تتميز بأن عائدها منخفض وطويل الأجل حيث لا تدر في السنوات الأولى عائدا وأن تكون مسؤولة عن تحويل تلك المشاريع بمفردها دون غيرها إي يعني أننا نطلب من هذه البنوك أن تغلق أبوابها وتنسحب من السوق.

ثانيا: إن النظام الاقتصادي في بلد ما هو جزء من نظام اقتصادي عالمي مسيطر على حركة الأموال والاقتصاد بصورة يصعب بل يستحيل فيها على بنك وحيد في بلد صغير داخل نظام اقتصادي ربوي وضمن اقتصاد عالمي ربوي أن يقوم بالتصدي لمسألة التنمية بمفرده لأن المودعين في هذا البنك سينصرفون عنه إلى بنوك تعطي عائدا أكبر. فالمؤمنون بهذا النظام الاقتصادي المبني على أسس شرعية ليسوا كثرة وحتى أولئك الذين جاءوا بهذه النية سيتساءلون لماذا سيكونون وحدهم المسؤولين للقيام بالتنمية بمفردهم دون أن يكون غيرهم مسؤولا عن ذلك..

لذلك لابد من القول أن الحاجة ملحة لاتجاه البنوك هل ربوية أو إسلامية لقضايا التنمية طويلة الأجل لذا تكون الفرص متكافئة أمام الجميع والعوائد متساوية فليس من المعقول أن يقول البنك الإسلامي لمودعيه أنتم الصفوة المختارة وعليكم الصبر والمصابرة وتحمل مخاطر مشاريع التنمية بمفردكم دون العالمين.

إن رأس المال يتنقل في هذا العالم وفقا للعائد فإذا لم يدخل البنك الإسلامي في عمليات قصيرة الأجل وعمليات تجارة حلال جائزة مشروعة لكي يحصل المودعون على عوائد مجزية والواقع أن من يسوقون هذه الاعتراضات ضد البنوك الإسلامية هم أحد صنفين الأول يريد لهذه التجربة أن تفشل وتغلق أبوابها في الوقت الذي تتاح الفرصة أمام البنوك الأخرى لجمع المدخرات وإرسالها للخارج وأخذ عوائد مجزية عليها أو أنهم يجهلون حركة الاقتصاد العالمي ويريدون عن غير قصد زج التجربة الإسلامية في مواجهة غير متكافئة.

د. حسين حامد حسان

وفي معرض رده على قول هل المرابحة أسوأ من الربا رفض الدكتور حسين المقارنة بين المرابحة والربا وقال إن الفقه الإسلامي ولجان الفتوى والقائمين على البنوك الإسلامية لا يقرون انحراف قاعدة المرابحة إلى ربا لأن ذلك ينافي قواعد الشرائع الإسلامية.

وفي مؤتمر عن البنوك الإسلامية في عمان بالأردن بمبادرة من «البركة» اتفق المجتمعون على ضرورة إعادة النظر في نظام المضاربات والمرابحات الذي تتبعه بعض البنوك الإسلامية ورأيت أن نؤكد ونشدد على القائمين بالتنفيذ في البنوك الإسلامية على أن لا يكثروا أولا من المرابحات فلا تكون نسبة الاستثمارات في هذا النوع من العمليات التجارية إلى الأعمال الكلية التي قوم بها البنك كبيرة.

إن المشكلة أننا نعيش تجربة جديدة رغم مرور 25 سنة على تأسيس أول بنك إسلامي لأن تأسيس نظام مصرفي مختلف عما هو سائد في العالم يحتاج إلى تأسيس كوادر وأنظمة اقتصادية لتعم التجربة فواقع الحال أن كل بلد فيها مصرف إسلامي واحد او قد لا يكون فيها ذلك وكأن البنوك الإسلامية جزر في محيط وتصارع صعوبات شديدة وعلى رأسها غياب الاهتمام من المؤسسات التعليمية بتخريج الكوادر القادرة على تفهم التجربة وإثرائها. فلا الجامعات ولا كليات الاقتصاد ولا التجارة تخرج طلبة للعمل كمصرفين وتجار ومحاسبين إسلاميين لذا تقوم البنوك بدور مزدوج في التدريب والاعداد للعاملين.

وعودة إلى المرابحة تقول أن البنوك الإسلامية ارادت بالمرابحات وفقا لقواعد وأصول الشريعة ان تجتنب استثمارات أكبر وتعطي عليها أرباحا أكثر من تلك المتاحة لأنواع الاستثمار الأخرى والمرابحة مبدأ إسلامي واضح وهو أن تشتري سلعة بربح معين شرط دفع قيمتها وبقائها في حوزته فيكون ضامنا لها من التلف والضياع..

ومن ناحية جمع المدخرات بدون كلفة تذكر من قبل صغار المستثمرين وتوظيفها في البنوك الخارجية فنحن لا نقر ولا نجيز ولا نقبل بأن المصارف إسلامية كانت أو غير إسلامية في بلد إسلامي وتحصل على مدخرات للسلمين لتوظيف تلك الأموال في بلاد غير إسلامية بقصد تنميتها وتنمية البلد غير الإسلامي فهذه أموال إسلامية ويجب استثمارها في بلادها. وهذا العمل لا يقع في خانة منافاة أحكام الشريعة من جهة البنوك الإسلامية وإنما ينافي مقاصد الشارع المقاصد الكلية القطعية وإعدا القوة ومنها القوة الاقتصادية وهي أعظم مراتب القوة.■

د. إبراهيم عبد المحسن الزكري: اقترح مؤسسة حيادية لتقييم معاملات البنوك الإسلامية

□ قال الدكتور إبراهيم بن عبد المحسن الزكري - استاذ مساعد بقسم الاقتصاد الإسلامي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ردا على سؤال حول اتهام البنوك الإسلامية بالإعراض عن التنمية والتركيز على المضاربات:

من المعروف أن البنوك سواء كانت إسلامية أو تقليدية أنها بشكل عام مؤسسات مالية تنشأ بهدف تحقيق الأرباح ولكنها في حالة البنوك الإسلامية تخضع لبعض القيود والتي منها أن تكون الاستثمارات في المشروعات المباحة شرعا وتجنب المشروعات المحرمة، أيضا إيجاد التوازن بين أهداف المستثمرين والتي هو تحقيق الأرباح المعقولة وأهداف المجتمع والمتمثلة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية أو بعبارة عامة تحقيق المصلحة العامة.

عند الحديث عن مدى دعم البنوك الإسلامية للتنمية ودعم الادخار ومن ثم الاستثمار فانه فيما يخص الشق الأخير فإن البنوك الإسلامية في تصوري قدمت ومازالت تقدم قنوات جيدة ومحفزة للإدخار وهي الصناديق الاستثمارية المختلفة. أما الشق الأول والخاص بدعم التنمية في الدول الإسلامية فإن البنوك الإسلامية تقوم بجهود في هذا المجال.

قامت 133 مؤسسة مالية إسلامية تستثمر 11 بليون دولار في العالم الإسلامي.

لكن هذه الجهود تظل دون المستوى المطلوب وهذا الأمر يثير قضية مهمة وهي الحاجة إلى المؤسسات والبنوك المتخصصة حيث يتضح مدى الحاجة لهذه النوع من المؤسسات المالية لدعم والمشاركة في تمويل المشاريع التنموية في البلدان الإسلامية. عليه فإن الوقت قد حان لإنشاء بنوك متخصصة للتمويل وفقا للشريعة الإسلامية.

● المصارف الإسلامية جمعت المدخرات وخاصة صغارها بدون تكلفة ووظفتها في مصارف تجارية وتقاضت عنها فوائد؟

هنا يجب التفصيل في طرق أو آليات الحصول على الأموال والمدخرات والتي تقوم بها البنوك والمؤسسات المالية عامة:

1- الحسابات الجارية: CHECKING ACCOUNTS :
2- حسابات الادخار (التوفير) SAVING ACCOUNTS :
3- صناديق الاستثمار MUTUAL FUNDS:

ان حصول البنوك عامة على الأموال أو المدخرات يرجع إلى رغبات أصحاب هذه الأموال ولكن بحكم طبيعة الفطرة الإسلامية فإن الحريصين من أصحاب الأموال على شرعية تعاملاتهم المالية يقومون بالبحث عن الجهات المالية التي تحقق لهم ذلك مما يجعل هذه المؤسسات المالية الإسلامية تتحمل ثقة هؤلاء المودعين ومن ثم الا تستثمر أموالهم في أوجه او عمليات غير شرعية.

لكن للأسف الشديد يشاع بين فترة وأخرى أن بعض البنوك الإسلامية تقوم بتوظيف الأموال في مصارف تجارية ومن ثم الحصول على فوائد عليها وهذه تهمة يجب إثباتها ولكن إذا صحت هذه التهمة في حق بعض البنوك فإن تلك يعتبر أمرا خطيرا في حق هذه البنوك حيث أنها تسيء إلى العمل المصرفي الإسلامي عامة وتخسر ثقة المتعاملين معها.

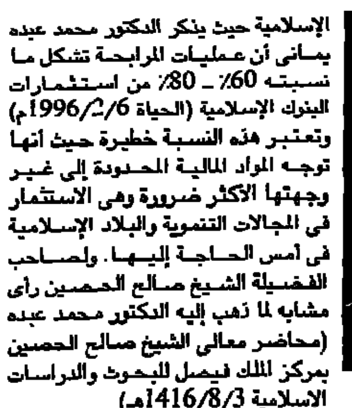
لذلك اقترح إيجاد جهة/ مؤسسة حيادية ومستقلة تقوم بالتقييم المستمر لمعاملات البنوك الإسلامية ولفت نظرها في حالة وجود مخالفات شرعية ويستحب أن يكون لهذه المؤسسة دور فاعل وأكبر من دور هيئات الرقابة الشرعية وقد يكون دورها كدور الشهادات التي تمنح من قبل بعض المؤسسات المتخصصة في تقييم المصارف أو المؤسسات الصناعية الأخرى.

أخيرا هناك قضية تثار دائما عند الحديث عن الاستثمار خارج البلدان الإسلامية سواء على مستوى البنوك الإسلامية أو التقليدية وهي ضعف الطاقة الاستيعابية Absorptive Capacity لاقتصاديات هذه البلدان لكن الواقع غير ذلك في كثير من هذه البلدان طبقا للدراسات الاقتصادية التي عملت في هذا المجال. أما أسباب توجه البنوك عامة إلى الاستثمار خارج حدود الدول الإسلامية فتتمثل في عدم توفر المناخ الملائم لهذه الاستثمارات حيث كما نعرف أن الاستثمارات غالبا تكون طويلة الأجل وتبحث عن المناخ الملائم والذي يشمل الاستقرار السياسي والخلو من العوائق البيروقراطية.

● استخدمت المصارف الإسلامية المرابحة في تسيير كل العمليات المصرفية وتحقق أرباح كبيرة تفوق سعر الفائدة بكثير؟

- لا شك أن هذا يعتبر أحد المآخذ الأساسية على البنوك الإسلامية حيث أن منهجية المرابحة قد طغت على المنهج والمعاملات الأخرى من عمليات البنوك الإسلامية حيث يذكر الدكتور محمد عبده يماني أن عمليات المرابحة تشكل ما نسبته 60٪ - 80٪ من استثمارات البنوك الإسلامية (الحياة 6/2/1996م) وتعتبر هذه النسبة خطيرة حيث أنها توجه المواد المالية المحدودة إلى غير وجهتها الاكثر ضرورة وهي الاستثمار في المجالات التنموية والبلاد الإسلامية في أمس الحاجة إليها. ولصاحب الفضيلة الشيخ صالح الحصين رأى مشابه لما ذهب إليه الدكتور محمد عبده (محاضر معالي الشيخ صالح الحصين بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية 3/8/1416هـ)





د. إبراهيم بن عبد المحسن الزكري

لكن هناك ما يدعو إلى التفاؤل وهو أن بعض البنوك والمصارف الإسلامية لاحظت هذه السلبية فبدأت في تصحيح أوضاعها وخفضت نسبة المرابحة في تعاملاتها حسب ما ذكره الأمين العام للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية (المسلمون 585 في 2/12/1416هـ) والمرابحة ليست الصيغة الأساسية والوحيدة للتعاملات الإسلامية بل للأسف الشديد أن بعض المصارف الإسلامية أساءت استخدامها وتحميلها اكثر مما تحتمل مما جعل بعض العلماء الشرعيين يرفضها ولا يجيزها.

بل إن هناك العديد من المعاملات / المشتقات الإسلامية التي يجب تفعيلها في العمل المصرفي الإسلامي على الرغم من الصعوبة التي قد تكتنفها ومن هذه المشتقات/ المعاملات: المضاربة، المشاركة، الاستصناع، الإجارة والتي لا يتسع المجال هنا لتفصيلها.

● رفض المتحمسين للبنوك الإسلامية الحديث عن سلبياتها بحجة أن ذلك يثبط الهمم ويثير الشبهات؟

- يجب علينا النظر بكل تجرد والبعد عن العاطفة عند الحديث عن البنوك الإسلامية خصوصا أن الهدف هو الرفع من أدائها وكفاءتها خصوصا إذا علمنا أن البنوك الإسلامية تواجه منافسة حادة حيث نلاحظ أن بعض البنوك الغربية (سيتي بنك) كمثال بدأت في تأسيس فروع لها خاصة بالمعاملات المصرفية الإسلامية والتي نرجو أن تكون حقيقة وليس غطاء لاستغلال عواطف المسلمين ومن ثم أموالهم. عليه فإن رفض الحديث عن السلبيات يعتبر وجهة نظر غير صائبة حيث أن تقييم التجربة المصرفيةالإسلامية أمر مطلوب لما لهذا التقييم ومن ثم تتبع السلبيات من فوائد تعود على العمل المصرفي الإسلامي حيث أن البحث ونقاش السلبيات الآن أفضل من تركها مما قد يؤدي إلى زيادتها واستفحالها الامر الذي ربما يكون سببا في فشل بعض هذه المؤسسات لا قدر الله الأمر الذي لا يوده المخلصون لهذه التجربة

لذلك ومن وجهة نظر شخصية فإنني أعتقد أن الحديث ومن ثم نقاش السلبيات والمشاكل التي تعاني منها البنوك والمصارف الإسلامية قضية في صالح هذه المؤسسات ولن يثبط الهمم أو يثير الشبهات حيث أن أغلب الناس يعرف أن البنوك الإسلامية هي في مرحلة تجربة (عمر البنوك الإسلامية والتي لها صفات المصارف لا يتجاوز ربع قرن) ومن الطبيعي أن تواجه بعض المشاكل والسلبيات خصوصا أن طبيعة عمل البنوك يكتنفه بعض التعقيد وفي تطور مستمر ومذهل.

أمر آخر، يجب التفريق بين البنوك الإسلامية كفكرة أو نظرية وبينها كتطبيق حيث أن التطبيق يواجه بعض المشاكل والتي تعتبر قضية واردة ولا عيب في ذلك وإنما العيب في عدم الاعتراف بهذه المشاكل ومن ثم دراستها ومواجهتها والبحث في أنجع الحلول لها■

العدد القادم
المثاليات الأكاديمية أضرت بالبنوك الإسلامية!

... ونحاول أن نستشرف الصور الأكثر إشراقا، وذلك من خلال الحوار مع. أعلام الأمة ـ وعرض الكتاب ـ والملف ـ والدراسة ـ والندوة، وكل ذلك ينتظم في إطار المراجعات لمعالم المنهج.

الشيخ صالح آل الشيخ في حديث شامل عن الغثاء والبناء في الدعوة:

نحن بين بناء يجب أن نسعى إليه ورواسب غثائية يجب تلافيها

اكد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ نائب وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد بالسعودية ان دعوة الاسلام عامة للأمة فهي لا تخاطب شريحة معينة، وقال ان بناء النفس والعقيدة والاخلاص في الدعوة لله عزوجل من اهم بناء الدعوة، واشار الى ان الناس فقدوا اشياء كثيرة من الدعوة وربما بلغت كلمة في النفوس مبلغ صنيعة من صنائع الخير، وانه من القصور في الدعوة مخاطبة الناس بما لا يهمهم.

واكد الشيخ صالح ال الشيخ في محاضرة له القاها مؤخرا تحت عنوان الغثاء والبناء في الدعوة، ان الكتاب والسنة هما المرجعية الدينية في الدعوة وان المرجعية ضرورة من ضرورات الدعوة، وان تحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها مقصد مهم من مقاصد الشرع مبينا ان هناك فرقا بين النظام في الدعوة والتنظيم، واضاف انه ينبغي للدعوة ان تهتم بمن حولها اولا حتى تصلح للمجتمعات الحالية.

اعداد: **محمد حسن نوفل ـ جدة**

يجب أن يعرف أن هناك فرقا بين النظام في الدعوة وبين التنظيم

□ أشار الشيخ صالح آل الشيخ في بداية حديثه إلى انه ظهر الفساد بأنواع كثيرة في حياة الناس الشخصية وفي حياة المؤسسات وفي قطاعات كثيرة فساد عقدي وفساد في السلوك والاخلاق وفساد في المال والاقتصاد، و فساد اخر وهو خطير يبلغ تلك الامور في خطورته بل ربما زاد وهو ان تقلب المفاهيم وان تقلب الاصول الشرعية فيصبح المعروف منكرا ويصير المنكر معروفا بل قد يبلغ الى ان المرء لا يعرف المعروف والمنكر الا ما سمعه وأدرك فتنته عليه لاشك ان هذا الواقع المؤلم علاجه يجب ان ننهض به جميعا وعلاجه تارة يكون من جهة الفرد في نفسه وتارة يكون من جهة الفرد في اسرته وتارة يكون من جهة الفرد مع زملائه واصدقائه وجماعته، وتارة يكون علاجه من جهة اهل العلم، وتارة يكون علاجه من جهة ولاة الامر. هكذا في انواع شتى. واذا نظرت الى حال الكثيرين وجدت ان اليأس دب في قلوبهم وهذا اليأس الذي دب في قلوب الكثيرين سببه ارجاف الشيطان لانهم ما نظروا في سنن الله جل وعلا وما جرى لانبيائه. هذا نوح عليه السلام كم مكث في قومه. فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وأخذهم الطوفان.. فقال جل وعلا عنه «وما أمن معه الا قليل» ترى العجب ولا تقضيه. لا تنقضي من العجب ان ترى الانبياء الذين ايدوا بالبراهين وبالآيات الدالة على صدقهم المؤيدون من الله جل وعلا. ترى انهم خولفوا وانهم أوذوا، و لم يقبل ما جاءوا به، فكيف الحال لذن بمن هم دونهم بل بمن ليسوا بمؤيدين بما أيدوا به. لهذا نقول طريق الاصلاح وطريق الدعوة يجب الا ينظر فيه الا ما يحصل من بعض الناس عن الحق بل من انواع الفساد بل يجب ان ينظر فيه الى عملنا. ماذا يجب علينا ان نعمل وماذا يجب علينا ان نتحرك به؟

واكد الشيخ صالح آل الشيخ ان الدعوة الى الله جل وعلا لابد ان تنضبط بضوابط الشرع، ولهذا نجد ان المسلمين الذين يسعون في البناء يسعون في الدعوة والاصلاح نجد انهم لا يصححون مسارات خطوات ومرحليات الدعوة كما هي بل ربما تفاجئت الدعوة ببعض الاوضاع فجعلت مرحلياتها وفقا لذلك التجدد في الاوضاع وهذا قصور بل هو نوع من عدم معرفة سنن الله جل وعلا الكونية والشرعية ولهذا كان لزاما في الاصلاح لزاما في الدعوة ان يكون الجهد جهد متعاونين على الحق والهدى، كما قال جل وعلا «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» وقال عليه الصلاة والسلام «بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا» بهذا كانت الدعوة الجماعية وهي نوع ثان من كل الضروريات. بل ينبغي لكل احد يرعى امر الدعوة ان يعمل مع اخوانه لان الصلاح في هذا المجتمع والاصلاح لا يمكن ان يكون على ما ينبغي الا بتعاون والله جل وعلا امر بذلك حيث قال «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير» ولهذا جاءت الاخبار الكثيرة ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتعاونون في أمر دينهم. ودنياهم.

هم عظيم

ثم تطرق الشيخ صالح آل الشيخ الى الاخلاص في الدعوة فقال :ان هم الدعوة والاصلاح هم عظيم. ولاشك ان هذا يتطلب رؤى مختلفة ويتطلب طرحا جديدا لمرحلة دعوية مقبلة ولابد ان يكون هم المخلصين والدعاة الى الله جل وعلا في دعوتهم ارضاء الله عز وجل والتوجه للبناء والبعد عن الغثائية قد يكون من الناس من تختلط عنده الامور من اجل عدم فقهه وعلمه فيقصد بالدعوة من دون شعور منه ارضاء جهة معينة أو ارضاء مرجع معين وهذا لاشك انه من الغثاء الذي تجب ازالته في الصعيدين جميعا. فإذن اصلاح النفس هي الخطوة الاولى وقوله «يا ملح الارض لا تفسدوا» الفساد هنا الذي نها عنه ليس فسادا من جهة الاخلاق فحسب ولكنه فساد بمعنى الا يصلح لتبيين الدين لان الملح به يستطاب الطعام، ولا يستطيب الطعام بلا ملح الا مريض. فكذلك الدين يستطاب بأهله فإذا كان اهله لا يمثلونه لا من جهة القدوة وصلاح في انفسهم ولا من جهة انواع معاملاتهم وتعاملهم فأين ومتى يكون نقلهم للصلاح والخير؟ تجد ان كثيرين من العامة بل تجد أن كثيرين من النقاد الذين ينقدون بعض الناس. ينقدون الافعال بقول خذ هذا يزعم انه مهتم بالسنة وانظر الى افعاله كذا وكذا من الاخلاق التي هي ليست من اخلاق اهل السنة وليست هي الاخلاق التي امر بها في الكتاب والسنة ينظر اخر يقول خذ هذا المتدين فيه كذا وكذا من افعال، فالناس صار لهم حديث في اهل الخير من جهة تفريط الناس في امور الخير واذا نظرت في هذا الزمن وجدت ان الناس،

لماذا يراد من أهل الطاعة أن يكونوا مطيعين ليس فيهم نقص ولا معصية؟

وهذا من الامور التي ليست بمرئية بل منكرة لكن هكذا صار اهل هذا الزمن يريدون من اهل الطاعة ان يكونوا اولياء يعني ان يكونوا مطيعين ليس فيهم نقص ولا معصية. فإذا عصوا جعل الناس يتكلمون في اهل الدين جميعا أو في ان الدين نفسه فيه كذا وكذا بعيدا. فإن كنت من اهل الخير فحذار ان تصد عن الدين وعن الدعوة اليه بسبب فعل لك أو قول ترغب ان تنتصر لنفسك والناس يسيئون الظن بأهل الخير بمثل افعالك أو تفعل فعلا في بيتك أو مع اقاربك أو مع رحمك أو مع الناس ولا تنظر الى ان هذا قد يصد النظر في الاقدام على الدين ويصد عن التمسك بالهدى لان هذا الزمن زمن الناس فيه يعيشون وينظرون فالشيء القليل يقربهم والشيء القليل يبعدهم. هذا البناء التي نريده في بناء النفس في مجالات اولا: في البناء العقدي وهذا يجب ان يسلك الفرد فيه في بنائه لنفسه وكذلك في بناء المتعاونين على الخير والهدى والحق في بناء بعضهم بعضا. البناء العقدي لانه بلا عقيدة فإن الفرد متداع الى السقوط ونعني بالعقيدة ما يصلح القلب من امور الاعتقاد، كثيرا ما تردد وينصح الناس في الاخلاص وبالاخلاص لكن. هل كان هناك تقييم فردي لكل واحد من نفسه من جهة الاخلاص أو تقييم جماعي هل اولئك مخلصون أم لا؟ اظن ان الاخلاص عجيب وعسير ولهذا لما قال ابو داود السجستاني سليمان الاشعث صاحب السنن وقدم كتابا من تصنيفه للامام احمد أو من جمعه فقال له الامام احمد لما جمعت هذا أو من أي شيء جمعت هذا؟ فقال له أبو داود وهو تلميذ الامام احمد: جمعته لله قال لله ابغيه ولكن قل حبب الي شيء فعملته. لان الذي يعلم قيمة الاخلاص وعظم امر الاخلاص وكيف يحقق انما هم اهل العلم الخاصة ولكن كثيرا من الذين يسلكون الدعوة يظنون ان كلمة الاخلاص كلمة معناها، كما يتصورون، وتصورهم يكون ناقصا، والاخلاص عديد. لابد من الاخلاص في التوجه في الدعوة واذا عرفنا البناء والبعد عن الغثاء لابد من النظر في هذه الكلمة. الاخلاص في الدعوة كيف يكون؟ لان الله جل وعلا امرنا باخلاص الدين له فقال جل وعلا: «الا لله الدين الخالص» وقال سبحانه «قل الله أعبد مخلصا له ديني»، «وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» ومن ذلك امر الدعوة، فمسألة توحيد الالوهية هو العلم به ينبغي ان يكون في بناء الفرد راجعا الى الاخلاص في العبادة له. وكيف تكون العبادة مخلصة. احيانا ينظر بعضنا في عمل ويكون معه ربما نسخة لخير يعلمه هو لكن ما أراد به الا شيئا من هم الدنيا اما مال او جاه أو سمعة كيف تصلح دعوة ليست مخلصة وليس اصحابها بمخلصين لابد وان يكون كل تصرف يتصرفه المرء يريد به وجه الله جل جلاله. فإن كان ثم تقصير فالاستغفار والعلم بعظم المخالفة.

> ”بناء النفس والعقيدة والإخلاص أهم عوامل البناء“

بناء المجتمعات

ثم انتقل الشيخ صالح آل الشيخ الى نقطة اخرى وهي بناء المجتمعات فقال:الجهة الثانية في البناء الذي نريده بناء المجتمعات وبناء المجتمعات امره حسم، لان اصلاح الفاسد منها يتطلب فقها في المجتمعات. فقها في أمراضها وفقها في الناس ويتطلب ايضا فقها في الوسائل. وهذا يحتاج الى بحث طويل وكلمة خاصة لكن بناء المجتمعات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح كل يريده. كل عامل للدعوة يريد ذلك. لكن هل يكون ذلك بلا ضابط انما في المرحلة المقبلة ينبغي ان يكون ذلك بضابط اهل السنة والجماعة، وقد قال علماء اهل السنة والجماعة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الواسطية. في وصف اهل السنة وهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عما توجبه الشريعة لأن الشريعة جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها. فإذا كان لمر وهو لا يعلم ان امره راجع على ما دونه أو ان نهيه راجع على ما دونه فلا يكون قد اصلح على وفق ما تأمر به الشريعة. ولهذا قال شراح الواسطية ان قوله على ما توجبه الشريعة فيه اخراج لطريقتي الخوارج والمعتزلة. لان الخوارج امروا ونهوا لكن لا على ما توجبه الشريعة بل ما جعلوه لأنفسهم من الدين والعقيدة، وكذلك المعتزلة من اصولهم الخمسة الامر والنهي فإذن اصلاح المجتمعات وبناء المجتمعات في ان تجعل هذه المجتمعات على وفق الشرع فإذا قلنا مجتمع فنعني به الارض والناس قد يدخل في ذلك الدولة كيف ينهى هذا المجتمع؟ كيف تصلح هذا المجتمع؟ لابد ان يكون على وفق الشريعة. هل انت مطالب شرعا أو الدعوة مطالبة شرعا بأن يكون الاصلاح في المجتمع سريعا؟ ليس ذلك بشرعي. وليس له اصل في الشرع بل الناس مطالبون بأن يكونوا ملتزمين بأمر الله في اصلاحهم وامرهم ونهيهم وفي مجابهتهم للباطل وفي دعوتهم الى الحق والهدى انت مطالب بأمتثال امر الشرع، لما؟ لان في الاصلاح هناك حكما تكليفيا انت مخاطب به والدعوة او المجموعة مخاطبة به فإذا تعدت ذلك الى ما تريد لن تصل اليه أو يصل اليه المجتمع باجتهادها. فالاجتهاد قد يصيب وقد يخطئ، واذا اخطأ الاجتهاد في مسألة المجتمعات كانت النتيجة مريرة وقد تكون للمسألة غير قابلة للاجتهاد لان فيها نصوصا او لا يكون من اجتهد فيها اهلا للاجتهاد فيها لهذا نقول: ان بناء المجتمعات لاشك انه مطلب وبناؤها بالدعوة واتخاذ جميع القنوات التي يمكن ان تتخذ بأن يوصل الى الناس ويرشدوا الى الحق والهدى والصلاح هذا يتطلب جهودا عظيمة. الواقع ان الناس اعني الخاصة يتذمرون كثيرا من واقع المجتمعات. هذا المجتمع واقعه كذا وهذا فيه كذا وحاصل فيه كذا وينشغلون اياما وليالي عددا في ذكر ما استجد من انواع الشرور في مجتمعاتنا. لكن لا يمضون اياما وليالي عددا في وسائل نشر الدعوة والخير والهدى. هذا مدخل من مداخل الشيطان والحيلولة من حبائله. . والناس من اخلاقهم الا من رحم الله جل وعلا انهم يحبون ان يلقوا باللائمة على غيرهم. حصل كذا. العلماء فيهم كذا، الولاة فيهم كذا. الدعاة فيهم كذا. هؤلاء، لكن هو ماذا اصلح؟ ماذا قدم للامة؟ ماذا قدم للمسلمين؟ تجد ان هذا في حقهم ضعيف أو لا يوجد. انن نحن بين بناء يجب ان نسعى فيه وما بين رواسب غثائية أو رواسب من الزبد يجب ان نتلافاها. وكل عليه واجب وللمسألة عظيمة. ولابد ان ننظر اليها بجد. انن في بناء المجتمعات لاشك من مطلب لكن نحتاج فيه الى ان ننضبط بالضوابط الشرعية اذا اشكلت علينا الضوابط في امور نظن انها اجتهادية فنرجع الى المرجعية الدينية التي جعلها الله جل وعلا مرجعية دينية وهم أهل العلم الراسخون فيه الذين علموا العلم وفقهوا في دين الله بالكتاب والسنة وبأقوال اهل العلم والسنة. هناك هدف مرحلي في البناء فيما نريد من الدعوة، وهناك هدف بعيد.

المحافظة على راس المال

وطالب الشيخ صالح آل الشيخ من خلال المحاضرة بالمحافظة على راس المال، ويعني به الصالحون فقال:

أما الهدف المرحلي الذي نريده فهو ان نحافظ على رأس المال. والمحافظة على رأس المال لابد منها ولا احد يقول لا تحافظ على رأسمالك واسع للربح مع تعريض رأس المال للخسارة. المحافظة على راس المال مهمة لان الله جل وعلا امر نبيه بأن يستقيم هو ومن معه، وامره بأن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. قال جل وعلا «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا» فالمحافظة على رأس المال ان نحافظ على الصالحين من جهة فقه المحافظة على رأس المال . كيف نحافظ؟ قلنا هناك هدف مرحلي وهناك هدف بعيد. الهدف للرحلي هو الذي يهمنا الآن وهو ان تكون المحافظة على رأس المال بأن نسعى الى اصلاحه في اصلاح الافراد وفي اصلاح الجماعات بما نريد من الاصلاح الذي دلت عليه النصوص واقره الراسخون في العلم وهذا الاصلاح يكون مع المحافظة. لاشك ان كل واحد معرض الى ان يكون مخطئا معرض ان يكون مفرطا، معرض ان يكون رأى من وجهة نظر واحدة لا من وجهة نظر متسعة. قد تكون هناك وجهة نظر معينة. عاشها هو فجعلته ينظر دائما من هذه الوجهة. ولا ينظر من وجهة اخرى. وقد يستغرب ان ينظر من الوجهة الاخرى. ولكن هذا النصح وهذا الاصلاح في رأس المال يجب ان يكون مع المحافظة عليه. لان هؤلاء هم الزينة. هم زينة الارض واصلاح ما في بعضهم من المخالفة يجب ان يكون بطريقة لا تفسدهم لان من النصح تقريع ومن المواجهة ما يؤول الى مقاطعة واذا تفرق الناس. تفرق الخاصة وقعت الخصومة بينهم حتى تصل الى ان يكون اعدى الاعداء، هو هذه الفئة، وهذا حصل ونعوذ بالله جل وعلا من الشيطان ومن وسائله ومن طرائقه.

اذن في الهدف المرحلي لابد ان نسعى في المحافظة كما ذكرنا ولكنها محافظة مع الصبر عليها لابد من الصبر والمصابرة، وهذا الصبر صبر على ما فيه من مخالفة الحق أو ما به من امور ليست بحميدة. واذا اختلفنا هل هذا مرض أو ليس بمرض. عندنا المراجع. لابد ان ننظر الى مشاكلنا الدعوية التي نريد اذا تغلبنا عليها ان يجتمع في مواجهة هذا الفساد العظيم الذي ينتشر في الناس، والبعد عن الدين والديانة الذي الآن يكثر في الناس لابد اذن ان يكون هناك سعة في النظر الى اعظم واجب وهو تعريف الناس بالله جل وعلا . ويكون الحسم الاخير المرجعية العلمية الدينية التي أمر الله جل وعلا بالرجوع اليها.

> ”من الجناية في الدعوة الخوض في أمور ليست من صحيح الدين“

التأطر كما يقال، أو ان نسعى في قطر معين لا نتعداه وان لا نحدث الآخر لانه كذا وكذا. هذا يفقدنا البناء الداخلي والمحافظة على رأس المال.

الاستعجال في الدعوة

ويؤكد الشيخ صالح آل الشيخ انه اذا أردت ان تستفيد مما فيه زبد وفيه غثاء، فلابد أن نزيل ما علق به من الشوائب ولهذا نقول لابد ان ننظر الى هذه المظاهر. أول مظهر من تلك المظاهر النظر الى الامور من جهة واحدة. كيف يمكن ذلك. من طبيعة بعضهم ان يكون يرى هم الدعوة أو يرى الاصلاح من جهة واحدة فقط ذهنه ترمي عليها أو اكثر من السماع لهذا الموضوع فيرى ان الاصلاح في هذه الجهة فقط دون غيرها. وهذا من نتائج الضعف والتقليد في الضعف بالبناء والتقليد. لان هذه المجتمعات اليوم وهذه الامور المشتبكة المتخالفة ننظر فيها الى الامور من جهات متعددة. والذي ينظر الى الاحوال من جهة واحدة لابد ان يخطئ. اسباب النظر من جهة واحدة قد يكون من اسباب ذلك ان يكون المرء عاش مع من يملي عليه هذا بفهم. فينظر الى الامور بهذا الفهم ستين وهو لا يسمع الا هذا التصور مع مجموعة من الشباب وهو يخالط مجموعة يرددون هذا التصور حتى اصبح بعد مرور السنين عنده حقيقة لا تقتضي النقاش هذه نتيجة ان يكون في اطار واحد. وهذا خلل في البناء ومظهر من المظاهر التي ينبغي علاجها من مظاهر الزيد. لاشك ان الدعوة التي يمارسها اولئك مطلوبة ماهم عليه من الخير لا يجحد لكن الذي يكون فيه النظر من جهة واحدة ويحكم على الامور من جهة واحدة بل ويلزم الناس بهذا النظر لاشك ان هذا غير مطلوب لان جهات الامور مختلفة والله جل وعلا امرنا بأن نزن بالقسطاس المستقيم. من مظاهر الزيد ومن المظاهر التي تزيد من الغثائية الاستعجال. الدعوات لا تقاس اعمارها بالسنين والاصلاح في الدعوة لا يقاس كم مر من سنة. ذكرت لكم كم مكث نوح عليه السلام. الف سنة الا خمسين عاما والنتيجة ما امن معه الا قليل. محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام مكث ثلاث عشرة سنة في مكة ومكث عشر سنين بعد الهجرة وكان حصيلة الدعوة في العشر سنين اعظم من ثلاث عشرة سنة بل وكانت اعظم واعظم واعظم. هذا يعطينا ان النظر في الدعوة الى ما يجب لا الى النتيجة ولهذا من المآخذ على الدعوات المعاصرة الاستعجال. جاء بعض الصحابة الى النبي عليه الصلاة والسلام وهو في منى فقالوا له يا رسول الله ان شئت لنميلن على اهل منى بأسيافنا قال لم أؤمر بعد ثم جاء الاذن «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير».

وقد أتى بواجب وترك واجبا وهذه المسألة صارت في الزمن الاخير تُنظر اليها بغير النظر الشرعي فيقال فعل كذا وترك كذا. وهل يلزم في نصوص الشرع وفي مباحث التكليف من الاصول، هل يلزم من أتى بأمر من امور الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يأتي بأمر اخر؟ لا يلزم هذا في الشرع ولكن احيانا يكون ضيق بهذه التصرفات بحكم مثل هذه الاحكام نريد ان يتسع بالنا لكل أمر يتسع بالنا لكل فكرة يتسع لما بيننا من امور حتى نصل الى مداخلات فيها تحقيق الصحيح والبناء الدعوي الذي يبعد عن انشغال بعضنا ببعض. لو اخذنا ببعض ما ذكرنا من طريقة البناء واصوله ونحو ذلك والبعد عن الغثائية لانتهت مشاكلنا فيما بيننا ولصرنا يدا واحدة في مقاومة ابليس وجنده. ■

ضيق في الأفق والنظر

□ اوضح الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ان الهداية نعمة من الله تعالى على الانسان وان من الشرك نسبتها الى الجماعات الاسلامية وقال انه من باب انكار النعم، واضاف ان الله تعالى لو اراد هداية احد لهداه من دون جماعة ولا جماعات ولو اراد اضلاله ما نفعته جماعات ولو اجتمعت جميعا على ذلك. وقال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ لجابة عن سؤال يقول: لماذا ينكر بعض طلبة العلم على الجماعات الاسلامية التي لولاها لما حافظ كثير من المسلمين على هويته في غالب اقطار الدنيا؟

فقال: اولا من الملاحظة ان قوله في الجماعات الاسلامية التي لولاها لما حافظ كثير من المسلمين هذا فيه لفظ شركي لان قوله فلولا لهم هذا فيه نسبة نعمة الهداية الى الجماعات. وهذا من باب انكار النعم والله جل وعلا قال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها. والذي يأخذ بالقلوب هو الله جل وعلا «من يهد الله فهو المهتد» وقال الله جل وعلا «فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام» فلو اراد الله جل وعلا هداية احد هداه من دون جماعة ولا جماعات ولو اراد اضلاله لما نفعته جماعات لو اجتمعت جميعا على ذلك. انما هي اسباب. الجماعات تلك اسباب نفع الله جل وعلا ببعضها في بعض الامور التي عالجوها. لكن هل يعني انهم نفعوا في بعض المجالات الا يوجه اليهم كلمة البتة. هذا ضيق في الافق وضيق في النظر في العمل الاسلامي وضيق في النظر الى الدعوة. اصابوا في بعض واخطأوا بعضا. اصابوا بعضا قليلا واخطأوا بعضا كثيرا وبعضهم اصاب بعضا كثيرا واخطأ بعضا قليلا وهكذا والناس يتنوعون لكن اما ان يكون أولا يكون اما ان نرضى على الجميع وان يكونوا ائمة وقمما او لا يكونوا شيئا البتة ليس كذلك. نحن في هذه البلاد انعم الله جل وعلا علينا بدعوة الامام المجدد المصلح محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله تعالى وربى العلماء من بعدها الناس على هذه الدعوة واخلصوا قلوبهم لله جل وعلا وربما منهم من حط منازله في الجنة ونحن نتناقش في امور فيها البعد عن تلك الدعوة ولا حول ولا قوة الا بالله. لكن جاءت دعوات غريبة لم يعرفها اهل هذه البلاد مخالفة للدعوة التي في هذه البلاد ونبتت ثم القى عليها بكل وهكذا تتوسع تتوسع حتى يرى ان يقبل مع ان هذه البلاد فيها الدعوة حقا. قامت فتنها واصلحت وانتجت فلماذا اصرف عنها الى دعوات اخرى؟ السؤال يوجه لمن صرفوا الناس أو انشأوا جماعات اخرى. ■

المرجعية الدينية ضرورة من ضرورات قيام الدعوة

□ طالب الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ الدعاة إذا همهم امر وتخبطتهم الآراء وصارت الرؤيا غير واضحة شرعا بان تكون مرجعيتهم في الدعوة القران الكريم، وقال في بداية حديثه عن المرجعية في الدعوة: العبادة ومعناها العظيم بناء النفس وبناء المسلم في فرد أو جماعة متعاونين على البر والتقوى بشروطها الشرعية على العبادة وعلى التعبد لله جل جلاله. يذكر أهل السنة في عقائدهم، كما في عقيدة اهل الحديث الصابوني المحدث الذي كان في القرن الخامس الهجري وكما في العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية، ان اهل السنة من خصائصهم انهم يوصون بقيام الليل وباتيان الفرائض والبعد عن المحرمات. وأمور العبادة في الخاصة وفي الدعاة مالم يكابد فيها فإنهم لم يصبروا على ما يرونه وستخلص تصرفاتهم الى غير ما ينبغي شرعا. قال جل وعلا «يأيها المزمل قم الليل الا قليلا» وقال فيها «انا سنلقي عليك قولا ثقيلا»، وقال جل وعلا «ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا» فكان من سبق هذا العلم في فرض قيام الليل في مكة ان قيام الليل فيه مكابرة عظيمة ولن يدعو ويصبر على الجهاد وعلى الدعوة ويصبر على الامر الشرعي ويتخلص من هواه الا من كابد العبادة ونحن نرى اليوم ان فيمن يرمون الدعوة ويسعون في ذلك. من يفرط في الواجبات وتجده لحسن الناس كلاما. اين هذا من هذا؟ لابد ان ننظر الى بنائنا من جهة العبادة. بنائنا من جهة العبادة في افرادنا وهم جماعة متعاونون على البر والتقوى. من العجب ان يمضي اناس يظنون انهم يصلحون في احاديث متناقضة غريبة منها ماهو صواب وماهو غلط ومنها ماهو مخالف للشرع الى ساعات متأخرة من الليل ثم لاهم يتماثلون ولاهم يؤدون الفرض. هذا خلل في البناء. واذا قام الخلل في البناء فإن مكابدة الدعوة لمر فيه الخلل. اين هم من الاخلاق؟ بناء المسلم في الاخلاق. هناك تناقضات اخلاق كثيرة فقدها الناس ففقدوا جوانب كثيرة من الدعوة، جوانب صامتة قد تلقى خطبة او محاضرة أو كلمة لكن لا تبلغ في النفوس مبلغ صنيعة من صنائع الخير لان صنائع الخير تتغلغل في النفس فتؤثر. ايضا بناء المسلم في معرفة مراتبه الدينية اذا عرفنا البناء الصحيح فلابد ان ننظر الى المراجع الدينية التي يوجه اليها الداعية أو الشاب أو طالب العلم أو المسلم الى أي مرجع يرجع. إذا همه امر وتخبطته الآراء وصارت الرؤيا عنه فيما يريد ان يأتي أو ما يذر غير واضحة شرعا الى اية جهة يرجع ان تحديد المرجعية هذه ضرورة من ضرورات قيام الدعوة، والتخبط في توجيه الشباب أو توجيه المهتمين بالدعوة والصلاح في تحديد المرجعية هذا يجعل الرؤيا تتخبط ثم الفرقة تكثر لان المرء اذا كان عنده مرجع والثاني كان عنده مرجع أخر يكون هناك فرقة في الساحة واذا كانت الفرقة انشغل المتفرقون في ميدان واحد بأنفسهم لانهم يعانون شيئا واحدا ومن الطبيعي ان يشغل بعضهم بعضا لانهم اختلفوا ولا يريدون شيئا في نفس الموضوع فلهذا يختلفون انه من الامور العظيمة الاهمية في البناء ـ بناء الدعوة ـ ان تحدد المراجع الدينية ان تحدد المراجع التي يرجع اليها الداعية، يرجع اليها المسؤول ويرجع اليها كبير السمين على الحق والهدى يرجع اليها الشاب يرجع اليها الكبير والصغير يرجع الى من؟ هل يرجع الى ما الفه؟ هل يرجع الى ما تربى عليه؟ هل يرجع الى ما تأثر به؟ يرجع الى من؟ لابد ان يكون الجواب يقينيا. والجواب اليقيني في القرآن ولن ينجو عبد ذهب الى غير ما امر الله جل وعلا به حين يسأل العبد مسألة عظيمة «فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين. فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين». من المرجع؟ قال الله جل وعلا «فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» كلمة او اية عظيمة يحفظها الجميع لكن من جهة التطبيق هل امتثل امر الله أم لا؟ ان البناء الذي نريده للدعوة في السنوات المقبلة وفي العقود المقبلة يجب ان يكون اذا أردنا البناء والبعد عن التفرق والبعد عن الغثائية يجب ان يكون بتحديد المرجعية الدينية من الذين يرجع اليهم؟ اذا حددت الذين ترجع اليهم كفرد أنت أو مجموعة فإنه اذا اختلفتم فسترجعون الى من امر الله جل وعلا بسؤاله واتباعه. فإذن لن تكون قد حكمت هواك أو سعيت في غير ما امر به شرعا. بهذا نقول ان بناء المسلم في شخصه ينبغي ان يكون متوازنا على هذه الارض. ■

توسيع قاعدة الصالحين.. كيف يكون؟

□ طالب الشيخ صالح آل الشيخ بتوسيع قاعدة الصالحين، وقال إن هدف التوسع يجب أن يكون بعيدا عن الخلاف وقال: الملاحظ انه منذ سنين قاعدة الملتزمين كما يقال أو قاعدة الشباب او النساء الملتزمات. صار الاجتياز فيها محدودا.كانت الدعوة خواء. كان اقتناع الناس وقربهم من اهل الخير والتزامهم وتمسكهم بالهدى كان كثيرا وعظيما وفي كل سنة لزدياد وخير بعد ذلك جاءت دعوات مختلفة، . لكن هل ننظر في هذه الامور ونبقى كما نحن بدون توسيع القاعدة؟ ما الدعوة؟ الدعوة هي ان تنتشر وهذا الانتشار كيف يكون؟ وما وسائله؟ لابد ان توسع القاعدة. هذا التوسيع للقاعدة ضروري، وهدف التوسيع للقاعدة يجب ان يكون مبنيا على قطر بعيد عن الخلافات. لان الامور التي فيها الخلاف لا ندخل فيها لانها تشوش القلب وتشوش العبودية لله جل وعلا والقصد من الدعوة ان تحبب الناس لرب العالمين. اذا كان المقصود ان نحذرهم. يعني ان تقصد بالدعوة ان تحذرهم من فلان وفلان أو من الفئة هذه أو من الفئة تلك فهذا باطل من القول وزور، لان القصد من الدعوة ان تجعل من هذا المدعو صالحا متعبدا لله جل وعلا. وان تخلصه من هوى نفسه وتكون قد اعظمت له المثوبة أو اعظمت له النعمة اذ هديته لما فيه سعادته في الاخرى. ليس كل ما يعلم يقال، كما يقول طائفة، ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال يقال لكل الرجال. ولا ما يقال لبعض الرجال يقال في كل الاحوال، المسألة مركبة، فإذن توسيع القاعدة والدعوة ضرورية من الضروريات. لا ندخل الناس في خلافات الخاصة أو في المعلومات ليس مسألة الغثاء في الدعوة والزيد والمشاكل الموجودة ليست هي مقصودة وانما هي مكذا حصلت فينبغي ان توضع بقدرها والا يشغل الناس بها. من اية جهة كانت. فلت تأتي الى رجل تدعوه ويصبح الكلام في قيل وقال وأمور ليست من صحيح الدين هذا جناية على البناء الصحيح وجناية على الدعوة وأثر من أثار التعصب بأشياء المرجو أن تزول وان يفعل اصحابها ما يجب شرعا.

المستقبل كيف ننظر اليه؟ المستقبل ننظر اليه على انه لا امتداد أو لا توسع للصلاح الا ببناء القاعدة الصالحة القوية. المدن توسعت والمناطق كبرت والناس كثروا من سيخاطب الناس وسيرشدهم ويدعوهم لابد من توسيع القاعدة التي ستحمل الدعوة. وهل القاعدة في هذه البلد خاصة؟ يعني هل الدعوة في هذه البلد الذي ستنتشر فيه هذه القاعدة خاصة ؟ أم انها في هذه البلد وفي غيره؟، أم في المملكة العربية السعودية وفي غيرها؟ لاشك أنها فيه وفي غيره هذا يتطلب تربية قوية وتربية مركزة حتى يمكن ان تحمل الدعوة صحيحة بدون مفاسد الى الناس. دعوة ينظر فيها الى المستقبل وتبعد فيها عن الاخطاء التي ارتكبت فيما مضى من الدعوات وتجارب الماضي التي لم تنجح ربما ياتي التنبيه على بعضها. هذا الكلام الذي اقوله ربما يمر من فوق بعض الرؤوس كما يقال لكن لابد من الاهتمام به لان الواقع اليوم مرير وصعب وكل مخلص او كل من يرجو رفعة هذا الدين يتألم كل يوم مائة مرة لما يرى من هوان اهله وفرقتهم وانشغال بعضهم ببعض ولما يرى من ضعفهم وبعدهم عن الانتشار والدعوة. لابد من علاج الامور بوضوح ولابد من الكلام بقدر ما يفهم المرشد أو بقدر ما ينظر اليه طالب العلم. لكن لابد ان نصل في دعوتنا وفي بناتنا المستقبلي ومشاكلنا الى حل واضح. والناس لم يعد عليهم شيء يخفى بل الامور واضحة بل يتسامعون ويتكلمون فيها فلابد من طرقها علانية، هناك ميادين للدعوة والبناء نعود اليها باختصار اما الاول فهو العمل التربوي. يعني ان يكون البناء والدعوة من جهة التربية ومن اصول الداعين انهم يسعون في تربية الناس. لكن اذا نظرت اليوم وجدت ان جهات المجتمع مختلفة وطبقاتهم مختلفة كيف نخاطب الناس؟ هل نخاطبهم على وتيرة واحدة منهم الموظفون منهم المنشغل بوظيفته جل يومه وبأهله. منهم اطباء منهم المهندسون ومنهم التجار؟ منهم العامة لابد من عمل لهؤلاء ولن يسوه ان ننظر الى الدعوة الى انها تخاطب جهة معينة، فنطلب من الجميع ان يكونوا طلاب علم. لا يمكن. نطلب من الجميع ان يهتموا بنوع معين أو بشيء معين من العلم الشرعي أو من امور الاسلام فينبغي ان ننطلق بالدعوة الى اننا نناسب الجميع لكن هناك في الدعوة التربوية هناك اصول، هذه يجب ان تحكم الجميع وكل واحد يجب ان يعتقد المعتقد الحق وان يأخذ بالاصول الثابتة. لكن هناك اشياء يختلف فيها الناس. قراءات مختلفة واقتناعات معينة. هل تسعى بالدعوة الى ان يكون مخاطبا بها شريحة معينة. هذا لا يناسب دعوة الاسلام. وان دعوة الاسلام تخاطب الامة جميعا والله جل وعلا وصف هذه الامة بأنها خير امة اخرجت للناس «كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» قال اهل العلم معنى قوله «كنتم خير أمة أخرجت للناس» معناه كنتم للناس خير أمة اخرجت. فخير امة اخرجت من الامم للناس هي هذه الامة. فهي تخاطب جميع الناس. دعوة لغير المسلمين دعوة المسلمين بأنواع شرائحهم مخاطبا جميع طبقات الناس. هذا يتطلب منا أن ننظر في الدعوة الى افق واسع. والى ميادين متعددة لكن هناك اصولا ثابتة في الدعوة. هناك اصول عقدية تأتي العقيدة أولا.. التوحيد اولا ـ البناء على تحقيق القلب في عبوديته بالتوحيد لله جل وعلا هذا اصل من الاصول. ولن تقوم الدعوة وتوسع الدعوة في القاعدة الا على هذا الاساس تحديد المرجعيات.العمل التالي. العمل الاجتماعي، وهذا ميادينه مختلفة من جهات قد يكون من قبل كل اسرة في محيطها أو كل بلد في محيطه وفي محيطهم او غير ذلك.

هناك الاهتمامات السياسية مطروحة في الدعوات ومطروقة في مجالس الناس والشباب اهتمامات سياسية متنوعة. الملاحظ في الاهتمامات السياسية الاهتمام بالسياسة تجاوز ان تقول مهم أو غير مهم. فالناس يهتمون بطبعهم. وقد قال بعضهم اذا تكلم الناس في الرؤى والاحلام أو في الجنة أو في السياسة فلن يسكتوا وهذا صحيح. الاهتمامات السياسية عند الناس متنوعة وعند الدعاة والشباب ايضا موجودة وتختلف ما بين الغلو فيها وما بين البعد عنها. هناك من لا يهتم بالسياسة اصلا ولا ما يحدث فإذا تكلمت معه عن شيء حدث ربما يعرف الشيء انه حدث من بعد سنة أو سنتين أو عشر سنين هذا واقع. لا يهتم بشيء من ذلك هذا قصور في مخاطبة الناس. قد لا اهتم أنا او لا يهتم الثاني والثالث لكن من يواجه الناس بالدعوة ينبغي أن يهتم. لكن الاهتمام بالسياسة هل هو اهتمام على ما ظهر أو هو اهتمام منضبط بأصول الشرع؟ لابد من ان نربط كل شيء بالشرع. هناك غلو في بعض الاتجاهات بالاهتمامات السياسية. نرى ان حديث من معهم في اكثر يومه في القضايا السياسية في الاحكام في الولاة فيما حصل في السلام في الخطوة هذه في الخطوة تلك وهكذا. هل هذا يتقدم بتقدم بناء الشخصية المسلمة؟ هل هذا يتقدم ببناء المجتمع أو ببناء المجموعة؟ كل شيء يؤخذ منه بقدره المأتون به شرعا. واذا نظرت الى ما كان في عهد الصحابة رضوان الله عليهم وجدت ان ثمة اهتماما بما كان يجب لكن كان اهتماما لم يعد على اصل الدعوة بالانحراف، لان الدعوة التي لا تهتم بما حولها لا تصلح للمجتمعات الحالية. والدعوة التي تفرق في هذا الامر في السياسة أو لا تنضبط فيه بضابط الشرع لاشك انها لا تصلح للدعوة. الاهتمامات السياسية لابد فيها من الوسطية واذا كان اهل العلم وسمو اهل السنة والجماعة بأنهم وسط في الفرق للمختلفة نقول ايضا هم في هذه المسائل وسط فإنهم لا يخلون انفسهم من الاهتمام ولكنهم لا يفرقون في الاهتمام واذا اهتموا فليسوا بمقلدة فإما ان يتحدثوا بعقلية ناضجة أو يتركوه لانه من العيب في العقيدة ان تكون مقلدا في مسألة يشترك في معرفتها وتحليلها الجميع.■

نبض الأمة ☐ ترحب أسرة التحرير بالتعقيبات المتميزة على ما تنشره «المسلمون» والتي تضيف أبعادا أخرى لما نشر ويمكن إرسالها بالبريد أو الفاكس

بهدوء.. يا فضيلة المرشد..«2»

هذه مضار الجماعات الإسلامية؟!

☐ يرى المرشد العام للإخوان المسلمين ، كما جاء في الحوار الذي كان بينه وبين رئيس تحرير جريدة «المسلمون» الدكتور عبد الله الرفاعي، ونشر في العدد (615)، أنه يجب على كل مسلم أن يعمل للإسلام ضمن جماعة، وعليه فإن الجمهور العريض من المسلمين الذين لم ينضموا لحزب أو جماعة آثمون في نظر المرشد العام حتى يقوموا بذلك الواجب.

والحق أنه لا يجوز أن يكون الشيء واجبا أو مستحبا إلا بدليل شرعي يقتضي إيجابه أو استحبابه ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ في الفتاوى: فكيف والأدلة متضافرة على ضد ما ذهب إليه المرشد العام.

والأمر الذي لا اختلاف فيه: أن المطلوب من كل مسلم أن يكون على الإسلام الصحيح، الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا مضى المسلمون الأوائل، وكانوا أمة واحدة إلى أن ظهرت الخوارج ، وكفروا كبار الصحابة ، ثم توالت الفرق ، فظهرت الروافض، ثم القدرية، ثم المعتزلة وغيرها، وكان شعار هذه الفرق جميعا هو ترك اتباع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في فهم الكتاب والسنة، وهكذا تفرق أهل الإسلام، وكفر بعضهم بعضا، وأصبحوا أعداء بعد أن كانوا إخوانا ـ كما يقول ابن رجب ـ وخرج كثير منهم عن الإسلام الصحيح الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، الذي ظل السواد الأعظم من المسلمين في ذلك الوقت المبكر متمسكين به، وبالغ أئمتهم في التحذير من هذه الفرق ما لم يبالغوا في إنكار الفواحش، إذ رأوا أن ضرر هذه الفرق من الخطورة بمكان، ثم تعاقب على الأمة أطوار مختلفة، تخلت فيها عن كثير من شرائع دينها الصحيح، فتعرضت لهزات عنيفة، وزلازل شديدة، من الداخل والخارج، إلى أن ضعفت قوتها ، وذهبت دولتها، وسلبت ثرواتها وخيراتها، هنالك قام الغيورون من أبنائها يريدون أن يعيدوا لها مجدها وعزّها، لكن الغيرة وحدها لا تكفي، ولابد أن يتحلى أصحابها بالتمكن من العلم الشرعي والفهم الصحيح للإسلام، فاشتد خلاف أولئك، وتشعبت بهم الطرق، وتباينت خططهم من أجل تحقيق هذه الغاية الكبرى، وانتهجوا مناهج كثيرة سياسية وغير سياسية، جهادية وغير جهادية، وتحزبوا ، واتخذ كل حزب منهم اسما أو لقبا يعرفون به، وأميرا يبايعونه على السمع والطاعة، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأعطوه من الحقوق ما لا يكون إلا للإمام الأعظم ، وأخذوا يقتطعون من جسد الأمة، ما يكثرون به سوادهم، فزادوا في تصدع الأمة وتفرقها ، وإنهاك قوتها.

ورأى السلفيون أهل الحديث والسنة، الملتزمون بمنهج النبوة وفهم السلف للكتاب والسنة، وهم الامتداد الطبيعي للإسلام الأول الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وبحثوا عن الطريق الشرعية لإقامة الملة الحنفية، وإعادة مجد الأمة الإسلامية، فمن المحال أن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أمته آداب الخلاء، ووطء النساء، والطعام والشراب، ويدع تعليمها الطريق الموصلة إلى التمكين لدين الله، وتحكيم شرعه، فقاموا بتصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف أشكاله وصوره، وتحذيرهم من البدع المنكرة، والأفكار الدخيلة، واجتهدوا في تربيتهم على دينهم الحق، على الإسلام المصفى مما شابه عبر القرون والأجيال من بدع وخرافات، وسلكوا بهم الطريق الشرعية في التعامل مع الواقع اللاشرعي، لا سيما مع الحكومات التي لاتحكم بما أنزل الله، وأبوا أن يزيدوا في تفريق الأمة بإنشاء حزب أو جماعة، أو يكون لهم أمير ـ إلا أنه يكون ولي الأمر ـ أو متبوع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، «وبهذا يتبين ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزا بين صحيحها وسقيمها... فلا ينصبون مقالة

خالد بن علي العنبري

ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه، وما تنازع فيه الناس.. يردونه إلى الله ورسوله» فهؤلاء هم جماعة المسلمين على الحقيقة، دون من انشق عنهم، وفارقهم بالانتماء إلى حزب أو جماعة ، وتميز باسم أو منهج يخالف الإسلام الصحيح في قليل أو كثير، وهم كذلك الذين يمثلون الإسلام الأول، بل هم الامتداد الطبيعي لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولهذا فليسوا بحاجة إلى التميز بلقب، أو اسم ، أو شعار لم يرد به نص، وهم كذلك لا يعرفون التنظيمات السرية، ولا يعقدون البيعة إلا للإمام المسلم المستقر، وليست دعوتهم في شكلها ومضمونها إلا دعوة الإسلام بكل ما تعنيه هذه الكلمة بخلاف الجماعات الإسلامية القائمة ، فمنها ما فيه مخالفات كثيرة لمنهج السلف الصالح، ومنها ما يدعو إلى شعبة من شعب الإسلام دون أخرى، فلا ينبغي للمسلم الحق أن يخرج من سعة الإسلام إلى القوالب الضيقة، ويتقيد بمنهج غير منهج النبوة القائم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فإن مضار الجماعات والأحزاب على الإسلام والمسلمين من الكثرة بمكان، فمنها:

1ـ أن الولاء والبراء يعقد عليها ، وكم حصلت من حروب كلامية ودموية بسبب التعصب لهذه الجماعات، أو لمؤسسيها ومنظريها، ولا يجوز شرعا أن يعقد الولاء والبراء على شيء غير الإسلام، فلا ينبغي أن يعقد على اسم ، أو رجل، أو حزب، «وليس لأحد ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ أن ينصب للأمة شخصا يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليه، غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصا أو كلاما يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام، أو تلك النسبة ، ويعادون».

2ـ أن الانتماء إلى جماعة يميز المنتسب إليها عن غيره، ويجعل له حقوقا ليست لغيره من المسلمين، ويعقد له عقدا ليس لغيره، والله قد عقد بين المسلمين جميعا بعقد الأخوة، فقال تعالى «إنما المؤمنون إخوة» فالحزبية تنشئ أخوة دون أخوة مبنية على مبادئ الجماعة وشعارها، ولذلك نهى الشارع الشريف أن يتحالف بعض المسلمين دون بعض، لأن التحالف يميز الحلفاء عن سائر المسلمين، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا حلف في الإسلام» وفي رواية: «لا تحدثوا حلفا في الإسلام».

3ـ كثرة هذه الجماعات لكثرة مناهجها الفكرية فرقت الأمة، ومزقت شملها، وأورثت المنازعة، والشحناء والبغضاء، وسببت كذلك اضطرابا للحياة الفكرية وأثارت التهارج والشغب، وذلك كله من أكبر عوامل إضعاف الأمة وذهاب قوتها، كما قال تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

4ـ وفي الحزبية تحجيم للإسلام، فلا ينظر إليه إلا من خلالها ، فهي تجمع حول قيادة معينة، ومبادئ فكرية خاصة.

5ـ والحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة والدعوة إليها، وسد منافذ النقد لها، وهذا يناقض ما دعا إليه الشارع من ملازمة الحق، ونقد الباطل والتحذير منه، ونبذ التقليد الأعمى.

6ـ وبسبب الحزبية المقيتة تكونت الجماعات الإسلامية التي تعتمد طريق المواجهات المسلحة، والاغتيالات المدمرة، فأوقعت الأمة في فتن مدلهمة، وشرور كبيرة، وكانت ذريعة للمتربصين بالدعوة الإسلامية لوأدها، والإجهاز عليها، واستعداء الكثيرين على أصحابها، ومسوغا لهم لوصفهم بالإرهاب والتطرف.

7ـ والغالب أن هذه الجماعات تنقسم على نفسها، لتخرج للأمة جماعات أخرى تزيد في تمزيق شملها ، وإنهاك قوتها، كما هو حال جماعة الإخوان اليوم والأمس.

8ـ وبسبب الحزبية (والسرية في العمل !!!) نشأ الفكر التكفيري، بل ومن عباءة الإخوان خرج يا فضيلة المرشد فهذه بعض مضار الحزبية فهل يستقيم بعد ذلك قولك بوجوب العمل في جماعة؟!، وهل من عودة لهذه الجماعات المتناحرة إلى الجماعة الأم، ومنهاج النبوة، حيث لا فرقة، ولا تباغض ، ولا تنازع، وحيث لاجماعة ولا حزب■

*مدرس جامعي له مايزيد عن عشرين كتاباً

السياسة الشرعية — د. محمد بن عبدالقادر هنادي —

سر الوهن عند المسلمين (2)

☐☐ إذا كان التخلف التقني والعلمي ليس هو السبب فيما أصاب المسلمين من ضعف ووهن، فما هو سر ذلك الضعف والوهن إذن؟

والجواب عن هذا السؤال يدفعنا إلى نظرة تأملية في حال الأمة الإسلامية عبر القرون السالفة، وإن هذه النظرة التأملية تجعلنا نلحظ أن هناك مدا وجزرا في تاريخ هذه الأمة، فحينا يقوى أمرها، ويشتد عودها، فيخافها الأعداء، ويرهبها أهل الأهواء، ويحسبون لها ألف حساب، وحينا آخر يضعف شأنها ، وينكمش اتساعها، ويدب الوهن في كياناتها، فيتربص بها الأعداء، ويتكالبون عليها، وخير دليل على ما أقول: ما فعله المغول والصليبيون لدى زحفهم للعالم الإسلامي في فترة ضعفهم ، ثم ماذا حصل لهم من قوة ومنعة وعزة وتمكين بعد معركة حطين وعين جالوت.

في ضوء ما سبق ذكره أقول إن السر في وهن المسلمين في عصرنا هذا يمكن إرجاعه إلى الأسباب التالية:

أولا: الجهل بحقيقة الإسلام، فقد ظهرت في الأمة الإسلامية نتيجة لذلك مذاهب ومبادئ بدعية كثيرة، شغل بها كثير من المسلمين سنوات طويلة، كالشيوعية والعلمانية والديموقراطية والتحررية وغيرها، فأبعدتهم تلك المذاهب عن العقيدة الإسلامية الصافية التي هي مصدر عزتها وقوتها.

ثانيا: إهمال كثير من الفرائض التي أوجبها الله تعالى على المسلمين، وفي مقدمتها تطبيق الإسلام في مختلف جوانب الحياة، واستبدال بعضهم الشريعة الإسلامية بالقوانين الغربية أو الشرقية، وإهمالهم فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإغفال بعضهم أيضا وجوب تربية الأمة تربية جهادية يستعدون معها لأي عدو يريد أن ينال من هذه الأمة وسيادتها وعزتها.

وقد جاءت الإشارة إلى هذا في القرآن والسنة، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور»، ومعنى هذا أن المسلمين إذا أهملوا فريضة الصلاة، وعطلوا فريضة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فلا قوة ولا تمكين، وإنما ضعف ووهن ، وتفرق وشتات.

ومن السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد وأبو داود: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

ثالثا: ومن أسباب الوهن الذي أصاب المسلمين حرصهم على شهوات الدنيا، وإقبالهم عليها إقبالا أخذ قلوبهم ، حتى إنهم ربما تقاتلوا في سبيلها، مما جعلهم يحرصون على الدنيا فيهابون الأعداء، ويخافون الموت، وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال: بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا، وكراهية الموت»■

نظرات — علي رضا بن عبدالله —

قراءة في كتاب: التربية الإسلامية نظمها. فلسفتها. تاريخها (4.4)

☐☐ ذكر في (ص335) أثرا ـ كذا قال! ـ مكذوبا : «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء»!

وهو حديث مكذوب لا أصل له أو انظر «المقاصد الحسنة» (432)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني رقم (1179).

وذكر في (ص347) حديث امرأة من بني غفار، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: «على بركة الله»! وهو حديث ضعيف فيه أمية بنت أبي الصلت، وهي لا تعرف حالها كما في «التقريب» (8636). فالحديث عند أحمد (380/6)، والبيهقي في «الكبرى» (407/2). وابن سعد في «الطبقات» (293/8)، وابن اسحاق ـ ومن طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (29/7) ـ وأصله عند أبي داود (313) ـ بلفظ مختلف ـ وضعفه المحدث الألباني «ضعيف أبي داود» (66).

وفي (ص376) ذكر حديث: «شفاء الجهل السؤال»! ولا أصل له بهذا اللفظ وإنما الصحيح: «إنما شفاء العي السؤال؟» وبلفظ : «ألم يكن شفاء العي السؤال؟».

انظر «صحيح الجامع» (4362، 4363).

وذكر في (ص402 ـ 403) حديث الغدير ـ غدير خم ـ وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بالإمامة لعلي ، فقال : «إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي، وهو وليكم بعدي»! وأن هذا كان في حجة الوداع!!

وهذا كله كذب، لم يرو ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ بإسناد صحيح ولا ضعيف، أنه عليه الصلاة والسلام ذكر شيئا عن الأمامة في حجة الوداع، بل لم يذكر علي في خطبة حجة الوداع أصلا! انظر «مختصر منهاج السنة» (ج742/2 ـ 743).

والحديث بلفظ «يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»: صحيح، وغدير خم خبره في «صحيح مسلم» ـ ومن زيادات الرافضة ـ وإنما ذكر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوصية بكتاب الله، وأهل بيته. انظر : «صحيح الجامع» (7591)، و«السلسلة الصحيحة» (1761).

وفي ختام هذه القراءة الناقدة للكتاب، أسأل الله العظيم أن يوفق الجميع لاتباع الحق ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم■



حرب الخليج ومواقف الإخوان

☐ أولا جزى الله القائمين على جريدة «المسلمون» الدولية خيرا على نشر حوار رئيس التحرير مع زعيم الإخوان المسلمين ومرشدهم فهذا الحوار أثبت بالأدلة القطعية للمآخذ التي أخذها دعاة الإسلام وعلماء أهل السنة المطهرة على هذه الجماعة وكشف حقيقة فكر حزب الإخوان الذي طالما نجحوا في تغطيته والتدليس على عامة الناس ومثقفيهم حيال الأسس التي ينطلق منها فكر الإخوان والأهداف الحقيقية التي يسعون لتحقيقها.

إن الردود الضعيفة والمتهالكة المتناقضة التي حاول مرشدهم أن يرد بها على الأسئلة العميقة التي وفق المحاور لطرحها دليل على انحراف هذه الجماعة عن الصراط المستقيم. فهي اختارت مهادنة أصحاب الأفكار الهدامة من الخرافيين والقبوريين بحجج واهية سرعان ما تتلاشى عند عتبة السياسة.. استفزاز أصحاب العقائد الباطلة أمر غير مرغوب ويعدونه من الحنكة والدهاء.. بل إن زعيمهم يعده من باب الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن... هذا ظاهر من إجابته.. وفي الوقت ذاته يرون الصدام مع السلطة وأهل الشوكة من الحكمة مهما يسببه من أضرار باستقرار الناس وأمنهم؟

إن إجابة مرشد الإخوان حيال البيعة وموقفهم من شرعية الحكومات يحمل في طياته بذور التكفير.. فهو يكفر الحكام في معظم بلاد المسلمين .. وهذه طامة كبرى من طوام هذه الجماعة التي طالما نفوها وتبرأوا منها بل إن نظرته للحكومة الإسلامية العامة وربط الولاء بها لا يختلف كثيرا عن طروحات حزب التحرير التكفيري...

إن موقف الجماعة من غزو العراق للكويت مشين وينطوي على حقد دفين لأهل الخليج عموما والسعودية بشكل خاص.. لم يجد إعلاء راية لا إله إلا الله محمد رسول الله قولا وعملا لدى السعودية ما يشفع لها بالنصرة والمساندة من قبل هذه الجماعة... لا يجد مرشدهم في تطبيق شرع الله ما يجعل لها خصوصية.. وبالتالي أن تكون دولة الإسلام ... لم يستطع المرشد أن يفرق بين دولة الإسلام ناصرة السنة وقامعة البدعة وبين دولة إيران التي تعلي الراية المناقضة للراية السعودية... اسمع مقولة كثيرا ما يرددها العالمون بأحوال الإخوان مفادها أن هؤلاء غالبا ما تأخذهم العزة بالإثم .. فينتصرون لأنفسهم على حساب الحق وأهله وهكذا هم أهل السياسة ممن لا خلاق لهم.. لم أصدق أنهم بهذا الحال إلا وأنا أقرأ تبريرات المرشد المتهالكة لموقفهم المخجل والمخزي لكل مسلم في حرب الخليج الثانية... سيادته معترض على وجود الأمريكان... فهو طبعا من العلماء الذين يشار لهم بالبنان يحرم مبدأ الاستعانة بغير المسلم مع وجود ضرورة قصوى؟ سبحان الله ما أعجب هؤلاء القوم! لا علم شرعيا لهم ولا معرفة بالواقع ومع هذا يدسون أنوفهم فيما لا يعنيهم...

سيادة المرشد تجاهل حقائق كثيرة منها الوضع المتهالك للأمة العربية والإسلامية وغياب الردع الفعال في جنباتها.. فهل كان ينتظر من السعوديين أن يتركوا بلادهم تستباح حرماتها كما حدث في الكويت... أين تقديرهم المزعوم للدين وأهله... لماذا لم يأخذوا بعين الاعتبار فتوى هيئة كبار العلماء في السعودية في هذا الجانب أم أنهم لا يفقهون الواقع كما يزعم أنصارجماعته..؟ بالله عليكم في النهاية من فقه الواقع: علماء السنة أم علماء المصارعة السياسية... الإصرار على الخطأ أشد فداحة من الخطأ كل عاقل يعرف هذه الحقيقة.. فأين سيادته منها.. ألا يعلم أن الحقائق صعب تجاهلها.؟

إن تجاهل دور المملكة وفضلها على أهل الإسلام لابد أن يقابل بسخرية المسلمين الذين يلمسون بأعينهم وجباههم ثمار هذا الدعم والمساندة.. لم تتوقف السعودية بعدما رأته من تخاذل ولؤم قيادات العمل الإسلامي السياسي عن دعمها وخدمتها للإسلام والمسلمين بل زاد واتسع فأصبح أثره ظاهرا ومباشرا للمسلمين بعيدا عن أصحاب الأهواء والأطماع الذين يرون في وصف أنفسهم وجماعاتهم ومراكزهم بالإسلامية مبررا كافيا للتصرف في الأموال المرصودة للدعوة وبناء المساجد والمدارس للمسلمين... هؤلاء ـ وجلهم ينتمي لجماعة المرشد ـ وحدهم من تضرر من السياسة السعودية الرشيدة ففقدوا تمويلا مهما طالما استباحوه لتمويل أنشطتهم السياسية والاقتصادية وحملاتهم الانتخابية والتي حاول المرشد نفيها.. وادعاؤه اعتماد الجماعة على دعم أعضائها .. المتابع للحركة الماليةللجماعة يدرك سخف هذا الادعاء فكان حريا به أن يكون صريحا ويعترف بتجاوزهم حد الشرع بناء على فتاوى فقهائهم السياسيين!؟

إن موقف هذه الجماعة من دولة الإسلام دليل على أنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة إذا ما اقتضته مصلحة سياسية ... أن تلميحه بأن التغيير في المودة يعود للسعوديين زور وبهتان يدركه كل ملم بحقائق الأمور... فحرب الإخوان للدولة السلفية ظهر للسطح في توقيت أساءوا اختياره ظنا منهم أنها وقعت ولكن أبى الله إلا أن تخرج من الأزمة أكثر صلابة وأعلى شموخا مما كان... كل محب لهذه البلاد لاحظ كيف حركت هذه الجماعة أذنابها في الداخل والخارج بهدف تقويض أمنها واستقرارها وإن نفى سلطته على أفراد جماعته كما يزعم... إن للمارسين والدارسين للسياسة يعرفون بأن هذا الكلام يراد به إيهام الآخرين بعدم وجود تيار واحد لدى الحزب فهو يضم حمائم وصقوره كما يقول أهل السياسة.. وإجابة سيادته على موضوع الطبيب المصري الذي صنع على أعين قيادات إخوانية دليل واضح على تعامل هذه الجماعة مع بلاد التوحيد في الوقت الذي تتمايل رؤوس الإخوان في حلقات الذكر الصوفية المنحرفة والمزارات القبورية.. فهل هذه سمات جماعة قامت للدعوة إلى الله وذات توجه سلفي كما زعموا من قبل وحاول سيادة المرشد تسويقه من خلال هذا الحوار؟

إن التناقض الصارخ في إجابات مصطفى مشهور كثيرة لعل من أبرزها نفيه أن يكونوا حزبيا وفي إجابة سابقة يرى أن وجود الأحزاب ضرورة شرعية لإقامة الحكومة الإسلامية «الغائبة» وتناقضه في مسألة سلفية الجماعة وسكوتها عن المنكرات العقدية المنتشرة في بلاد الإسلام وليت الأمر يقف عند حد السكوت ، إنما يتعداه للمشاركة ومباركة الحضرات والموالد والمزارات ولعل مؤسس الجماعة حسن البنا رحمه الله كان أكثر صراحة من المرشد في هذه المسألة عندما تحدث عنها في رسائله. ويتناقض المرشد في دور سيد قطب رحمه الله في الترويج للتكفير بين أهل السنة فتارة يزعم أنه تأثر بالمودودي وهو صاحب كتابات تكفيرية شهيرة.. وتارة أخرى يدعي أن من زاروا سيد قطب زعموا أنه لم يكفر أحدا ولا حتى عبد الناصر.. من قال إن المأخذ على سيد رحمه الله مسألة تكفير عبد الناصر... إنما هو تكفير الأمة والمجتمعات الإسلامية ورميها بالجاهلية.

إن هذا الحوار غني بمادة لا يكفي أن تدون تحليلاتها في أكثر من مجلد وفيها من الأدلة على انحراف أسس هذه الجماعة ما يكفي لتنبيه المغرر بهم ولحجم المروجين لفكرهم... وإعادة الحساب لمن تسول له نفسه الاستفادة من هؤلاء فما جناه غيرهم سيجنيه وقد لا يتمكن من الندم.

إنني كواحد من المتابعين لفكر هذه الجماعة ورموزها ومنها مصطفى مشهور المعروف بدهائه وحنكته التي تجاوزت أقرانه استغرب أن يفقد مثله اتزانه ويترنح أمام الأسئلة الصاعقة والمباشرة من رئيس التحرير فيتخلى عن الدهاء والحنكة .. «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» ونتمنى من القائمين على هذه الجريدة الاستمرار في هذا النهج ومواجهة أصحاب الأفكار المنحرفة المندسين في وسط صفوف الإسلاميين المعاصرين■

د. عبد الرحمن محمد حسن
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

كم تمنيت أن تعالجوا الموضوع بمزيد من المسؤولية المهنية!

☐ قرأت بفيض من الأسى والألم ما نشرته «المسلمون» (في العدد 612 الجمعة 1996/10/25م) لوفدكم في داكا حول مخيمات البهاريين، والوضع المأساوي الذي يعيش فيه أفراد هذا المجتمع الذي يعاني منذ قرابة 25 عاما (بعد انفصال بنغلاديش عن باكستان). لقد وجدت في ما كتب موفدكم عرضا لمأساة شديدة الوطء على النفس، ورأيته ينهي المقال بعبارات عاطفية تنيب عن القلوب بعض الجليد الذي تراكم عليها في زمننا الحاضر، فلم تعد تهزنا الأحداث ولا تعمل فينا الخطوب، ولا تجعلنا المصائب نتعظ أو نفكر أو نتدبر حتى تدخل مضاجعنا وتشاطرنا وسائدنا. كم تمنيت أن لا تقفوا عند هذه المرحلة من الكتابة وأن تتابعوا الموضوع نفسه على حلقات في الأعداد اللاحقة، فلا تقتصروا على شحن النفوس ثم تتركوها تفقد شحنتها تدريجيا بفعل الزمن الأمر الذي يجعل المرء يعتاد سماع هذه الأحداث فتزداد مناعته ويخشن حسه وتقل مروءته، وتتكسر النصال على النصال. كم تمنيت أن تعالجوا الموضوع بمزيد من المسؤولية المهنية، باعتباركم تمثلون الصحافة الملتزمة بقضايا أمتها فتغطوا الموضوع من كل جوانبه، ولا يقتصر دوركم على دور الطبيب الذي يزور المريض ويطلع على حاله ويشخص مرضه وعلته دون أن يصف ما يراه لهذا المرض من الدواء. لقد كان حريا بكم أن تذكروا ماهي العقبات التي تقف في طريق حل مشكلة البهاريين، أهي موانع قانونية تضعها هذه الدولة أو تلك ؟ أم هي تأمين تكاليف انتقالهم واستقرارهم؟ فما هو فحوى المعاهدات الثلاث التي وقعت بين بنغلاديش وباكستان ورابطة العالم الإسلامي ومن يقف في طريق تنفيذ هذه المعاهدات؟ وأن تتخذوا من جانبكم ما يلزم لتحريك هذه القضية فتجروا مقابلات مع المسؤولين في منظمة المؤتمر الإسلامي وحكومتي باكستان وبنغلاديش وتشعروا الأطراف الثلاثة بأن هناك الكثيرين في أقطار العالم المختلفة تقلقهم هذه المأساة ويلحون على حلها لأنها تعتبر وصمة عار في جبين الدول الإسلامية بل وفي جبين العالم بشكل أوسع.

إن قصة نقل الفلاشا اليهودية من الحبشة عبر السودان إلى «إسرائيل» لا تزال ماثلة أمام أعيننا، وتثار بين الحين والآخر حين تتحدث «إسرائيل» عن إنجازها الرائع في هذا المجال أو حين يتحدث بعض المسؤولين السودانيين الذين عايشوا الموضوع مدافعين عن مواقفهم، مبررين تصرفاتهم، ومبرئين أنفسهم من قبض الأموال التي أشيع أنها دفعت لهم لتسهيل هذه المهمة. وأملي كبير أن يكلف أحد الباحثين في الجريدة بمتابعة ملف البيهاريين في منظمة المؤتمر الإسلامي وأن تخرج لنا بدراسة موضوعية، وحلول ذات بدائل، قد تفتح الطريق أمام علاج لهذه العلة التي طال أمدها ونفد صبر مبتلاها.

وأود بهذه المناسبة أن أذكر بالخير هيئة الإغاثة الإسلامية في المملكة العربية السعودية والجمعيات الخيرية في الكويت، لما عرفت من الأيادي البيضاء للقائمين عليهما تجاه البيهاريين وذلك من خلال لقائي معهم في داكا في أواخر الثمانينات قبل أن يشل الغزو العراقي للكويت الكثير من فعالياتهم. مع أطيب تمنياتي لكم بالتوفيق وللجريدة بمزيد من الازدهار والنجاح في دعم القضايا التي تهم المسلمين■

د. عبد الرزاق كامل
جدة ـ السعودية

عفوا يا دكتور.. لماذا أغفلت لب الموضوع؟!

☐ في زاوية أريد حلا للشيخ الدكتور/ عبد الله المطلق بعنوان(لا تطلقها واستر عليها) في العدد رقم 613 بتاريخ 1996/11/1م. صفحة نصف الدين رقم الصفحة 13.

طالعت المشكلة التي يقول فيها صاحبها فوجئت بعد أن دخلت بها بأنها غير بكر حيث لم أجد غشاء البكارة ولم ينزل منها أي دم. وعندما سألتها قالت لا أعلم شيئا عن ذلك وأنا بنت ولم يقربني أحد أبدا ولو أن أحدا قربني كنت قتلت نفسي ولا أجلب العار على أهلي.

ومن كلام الفتاة لزوجها اتضح لي أنها صادقة وبريئة مما نسب إليها في شيء هي تجهله كذلك يجهله الزوج أيضا.

ولأن هذه الحادثة قد أثارتني لأنها حدثت لابنتي عندما دخل بها زوجها ولم ينزل منها دم وفي الصباح أخذها زوجها إلى طبيبة نساء للتأكد من براءتها وعند الكشف اتضح أن بكارتها من النوع المطاطي الذي لا ينزل منه الدم عند الدخول بها. وقد طمأنت الطبيبة الزوج بأن هناك عددا من الفتيات حالتهن شبيهة بحالة زوجتك ويكون غشاء البكارة عندهن مطاطيا مما يجعل الزوج في حيرة وشك وهذا يرجع للجهل وعدم المعرفة وقلة الوعي بهذا الأمر لكثير من الناس وحسب الحالات التي تراجعنا بهذه الحالة ويجب التأكد أولا بواسطة الكشف الطبي بدون توجيه اتهامات للعروس البريئة. وعند الاجابة عن هذه المشكلة لم يشر الدكتور عبد الله المطلق لهذه الناحية الهامة ولا أظن أن تكون مثل هذه الحالة قد فاتته وربما تكون هي لب الموضوع أو توجيه الزوج لأخذ زوجته للفحص الطبي فورا عند اكتشاف الحالة للتأكد من ذلك فربما تكون بكارتها من النوع المطاطي وبذلك تستطيع الكشف عند أخصائية نساء لاطمئنان الزوج وتبرئة ساحة الفتاة ويقطع الشك باليقين.

وهذه الحادثة تتكرر كثيرا في المجتمعات الإسلامية المحافظة وتحدث من جرائها مشاكل لا حدود لها بسبب الجهل وعدم الوعي من قبل الطرفين تكون فيها الفتاة هي الضحية وإني أوجه نصيحتي بشدة إلى كل فتاة مقبلة على الزواج أن تقوم بالفحص الطبي بحضور أهلها لدى طبيبة أخصائية خاصة إذا كانت بكارتها مطاطية لا علام الزوج مسبقا بذلك ويكون على وعي وقناعة تامة بالموضوع قبل الدخول عليها تجنبا لأية مشاكل لا تحمد عقباها في المستقبل.

أم غادة
الرياض ـ السعودية

المملكة المتحدة UK
مكتب ـ لندن London Office
Arab Press House - London WC 1V7Ap184 High Holbon
FAX8312310 -Tel.01-8318181
Telex:889272 ARABNS G

المملكة العربية السعودية : SAUDI ARABIA
مكتب جدة: Jeddah Office
Telex:404397 ARBUS S.J.

مكتب الرياض : Riyadh Office
Telex:401660 MARAD SJ.

مكتب الخليج/الدمام/ Dammam Office

جمهورية مصر العربية: EGYPT
مكتب القاهرة: Cairo Office
31 شارع جزيرة العرب ـ مدينة المهندسين ـ القاهرة.

الإمارات العربية المتحدة : U.A .Emarates
مكتب أبوظبي ـ ص. ب: 26970 Abu Dhabi Office

المملكة الأردنية الهاشمية :
مكتب عمان: JORDAN Amman Office

مكتب الكويت : Kuwait Office

المغرب MOROCCO
مكتب الرباط : Rabat Office

رأى

□□ مؤسف جدا، أن يظل بعض شباب الأمة، مهدرا، وأن يتشكل وعيه بعيدا عن هموم الأمة، وعن الارتباط الوثيق بالإسلام.

ان من شأن مثل هذا الحال أن يؤدي الى سقوط هؤلاء الشباب في براثن الجريمة والمخدرات ..الخ ولسنا بعيدين عما يدور من حولنا، فأمتنا المسلمة، تتعرض لهجمة شرسة، تستخدم فيها كافة الأسلحة، لتحويل المخدرات الى سلعة متداولة، وتبذل الحكومات ـ كل حسب طاقته ـ جهودا للمقاومة في هذا الإطار.

ولاشك أن التجربة الأمنية السعودية، تستحق التنويه والتقدير، حيث وجهت ضربات موجعة لمروجي المخدرات سواء أولئك الذين يحاولون التسلل من المنافذ الحدودية، أو بعض ضعاف النفوس ممن يقومون بترويج تلك المخدرات في الداخل.

ولاشك أن الرسالة الأمنية السعودية، قد وصلت الى أولئك الأشرار، الذين لابد أن يدركوا أن الحرب التي تخوضها المملكة ضدهم، هي حرب تكتسب صرامتها وقوتها من كونها تسعى للحفاظ على الإنسان، وحماية عقله وجسمه من كل ما من شأنه أن يؤثر عليه، حتى يستطيع هذا الإنسان أن يحقق عبوديته لخالقه.

وان من الواجب على الجميع، أن تتضافر جهودهم، في اتجاه استئصال مثل هذا الداء الفاتك، الذي يؤدي الى نشر الفساد في الأرض، ويخلف الخراب والدمار الصحي والنفسي والاجتماعي والاقتصادي ...الخ.

بارك الله في الجهود المخلصة ووفق أمتنا لمواجهة هذه الأخطار، وحمى شبابنا من المخدرات ومن أخطائها ■

المسلمون



التطبيق العملى لرسالات السماء سبيل القدوة الصالحة

ما تشاهده اليوم واقعا ملموسا في حياة البشر على وجه الأرض، فقلما يعلم إنسان أي إنسان حقيقة هذا الدين وشرف هذا الإسلام وصدق محمد صلوات الله عليه في دعوته إلا ويسرع إلى الدخول في الإسلام طائعا مختاراً

الأردن — **محمد ابراهيم شقرة**

□ ما بعث الله نبيا إلا وأنزل معه كتابا أو صحفا يتلوها على قومه يدعوهم إليها بأمر ربه ويزكي بها نفوسهم، ويعلي بها قدرهم ويخلد في سطورها ذكرهم وهذا ما نطق به كتاب الله عز وجل: «وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» فالكتب السماوية فضلا عن أنها تضم في صفحاتها وسطورها الهداية الراشدة للحق فهي تخليد لتاريخ النبوة، بدءا بالنبي الموحى بها إليه، وانتهاء بالأمة التي بعث فيها هذا النبي، لذا يجب أن يكون للكتاب تصديق عملي يقف الناس على صدق الهداية التي جاء بها هذا النبي من عند ربه تجري على يدي النبي الذي حملها، سلوكا حيا وأدبا متحركا وقيما عالية تضع حقائق الأشياء دانية من قلوب الناس وعقولهم فلا ينفرون ولا يضطربون ولا يتحيرون وإنما يسرعون إليها في رجاء وأصل وحب معطاء، وعافية مرتجاة.

فمهمة النبي المبعوث برسالة من عند ربه ضخمة جدا لأنه به يقاس صدق الرسالة التي يحملها، ومن هنا كانت العصمة للأنبياء، عصمة شرعية لا تضطرب ولا تضعف ولا تخفى من ورائها أو من أمامها شيئا لأنها تسعى إلى تقريب الأحكام التي اشتملت عليها الرسالة السماوية إلى الناس الذين بعث فيهم هذا النبي.

هذا السلوك من النبي بتطبيق رسالة الله تطبيقا عمليا صادقا هو الذي جعل منه القدوة الصالحة لقومه يأتمون به ويأخذون عنه ويصدقون في الأمرين جميعا. والنبي وهو يقدم رسالة الله لقومه تقديما عمليا إنما يفعل ذلك بأشد الحرص، والقرآن يصف لنا هذا الحرص في كثير من اياته كقوله:

«فلعلك باخع نفسك على اثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا». وكقوله أيضا: «لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم». إلى غير ذلك مما يعمق في نفوس الأتباع الصدق بدعوة النبي، والحب لها، والحرص على البذل والتضحية من أجلها. وهذا السلوك التطبيقي للرسالة السماوية هو الذي يحفز الأمة المؤمنة بهذا النبي أن تحرص على لزوم سلوكها والتقيد بهدى ربها، فتظل القدوة الصالحة سلسلة طويلة ممتدة موصولة طرفها الأول النبي، وطرفها الأخير ينتهي بآخر الأمة، وكل أمة تكون في مجموعها قدوة للأمة التي بعدها، إذ أن كل نبي يكون متمما لرسالة النبي الذي قبله كما حدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل بناء». الحديث..

وهذا معنى من معاني قوله عز وجل: «الله اعلم حيث يجعل رسالته» فهو يضع رسالته في الرجل الذي يصطفيه، وفي المكان الذي يناسب هذا الإصطفاء، وفي الزمان الذي يستشعر الناس فيه الحاجة لنبي مرسل إليهم من عند ربه، وظلت رسالة السماء في تتابع لا ينقطع حتى كان خاتم رسل الله محمد صلوات الله عليه وسلامه، فختمت رسالات السماء وانقطع الوحي عن الأرض، لعلم الله أن الإنسانية قد اكتمل رشدها وأن هذا النبي لما فضل على سائر الأنبياء من قدرات ومواهب ما أودع الله رسالته من أسباب البقاء والدوام والقدرة على تلبية حاجات الإنسان في كل زمان بعد هذا النبي وفي أي مكان يوجد فيه الناس. يكفي أن يقوم بأعباء المهمة الضخمة الملقاة عليه، وقد صدق فيه قول ربنا: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر». وهذا ما نشاهده اليوم واقعا ملموسا في حياة البشر على وجه الأرض، فقلما يعلم إنسان أي إنسان حقيقة هذا الدين وشرف هذا الإسلام وصدق محمد صلوات الله عليه في دعوته إلا ويسرع إلى الدخول في الإسلام طائعا مختارا، لا سيف يجبره ولا رمح يقهره ولا سوط يرهبه فالإسلام اليوم لا يتحرك إلا بقوته الذاتية يعرض نفسه على الناس بنفسه وبسيرة النبي الكريم الذي حمله وأوذي فيه أشد الأذى.

ومن هنا حق لنا نحن للسلمين أن نفخر بديننا الذي يحمل الناس على الدخول فيه ونحن في راحة ودعة، قد وضعنا عصا الجهاد فلا نحركها، ودرنا مع الواقع المادي الماكر فلا نريد له فراقا ■

وقفة للتأمل — د. أنور ماجد عشقى

خلافة أبى بكر الصديق فى فكر ابن تيمية السياسى (22)

□□ لم تكن خلافة أبي بكر أمرا سياسيا محضا، بل كانت أمرا مختلفا كل الاختلاف عن ما هو في قاموس السياسة، فالنظر إليها من زاوية السياسة، هي نظرة قاصرة، لأن الخلاف كما يقول الماوردي في الأحكام السلطانية (الإمامة موضوعة لخلاف النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا).

فلو كانت الخلافة أمرا سياسيا محضا لكان سعد بن عبادة هو الخليفة، ولو كانت أمرا دينيا محضا، لكان علي بن أبي طالب هو أول الخلفاء.

لكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان علم ذلك، فترك الأمر لأبي بكر فهو صاحبها، فكان على ثقة من أن الشيخين أبا بكر وعمر قادران على تسوية الأمور وتأصيل المفاهيم، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» وقال عليه الصلاة والسلام «وزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر» لهذا ظل علي بن أبي طالب والزبير في بيت فاطمة رضي الله عنها.

لم يتلهف الأنصار على الخلافة كما يعتقد بعضهم، لقد أرادوا التثبت، فإن كان الأمر سياسيا، فهم الأولى بالخلافة، ولما تبين لهم أن القضية خلاف ذلك، تبادروا إلى مبايعة أبي بكر حتى كادوا أن يطأوا سعد بن عبادة حتى قال قائل «قتلتم سعدا» وهذا ما ورد في المسند والصحيح وابن حبان.

اجتمع الخزرج في السقيفة، وكان سعد بن عبادة مريضا، فقال لأحدهم: إني لا أقدر أن أسمع القوم كلامي، ولكن تلقوا مني قولي فأسمعوه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

يا معشر الأنصار! لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب، إن محمدا صلى الله عليه وسلم، لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله، ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عمو به، حتى إذا أراد بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، فرزقكم الله الايمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والاعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا، حتى أثخن الله عز وجل لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله وهو عنكم راض، وبكم قرير العين، استبدوا بهذا الأمر فإنه لكم من دون الناس»

إن من يتمعن في أبعاد هذه الخطبة، يجد فيها الحقائق منظومة كعقد اللؤلؤ، ويرى فيها الروح الإيمانية صادقة نقية، فهي ليست دعوة لفتنة، ولا انفراد بسلطة، لكنها كانت فتحا لباب الحوار السياسي.

كانت خطبة سياسية داخل جماعة سياسية واحدة بدون ذلك أبدا، فقال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن.. وهذا ما يؤكد أن المذاكرة بين الأنصار، كانت مذاكرة سياسية داخل الحزب.

ما أن وصل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى قام أبو بكر فخطب فيهم، فذكرهم بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم «قريش ولاة هذا الأمر بر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم».

فقال سعد: صدقت فأنتم الأمراء ونحن الوزراء لم تكن خطبة أبي بكر خطبة سياسية بل كانت حاسمة، اعتمدت على النصوص، وابتعدت عن الجدل، مما جعل سعدا يدرك أن الأمر خلاف ذلك فتراجع واستدرك بعد أن أدرك.

ولما أراد الحباب بن المنذر أن يفتح حوارا سياسيا بما قال، تقدم عمر بن الخطاب وحسم الأمر فبايع أبا بكر فبايع الناس.

إن ما حدث في السقيفة كان مدرسة لتأصيل المفاهيم أشبه ما تكون بالحزب، بين فيها الزعيم، كافة المسوغات السياسية التي تؤهل جماعته للقيادة. لكن الأمر كان على غير ذلك. فالأنصار في المدينة ألفوا الأحزاب قبل الإسلام، وتقاتلوا عشرات السنين من يوم «سمير» إلى يوم «بعاث» لكنهم كانوا في جاهلية وقتها.. أما اليوم فقد أظلهم الإسلام، ولم يعلموا وقتها كيف تكون الخلافة، فهي أمر جديد في تاريخ البشرية ■

المسلمون
الناشران
هشام على حافظ
محمد على حافظ
رئيس التحرير
د. عبدالله بن محمد الرفاعى
عضو مجلس الإدارة المنتدب
محمد معروف الشيبانى
المدير العام
أحمد محمد محمود
المملكة العربية السعودية
المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

الإسلام وحماية الطفولة

عتبر فضيحة «دعارة الاطفال» في الغرب التي تم دق ناقوس الخطر بشأنها واحدة من بين عديد من الفضائح الأخلاقية التي تعرفها نهاية القرن العشرين.

المغرب — **حسن عزوزى**

انعقد مؤخرا بالعاصمة السويدية المؤتمر الدولي الأول حول استغلال الأطفال جنسيا في جو من الشعور بفظاعة وخطورة هذه الظاهرة الآخذة في الاتساع، وتزامن ذلك مع الفضيحة المكتشفة في بلجيكا والمتمثلة في العثور على جثث قاصرين تم الاعتداء عليهم جنسيا.

وتعتبر فضيحة «دعارة الأطفال» في الغرب التي تم دق ناقوس الخطر بشأنها واحدة من بين عديد من الفضائح الأخلاقية التي تعرفها نهاية القرن العشرين. والطريف في الأمر أن انعقاد المؤتمر المذكور كان حافزا لكثير من وسائل الاعلام الغربية للكشف عن مختلف جوانب وحشية هذه الجريمة التي تقترف تحت مظلة السياحة في عديد من دول اوربا وامريكا اللاتينية ودول جنوب شرق اسيا.

ومهما حاول المؤتمرون إصدار توصيات تتضمن العمل على الحد من ممارسات استغلال الأطفال جنسيا فإن اتساع رقعة الظاهرة وسرعة انتشارها تجعل التغيير أمرا صعب المنال خاصة إذا علمنا أن عصابات عالمية ذات نفوذ واسع تقف وراء شبكات الاستغلال الجنسي للأطفال.

وإذا كان الغربيون لم يهتدوا بعد إلى أي شكل من أشكال العلاج غير معاقبة المجرمين فإن الإسلام قد ضبط منذ خمسة عشر قرنا ضوابط للوقاية تعتبر كفيلة بجعل المجتمع الإسلامي في منأى عن مثل هذه الفضائح الأخلاقية الشاذة. وقد تبين من خلال التقارير الصحفية الغربية أن جميع الدول التي حطمت ارقاما قياسية في وجود مظاهر الاستغلال الجنسي بها هي دول غير إسلامية، وهذا الأمر وحده كفيل بأن يوقظ في ضمائر الغربيين التنبه إلى تميز الإسلام في مجال حماية الطفولة وتحصينها من كل اشكال الاستغلال والاستعباد. أما الإسلام فقد حمى الطفولة البريئة من جميع الجوانب وكفل لها كافة الوسائل والطرق من أجل حمايتها وتعهدها بالعناية والاهتمام على اعتبار أنه إذا كانت الأسرة لبنة في صرح المجتمع فإن الطفل يعتبر لبنة في صرح المجتمع الصغير الذي هو الأسرة. وإذا ما عدنا إلى ما بدأنا به حديثنا من كون الإسلام قد حمى الأطفال من الاستغلال الجنسي والاستعباد البشري نجد أن كثيرا من الآفات الاجتماعية التي تساهم في تكرس عوامل الانحلال الخلقي والشذوذ الجنسي قد وقى الإسلام المجتمع منها وعمل على الحماية من عواقبها. وسنذكر فيما يلي نماذج توضح بعض طرق الوقاية التي كفلها الإسلام في هذا المجال:

ـ أوصى الإسلام بالزواج مبكرا درءا للمفسدة وحفاظا على سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي. فقال عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». وفي نفس السياق حرم الإسلام الزنى واللواط وغير ذلك من العلاقات الجنسية غير المشروعة ورتب على ذلك عقوبات رادعة من جلد ورجم.

ـ دعا الإسلام إلى تجنب الأطفال ما يثيرهم جنسيا ويفسدهم خلقيا، فشرع من أجل ذلك آداب الاستئذان وآداب النظر، وكيفية النوم مع الإخوة البنين والبنات حيث أمر بالتفريق بينهم في المضاجع.

ـ أمر الإسلام أولياء الأمور بمراقبة أبنائهم في كل شيء، فيمن يصحبون ومع من يجتمعون.

ـ إن للتوعية الدينية أكبر الأثر في تهذيب سلوك النشء وتعويدهم على ممارسة فضائل الأعمال وابتعادهم عن الرذائل.

ـ حارب الإسلام كل مظاهر الفقر والبؤس والحرمان وشرع قوانين التعاون والتكافل والتضامن، ولا شك أن الفقر كثيرا ما يكون سببا في انتشار الرذيلة.

هذه إذن بعض الاجراءات الوقائية التي كفلها الإسلام من أجل العناية بالطفولة وحمايتها من كل وسائل الاستغلال التي أصبح الغرب يئن من وطأتها ويشعر بخطورتها ■

في دائرة الضوء — د. محمد مصطفى هدارة

شاعر رحل

□□ حملت إلينا أنباء المغرب وفاة الشاعر احمد المجاطي الذي برز في جيل الستينات ـ وإن كان قد بدأ رحلته الشعرية في الخمسينات ـ مشغولا بقضايا وطنه الكبرى التي كانت تتمثل في مقاومة الاستعمار الفرنسي والظفر بالاستقلال. وكانت اولى قصائده تعبيرا عن سعادة الوطن بعودة ملكه محمد الخامس من منفاه، يقول فيها:

اختاه هذي ارضنا — بالسعد تعبق والبشائر
الافق ضمخه السنا — والأرض تغمرها الازاهر
في كل غصن اغنيات — الحب يزجيهن طائر

وكان طبيعيا أن يتأثر المجاطي بحركة شعراء جيله التي أطلق عليها اسم (الشعر الحر) ويحاول الخروج عن إطار الشعر التقليدي المحدد ببحور الشعر والقافية الموحدة. ولكنه كان ينزع الى الرومانسية التي كان يدافع عنها إزاء من هاجموها قائلا «الرومانسية في جوهرها تمرد وثورة، هي نفي لطغيان النزوع العقلي.. وهي بعد هذا وذاك نصرة للذات الخيرة وتحرير لها».

وقد استطاع احمد المجاطي أن يجمع في شخصه بين المبدع والناقد، فقد مضى في رحلته الشعرية متطورا دون الوقوع في تيار الحداثة العبثية أو الفوضى في الشكل أو المضمون، وتشهد على ذلك اشعاره وكتابات النقاد عنه، فالناقد محمد الوديع الاسفي يقول إنه كان عنوان التحرر الملتزم والتجديد المتطور في إطار الالتزام وأن شعريته ترتبا بالشعر أن ينحط الى مهاوي الاسفاف لغة وتركيبا وصورة، والى كلام يومي شاحب أو خطاب ايديولوجي ماسخ. والناقد احمد بلحاج يقول إن شعره خير ما يعوض اللغة الشعرية المنحطة في السنوات الأخيرة عن النقائص التي تشوبها وينقذها من براثن الابتذال. ويؤكد حسن الامراني أن شعر المجاطي يئول بنا الى القرآن الكريم لفظا وتعبيرا وإيحاء ورمزا، ويحقق ذلك من خلال محاور كثيرة نرصد منها اللفظ المفرد أو المركب، الجملة أو التعبير، القصة. والى جانب رحلته الشعرية الابداعية بدأ المجاطي رحلته النقدية الباحثة، فدرس الشعر العربي القديم دراسة متذوقة، ثم أقبل على دراسة الشعر العربي الحديث دراسة نقدية جامعية فنال درجة الماجستير عن بحثه (ظاهرة الشعر الحر في الأدب العربي الحديث من عام 1947 الى عام 1967). ثم نال درجة الدكتوراه في موضوع (أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث) وقد جعل دراسته في ثلاثة محاور رئيسية: البنية الإيقاعية، بنية اللغة، الرسالة الشعرية.

لقد آمن المجاطي ـ مبدعا وناقدا ـ بأن وجود الشعر مرتبط بوجود الانسان، بل آمن بقدرة الشعر على إحداث التغيير في المجتمع، وأدرك حقيقة أن المغرب قضى عصورا طويلة لم يستطع فيها أن ينجب شعراء حقيقيين. كما أدرك أن المغامرين ممن يوغلون في الحداثة لايكتبون شعرا وإنما هي رطانة. وقد سمت لغته الشعرية عن التقريرية والخطابية وأحادية الدلالة لتؤسس عالما شعريا ينحو منحى الرمز والتكثيف والإيحاء بحيث تنفتح التعابير على دلالات مختلفة كما يقول ـ صادقا ـ أحد دارسي شعره، يقول في قصيدته (القدس): رأيتك تدفنين الريح / تحت عرائس العتمة / تلتحفين صمتك / خلف أعمدة الشبابيك / تصبين القبور / وتشربين / فتظمأ الأحقاب / ويظمأ كل ما عتقت / من سحب وأكواب / ظمئنا / والردى فيك / فأين نموت يا عمه ■

قراءة أولية فى مقابلة المرشد العام للإخوان المسلمين

الاخوان اختاروا الصراع مع النظام واعدوا له عدته، وتركوا الصراع مع الشرك. علما بان حرب الشرك مقدسة، وهذا هو ماخذنا على الحركة الاخوانية في العالم انها دخلت صراعا سياسيا وهمشت الصراع العقائدي

الكويت — **الشيخ عبدالله السبت**

□ لقد سعدت بقراءتي لهذه المقابلة والتي القت الضوء على الكثير مما ينبغي للمسلم معرفته عن جماعة تشغل حيزا كبيرا من العالم الاسلامي، ونظرا لضخامة القضايا التي تم طرحها وأهميتها رأيت ان ابدي ما أراه يحتاج لبيان، او ان المرشد العام ـ وفقه الله ـ جنح عن الصواب فيه

اولا: الاهتمام بالعقيدة ـ لم يجب المرشد عن هذا الموضوع بما يناسبه وهذه هي مشكلة الاخوان ان موضوع العقيدة مهمش عندهم واذا طرقوه فطرق القضايا العامة التي لا تمس الكثير من مشاكل الانحراف العقائدي، وهذا الذي تؤاخذ به جماعة الاخوان المسلمين انهم:

أ ـ قضايا الاسماء والصفات.

ب ـ قضايا الشرك والقبور والاولياء.

ج ـ قضايا الموقف من الفرق الضالة كالرافضة، هذه قضايا الى غيرها لم يعطها الاخوان المسلمون حقها بل ميعوا الموقف منها.

ثانيا: ان ما تفضل به بالاشارة اليه في قضية «الفهم» ثم ما تلاه من قول البنا رحمه الله حول ركن البيعة وما قرره حول ان ذلك عصم الاخوان من التفرق الى ان قال: «ولولم يكن الفهم ركنا من اركان البيعة لظهرت مدارس فكرية للإخوان في الافكار المختلفة في كل قطر مدرسة خاصة لكن كون الاخوان جميعا في انحاء العالم على فهم واحد». اقول استوقفني هذا القول كثيرا فهل يعقل ان المرشد العام لا يعلم ان الاخوان في كل قطر لهم فهم غير القطر الاخر؟ أم انها الاجوبة السياسية اذ المعلوم ان اخوان مصر يختلفون عن اخوان سورية، بل اخوان حلب غير اخوان دمشق، واخوان السودان غير اخوان العراق، وكذلك الاخوان في السعودية يختلفون عن الاخوان في مصر وهكذا. والاختلاف يتمثل في الموقف من القبور والاسماء والصفات، في الموقف السياسي بل ان السمة المميزة للإخوان انهم لا يلزمون الاتباع باي منهج، ولذلك ترى في صفوفهم الرافضة وغيرهم فمقولة المرشد العام تحتاج لتأمل، بل ان افكار سيد قطب رحمه الله تختلف عن افكار حسن البنا رحمه الله، فالاخوان لم تعصمهم البيعة ولا رسائل حسن البنا من التفرق.

ثالثا: الصراع مع الصهيونية والانظمة. اشار المرشد العام وفقه الله الى انهم لم يدخلوا في صراع مع الصوفية وانهم ادخلوا في صراع مع الانظمة والذي يظن بالتتبع التاريخي ان حركة الاخوان لم تشأ ان تهاجم القبور والاضرحة ومصر معقلها بل لم تكتب فيها محترزة سوى النص العام للبنا رحمه الله، لكن الواقع العملي ان هناك تعايشا بين القبوريين والاخوان في حين ان هناك صراعا مع الانظمة ولحيانا الصراع ليس هو الكفر والايمان وانما اقل منه بكثير وبالتالي فان سكوت الصوفية ليس لانهم مسالمون بل لان الاخوان سالموهم، ولذلك نرى ان الصراع بين السلفيين في مصر وغيرها والصوفية مشتد والحرب قائمة وهذا هو المراد وحيث لا هدنة بين الشرك والايمان، اذن الاخوان اختاروا الصراع مع النظام واعدوا له عدته ولست في موضع من الصواب والخطأ وتركوا الصراع مع الشرك علما بان حرب الشرك مقدسة وقد تكون اولي من حرب الانظمة وهذا هو ماخذنا على الحركة الاخوانية في العالم انها دخلت في صراع سياسي وهمشت الصراع العقائدي.

رابعا ـ العلماء.

هل حركة الاخوان المسلمين تعطى العلم الشرعي مكانته والعلماء حقهم؟

كعادته وهو السياسي المحترف صرف للموضوع الى التربية وكنت اود لو ان السؤال اعيد له مرة اخرى لاهمية للموضوع اذ يظهر ان هناك تنافرا بين العلماء والزعماء والساسة وهذا مذهب قديم، ولذلك الذي يلاحظ ان كل شخص وصل الى مرتبة علية متقدمة تراه يترك الجماعة وقد لا يهاجمها لكنه يترك او تضطره هي للترك، وانا لنرجو الاجابة من الشيخ مشهور كم كتابا اصدرته الحركة حول الشرك وافكاره وهي تعيش في بلاد القبور أحد معالمها.

خامسا: حرب الكويت

يظهر ان الشيخ نسي ما كتبه كتاب الاخوان انفسهم خاصة الدكتور اسماعيل الشطي حول تورط الحركة مع صدام، وهذا ظاهر ومسجل في وسائل الاعلام في ذلك الوقت والامر ليس بحثا فقهيا بل تعداه الى وقوف مع صدام وتأييد له، ولذلك ما قلتموه في الحقيقة يخالف التاريخ ولستم انتم فقط بل الحزب التركي بقيادة اربكان وكذلك جماعة المودودي كلهم قد تجهزوا للجهاد مع صدام.

سادسا: لا، لستم سلفيين. الصراع بين الاخوان والسلفيين مستمر عبر السنين والاقطار وهو منذ اسس البنا رحمه الله جماعته وهو على خلاف مع محب الدين الخطيب ومحمد حامد الفقي وغيرهم وكنا نود لو ان المرشد العام كان صريحا في هذه القضية، اما الاستدلال بمقولة البنا، فهذه عفى عليها الزمن، والاخوان وسعهم السكوت على الصوفية وعباد القبور لكنهم لم يستطيعوا السكوت عن السلفيين، ومن يتابع ما يجرى في الدنيا الآن يرى ما تفضل به المرشد العام فجانب للصواب.

سابعا ـ المعونات من الحكومات. لقد اثارني قولكم نحن لا نمد ايدينا لاي جهة رسمية او للحكومة اطلاقا بل نعتمد على جيوب الاخوان. واقول سبحان الله هلا شكرتم الحكومات التي تساعدكم عبر مؤسساتها التي يسيطر عليها اتباعكم وهذا النفي القاطع من المرشد وهو المتابع لما يجرى والاموال العظيمة التي حولت لاوربا وامريكا لاستثمارها عبر المؤسسات الحكومية والهيئات التي يسيطر عليها الاخوان ما هو تفسيركم لها؟اننا لا نتهم احدا حاشا لله ولكن نقول ان الشكر لازم ولو ان المؤسسات الحكومية بل الحكومات اوقفت دعمها عن الاخوان لتغير الحال، والمضحك المبكي ان الاخوان عبر مؤسساتهم يستلمون الدعم ومع ذلك ينكرون بل يحاربون هذه الانظمة فهل تدرك الحكومات ذلك؟

اننا نطالب بالانصاف وقول الحق «واذا قلتم فاعدلوا» وان كنتم ترون حرمة اخذ اموال الحكومات فقولوا ذلك عمليا لا قوليا.

ثامنا واخيرا: ايران والسعودية

لم اكن اود ان يصل عدم التمييز لدى المرشد العام وفقه الله لدرجة الخلط بين ايران والسعودية وعدم ادراك الفرق بين الدعوتين ليقرر ان كل ذلك الاسلام.

ايران تقوم على الشرك والفساد العقائدي وتشيعه في العالم. والسعودية تقوم على نشر التوحيد ومحاربة الشرك فكيف يكونان سواء؟ ان هذا الخلط اوقع الحركة الاسلامية المعاصرة في مأزق تأييد الايرانيين والتعاون معهم واننا نناشد الشيخ ان يزيل هذا اللبس عن اتباعه.

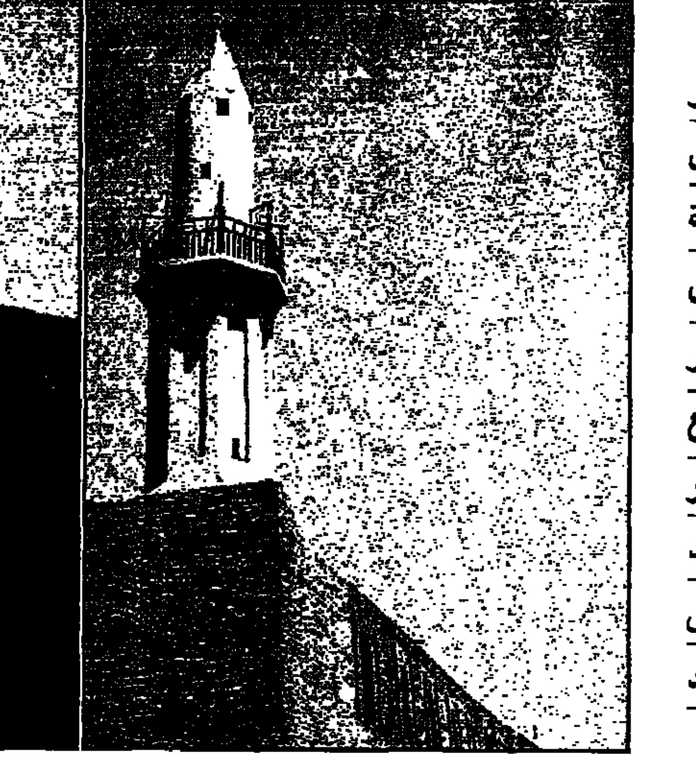
وبعد: فانني ومع ما اكنه من احترام وتقدير للشيخ مصطفى مشهور كنت اود ان يكون اكثر وضوحا فيما يخص القضايا العقائدية ولكن اشكر فيه صراحته، ولعلي ان اقول ان مشروع الخلافة يحتاج قبله لتحقيق مقوم زعيم من زعماء الاخوان «اقيموا دولة الاسلام في قلوبكم تقم على ارضكم» أن الحركة الاسلامية بحاجة الى تربية وحقيقة ان شبابنا اليوم قد تاه وهو يسير وراء سراب فلا بد من ارجاعه للعلم والتلقي عن العلماء وهذه البداية ومعذرة والله يقول الحق ويهدى اليه ■

المسلمون

السنة الثانية عشرة - العدد (617) الجمعة 18 رجب 1417 - 29 نوفمبر 1996

القاهرة- اسلام محمود

تحوى مصر ما يقرب من ثلثي الآثار الاسلامية كسلسلة متصلة تعبر عن كل العصور في الحضارة العربية والاسلامية. في تناغم جميل وتواصل منظوم يبدأ مع الفتح الاسلامي لمصر سنة 642م ومع «تاج الجوامع» جامع عمرو بن العاص اول مسجد في مصر وافريقيا والرابع في العالم بعد مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ومسجد البصرة ومسجد الكوفة.





مئذنة وقبة مسجد عمرو بن العاص الأثرى

«المسلمون»

جامع عمرو بن العاص.. تاج الجوامع في مصر!

□ على اثر فتح المسلمين بيت المقدس سنة (17هـ - 638م) اتجه عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب لفتح مصر في (18هـ - 639م) وفي سنة 21 بنى عمرو لنفسه منزلا بالفسطاط عاصمة مصر، كما تلقى في الوقت نفسه امرا من الخليفة ببناء اول مسجد، جامع بمصر وهو «جامع عمرو بن العاص» الذي عرف باسم الجامع العتيق وكانت مساحته 50× 30 ذراعا او (28.90 × 17.34م) ويقى عمرو اميرا على مصر يحكمها باسم الخليفة ، ثم توفي في سنة 43هـ وكان جامع عمرو وقتئذ مشرفا على النيل ومجرى النيل يقع شرقي مجراه الحالي وكان المسجد في بادئ الامر مغطى بالجريد ومشيدا على قوائم من جذوع النخل وتم تنسيقه وتجديده في عهود مختلفة تمت اكبر الاضافات في عهد « عبد الله بن طاهر» الوالي العباسي حين اصبح مسطحه مربع الشكل تقريبا وبلغ مسطحه 112.20م × 120م.

وقد كان تاج الجوامع عند اول انشائه عبارة عن ظلة لها سقف مسطحها 25 × 15م ويحيط بها الطريق من جهاتها الاربع ولم يكن له فناء كما لم يكن به محراب أو مئذنة وكان بالمسجد ستة ابواب في حوائطه ما عدا حائط القبلة. فلم تكن به ابواب كما كان به منبر ولم يكن به معالجة معمارية خاصة للمداخل.

ومما يثير الدهشة صغر مسطح المسجد الذي لا يسع الا عددا محدودا من المصلين (حوالي 500 شخص).

اقيمت الحوائط الخارجية بالطوب (اللبن) عارية من الزخارف أو البياض وكانت الظلة عبارة عن اعمدة من جذوع النخيل تحمل سقفا من السعف وعليه لياسة من الطين وكان الارتفاع الداخلي على الارجح حوالي ثلاثة امتار مثل للمسجد النبوي.

وفي العصر الاموي زيد في سطح الجامع (عام 53 هـ/ 672م) وعمل له صحن ولعل ذلك كان بسبب ازدياد عدد المسلمين وتعدد وظائف الجامع.. فبالاضافة لدوره الديني قام جامع عمرو بوظائف مدنية متعددة معبرا بذلك عن الوظيفة الحقيقية للجامع في المفهوم الاسلامي حيث كان دارا للقضاء ومكانا للدرس.

تطور المآذن في مصر

وكان الجامع في ذلك الوقت قد زخرفت اسقفه وعملت له اربع صوامع في اركانه على يد مسلمة بن مخلد مشابهة للابراج التي كانت في المعبد الروماني بدمشق، وكان للمؤذنون يصعدون اليها بدرج من خارج الجامع.

ويقول الدكتور شمس الدين طنطاوي استاذ العمارة الاسلامية بكلية الفنون الجميلة بجامعة المنيا ان هذه الصوامع في الاركان كانت بذرة للمئذنة في شكلها الحالي.. فهذه الصوامع الاربع كانت على غرار الابراج الرومانية ومنها تطورت المآذن في مصر ثم اخذت سمة المآذن القاهرية.. والتي لم تشبهها مآذن اخرى في العالم.

وفي عام (93هـ/ 710م) في عصر الوليد بن عبد الملك وعلى يد الوالي قرة ابن شريك هدم الجامع وعملت به اربع ظلات يتوسطها فناء كبير.. وكان يتسع لحوالي خمسة آلاف مصل وعملت مطهرة في فنائه كما عمل به (عام 94هـ/ 712م) محراب مجوف ووضع به منبر خشبي ونهبت تيجان بعض الاعمدة كما حدد الفراغ امام المحراب بمقصورة تقليدا لمقصورة معاوية بالجامع الاموي بدمشق وبلغ عدد ابوابه احد عشر بابا واستمر الجامع مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنسيج العمراني تحيط به الاسواق من جهاته الاربع كذلك نظمت نوافذ في الاجزاء العليا من الحوائط الخارجية للاستفادة منها في انارة الجامع بعد الزيادات.

وبعد زيارة الوالي عبد الله بن طاهر اضاف الحاكم بأمر الله عام (404هـ/ 1015م) رواقين بصحن الجامع.

ويضيف الدكتور شمس الدين ان الجامع الكائن الآن لا يوجد منه شيء يرجع الى ذلك العصر سوى مكانه الذي يدلنا ايضا على مكان بيت عمرو ابن العاص وقد صمم ليكون به صحن كبير مكشوف يحيط به اربعة اروقة يشتمل رواق القبلة على سبعة صفوف من العقود وزيدت ابواب الجامع لتصل الى 13 بابا. ثلاثة بالجدار البحري، خمسة بالجدار الشرقي، اربعة بالجدار الغربي، واحد بالجدار القبلي. وفتح بالجدران الاربعة نوافذ معقودة بين كل اثنين منها تجويف مغطى بطاقية مخوصة واما الحوائط الخارجية فتصميمها يرجع ايضا للعصر العباسي وبعض النوافذ في الواجهة البحرية ترجع الى عهد المماليك ويرجع المحراب الجصي الموجود ايضا الى عهد المماليك.

وفي الركن الشرقي من ظله القبلة بجامع عمرو يقع ضريح ينسب الى عبد الله بن عمرو مثيرا الكثير من التساؤلات اذ انه من الملاحظ انه لم يتفق على تحديد تاريخ وفاة هذا الصحابي الجليل ولم يتفق ايضا على تحديد دفنه وفي اى قطر من الاقطار كان ذلك.

ومن جهة اخرى لم يرد ذكر لهذا الضريح في اقوال المؤرخين والرحالة الذين زاروا هذا المسجد ودونوا مشاهداتهم عنه.

ومن ثم ربما يرجع هذا الضريح الى العصور المتأخرة ومن المحتمل ان ذلك تم في عهد الاضافة الكبرى على يد مراد بك (1211- 1212هـ/ 1796- 1797م) حيث تغيرت معالم «تاج الجوامع» تماما وتغيرت ابعاد الظلات والصحن فأصبحت ظلة القبلة تشتمل على ستة صفوف من العقود بدلا من سبعة واصبحت عقود هذه البواكي عمودية على جدار القبلة بعد ان كانت موازية لها مما ادى لسد ارجل العقود لبعض الشبابيك.

وصف المسجد

وعند التهيؤ لدخول المسجد يطالعنا صحن واسع مكشوف تحيط به اربع ظلل يتوسط الصحن قبة مقامة على ثمانية اعمدة رخامية مستديرة.. ويترو تدلف الى ظلة القبلة يعلونا احدى وعشرون بائكة عمودية على جدار القبلة تتكون كل بائكة من ستة عقود مدببة- حدوة الفرس- مرتكزة على اعمدة رخامية مستديرة ويتصدر ظلة القبلة محراب مزخرف ويجواره محراب آخر غير مزخرف وعن يمين هذا المحراب منبر من الخشب ويجدار القبلة لوحتان من عصر مراد بك احداهما مؤرخة (1212هـ/1792م).

وبالركن الشمالي الشرقي من ظلة القبلة توجد قبة ذلك الضريح المزعوم كما تقع دكة للمبلغ الخشبية بين البائكتين التاسعة والعاشرة ولها سلم وقد اقيم امام ظلة القبلة بائكة جديدة من اثني عشر عقدا مرتكزة على ثلاثة عشر عمودا مستديرا من الرخام موازية لجدار القبلة وتتكون كل من الظلتين الشمالية والشرقية والجنوبية الغربية من تسع بائكات تحصر بينها ثمانية اروقة موازية لجدار القبلة بينما تتكون الظلة الشمالية الغربية وهي المقابلة لظلة القبلة من ثماني بائكات محصور بينها سبعة اروقة موازية لجدار القبلة ما عدا البائكات التي امام الابواب الثلاثة، عقودها عمودية على جدار القبلة، وترتكز العقود من ناحية الصحن على عمودين كما تشرف واجهات ظلات القبلة والمقابلة لها على الصحن من خلال بائكة من اثني عشر عقدا وواجهات ظلات الجانبين من خلال بائكة من ثمانية عقود وتوجد في كوشات العقود صرر مزخرفة.

ويستطرد الدكتور شمس الدين حديثه عن المقصورة حيث اضيفت لاسباب امنية بعد موت عمر بن الخطاب وهو يؤم المسلمين فأصبح امام المحراب مقصورة بأربعة اعمدة وشاعت بعد ذلك ويقال انها في جامع عمرو بن العاص كانت متنقلة.. وبعد ذلك صنعت من اعمدة الرخام ووضع فوقها قبة وغير ذلك.

ويضيف الدكتور شمس الدين طنطاوي استاذ العمارة الاسلامية بكلية الفنون الجميلة جامعة المنيا: انه من ضمن المنشآت في جامع عمرو التي كانت سمة في الجوامع القديمة هو «بيت المال» وهو عبارة عن منشأ مغطى بقبة على اعمدة، وفي سنة 989 ميلادية اضيفت نافورة تحت الاعمدة بنفس الشكل تقريبا لبيت المال بجامع دمشق الكبير. وقد لوحظ تعدد مواد الانشاء المستخدمة بالمسجد نتيجة لتجديده في عصور مختلفة والمادة الاساسية في بناء حوائطه هي الحجر حيث كان هو مادة البناء المتوفرة والسقف بظلة القبلة محمول على اعمدة رخامية مستديرة مختلفة الاطوال. اما باقي الظلات فالاعمدة من الخرسانة المسلحة ومكسوة بالموزايكو.

واسقف جميع الظلات حديثة من الخرسانة المسلحة ما عدا ظلة القبلة فهي من الخشب المحمول على برلطيم وهي محددة وخالية من الزخارف وقد ظهرت في عناصر وطرق الانشاء نظم انشائية رومانية وبيزنطية باستعمال عقود ذات اشكال مختلفة خلال فترات الانشاء المتعددة التي مرت بالجامع.

وقد كانت صورة المسجد النبوي هي الاطار الذي حدد نمط المسقط والشكل العام حيث لم يظهر اى تأثر بالعمارة المصرية او المسيحية الشرقية التي كانت شائعة في مصر في ذلك الوقت من ابراج ومذابح ورسومات وزخارف، بينما في العصور التي تلت ذلك (الاموي، العباسي، الفاطمي، العثماني) لحدث بالجامع عناصر لم تكن معروفة من قبل بالمسجد النبوي كالمحراب المجوف والمقصورة والمآذن والزخارف واعمال الفسيفساء والرخام كما نهبت تيجان الاعمدة ويمكن من خلال المصادر التاريخية تصور شكل الفراغ الداخلي عقب الزيادات وما به من اسراف وتبذير ولم يكن بالمكان الهادئ المعبر عن روح الاسلام ولكنه اصبح يعبر عن بيئة مستوحاة من الخارج وان كان الاسلام قد طالب بالزينة الا ان ذلك يتم في اطار قد حدده الاسلام.

وتؤكد المصادر التاريخية ان المآذن التي اقيمت بأركان المسجد في العصر الاموي كانت صورة من الابراج التي كانت في المعبد الروماني بدمشق ويرى البعض ان اقامة المآذن ليست نابعة من قيم اسلامية ومخالفة للسنة بينما يرى آخرون ان اقامة المآذن ليس فيها شيء مخالف لتعاليم الاسلام لان المقصود باقامتها هو ايصال صوت المؤذن الى اكبر مساحة ممكنة واستخدامها كعلامة مميزة تدل على المسجد.

الا ان هذا البناء قد تعرض للانهيار اكثر من مرة عبر سنوات تاريخه الطويل ففي عام 1168م انهار عندما تصدعت جدرانه نتيجة حريق اصلحه صلاح الدين الايوبي 1172م وبعد اكثر من ستة قرون سقط سقفه عام 1797م وقام مراد بك احد امراء المماليك بترميمه واستكمال زخرفته وبناء منارتين جديدتين فيه كان ذلك قبل عام واحد من دخول الفرنسيين الى مصر في حملتهم الشهيرة التي تعرض المسجد خلالها لتخريب جرى اصلاحه بعد انتهائها.

جامعة علمية

ومنذ اكثر من سنتين انهار سقف جامع عمرو بن العاص اقدم مسجد اذن فيه للصلاة بمصر وافريقيا بسبب ترميمه رغم ان هناك دراسة حذرت من انهياره وقدمت في 1992/10/21.. وقبل هذا الحادث بعامين سقط جزء من سور المسجد بارتفاع ثلاثة امتار.

وقد تبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية لترميم السور في مارس 1994م.

وقد نالت هذه الانهيارات المتتالية من ذلك الاثر الاسلامي العلمي العظيم الذي كان الامام الشافعي يحاضر تلاميذه في هذا المسجد الذي اعتبر اول مدرسة اسلامية في مصر اذ عقدت فيه مجالس علم وصل عددها في القرن الرابع الهجري إلى 110 من المجالس (حلقه).

وتم تخصيص بعضها للنساء. فضلا عن انه كان مركزا لمجالس القضاء وكان مسجد عمرو بن العاص أو «تاج الجوامع» بهذا المعنى.. اهم جامعة علمية في مصر الاسلامية قبل انشاء الجامع الازهر.

وفي تاريخ للمساجد الاثرية للدكتور حسن عبد الوهاب يقول: وقد ظلت تؤدى فيه صلاة الجمعة باعتباره اول جامع انشئ في مصر إلى ان انشئ مسجد ابن طولون 265هـ/ 878م فأبطل ابن طولون صلاة الجمعة في جامع العسكر وظلت تقام في جامعه وجامع عمرو.

وقد وصفه الرحالة (ناجر خسرو) بقوله: كان يقيم بالمسجد المدرسون والمقرئون وكان مكان اجتماع سكان المدن الكبيرة ولا يقل عدد من قيد فيه في اى وقت عن خمسة آلاف من طلاب العلم والغرباء والكتاب الذين يحررون الصكوك والعقود وغيرها.

ويضيف الدكتور طنطاوي ان هذا الجامع كان يلتقي فيه جمع المسلمين كمركز اسلامي ثقافي لتثقيفهم في امور الدين والدنيا كما التف حول الجامع العديد من المراكز التجارية واصبحت المنطقة بأكملها.. قلب القاهرة ■

هل هو أقدم مساجد مصر وأفريقيا؟!

□ بالرغم من ان مسجد عمرو بن العاص قد عرف بأنه اول مسجد بني في مصر الا ان هناك اقوالا لعدد من المؤرخين من بينهم الطبري وابن الاثير وابن الحكم وابن يونس.. تذكر ان مسجد «سادات قريش» بمدينة بلبيس بمحافظة الشرقية هو اقدم مسجد في مصر. وان هذا المسجد اقيم قبل مسجد عمرو بن العاص ومسجد الرحمة بالاسكندرية.

فقد قال هؤلاء المؤرخون ان عمرو بن العاص بعد ان فتح العريش اتجه الى بلبيس وهناك حدثت معركة مع الرومان واستشهد فيها عدد من سادات العرب وقريش من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما ان بعض القبائل العربية استقرت في بلبيس واقاموا مسجدا اطلقوا عليه اسم (سادات قريش).

وجاء في المراجع التاريخية انه كان على مقدمة جيش عمرو بن العاص (شريك بن سمي) وانه مات في بلبيس ومن المرجح ان يكون الضريح الموجود بجوار المسجد المسمى بأمير الجيش هو لشريك.

والمسجد مستطيل الشكل يحتوي اروقة موازية لحائط القبلة وتيجان الاعمدة مختلفة الاشكال والطراز مما يدل على قدمها وقد تهدم باقي المسجد وتبلغ مساحته حوالي ثلاثة الاف متر مربع وآخر التجديدات التي اجريت له كانت في العهد العثماني 1002هـ على يد الامير مصطفى الكاشف وهو الذي انشأ المئذنة ولم يبق منها الا اثر.

ويؤكد الدكتور رأفت الشيخ عميد آداب الزقازيق الاسبق واستاذ التاريخ الاسلامي صحة هذا القول.

ويضيف ان بلبيس جذبت بعض القبائل العربية الوافدة مع قوات الفتح الاسلامي فاستقرت بها وساهمت في سرعة تعريب واسلام منطقة الحوف الشرقي (شرق الدلتا).

ومازالت بقايا القبائل العربية في المنطقة حتى اليوم والمسجد حاليا يحتاج الى عناية ورعاية باعتباره واحدا من اقدم الاماكن الاثرية في مصر.

ولايزال السؤال مطروحا هو: هل صحيح ان مسجد سادات قريش هو اقدم مسجد انشئ في مصر!

ويختتم الدكتور شمس الدين طنطاوي حديثه بالرد على ذلك السؤال بقوله «ان العرب لم يكونوا بنائين واهل مكة والمدينة لم تكن لديهم عمارة واضحة على الاطلاق.. فالعمارة الحلبية كانت موجودة في اليمن بالاساس ومن سماتها انها تبنى بأربعة او خمسة صفوف من الطوب وعروق من خشب ثم اربعة او خمسة صفوف اخرى من الطوب وعروق من الخشب وهكذا.. بنفس طراز بناء الكعبة المشرفة.

ويؤكد الدكتور شمس الدين ان هذا المكان المذكور لم يكن جامعا وانما مظلة احيطت بعد بناء جامع عمرو بن العاص فقد وجدت حامية مسلمة هناك واقتضى الامر بناء مظلة لصلاتهم ولكنها ليست مسجدا او جامعا بهذا المعنى.

كما ان عمرو بن العاص لم يكن ليفعل شيئا او يبني جامعا دون امر امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى انه استأذنه في بناء مسجد عمرو نفسه، كما استأذنه في مراسم تقديم عروس للنيل ليأتي بالفيضان، فأجابه بأن هذا لا يحدث في الاسلام وبعث امير المؤمنين برسالة الى النيل ففاض.. ومن المعروف ان الاسلام منع عادة رمي عروس للنيل في عيد وفاء النيل بينما جاءت النصرانية على مصر ولم تمنعها.

وبهذا يؤكد الدكتور شمس الدين طنطاوي استاذ العمارة الاسلامية بكلية الفنون الجميلة جامعة المنيا ان هذا المكان المذكور لم يكن مسجدا من الاصل وان وجد فإنه عبارة عن مظلة لصلاة حامية المسلمين فيها، وليظل مسجد عمرو بن العاص اول مسجد رفع فيه الأذان الله في مصر وافريقيا.. وليظل هذا الجامع بحق.. «تاج الجوامع» ■



المحراب ويظهر فيه فن العمارة الإسلامية

سير

الأقرع بن حابس.. والمفاخرة بكثرة العدد

بقلم: عبداللطيف فايد

□□ بعض الاشراف في العصر الجاهلي حين حدثتهم نفوسهم أن يدخلوا الاسلام أرادوا أن يدخلوا إليه بالكبرياء التي عرفت عنهم، وهؤلاء كان لهم شأن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يخطون الخطوة الأولى الى دين الله، وكانت كبرياؤهم الجاهلية سببا في أن ينزل القرآن الكريم يدعوهم الى تهذيب طباعهم، ويرسي في الناس قواعد من الخلق الكريم والسلوك المهذب، وبخاصة عندما تجعلهم مواقفهم يتحدثون الى من هو أكبر منهم شأنا وأعظم حالا. وكذلك جاءت السنة الشريفة تهذب من طباعهم، وترشدهم الى الذي هو خير في تربية الابناء والعلاقات مع الناس. ومن هؤلاء الاشراف: «الأقرع بن حابس التميمي».

اشراف الجاهلية الذين تأخروا في اسلامهم حين جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا خاضعين بعد انتصار الاسلام وقوة شوكته ومنعته. لقد جاء «الاقرع بن حابس التميمي» الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد قومه «بني تميم» بعد فتح مكة. جاءوا الى الاسلام بعد ان توطدت اركانه وقويت دعائمه وفتح الله عليه مكة التي كانت حصن الشرك والوثنية والجاهلية. جاءوا إليه بجاهليتهم، فلما كانوا قريبا من حجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة نادوا اسمه الكريم بصوت عال فيه شدة وغلظة. لم يشعروا بشدة ما فيهم من طباع الجاهلية بروعة المكان ولا برهبة المقام. قالوا: «يا محمد يا محمد اخرج إلينا» وأصواتهم في نداءاتهم عالية كأنهم يدعونه الى المبارزة، وكأنهم يقصدون الفخر عليه يناطحونه قوة بقوة. وأراد الله سبحانه وتعالى أن يلقن الأمة بسببهم درسا بليغا في حسن نداء الناس من بيوتهم، فأنزل الله في شأنهم قوله من سورة الحجرات: «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون. ولو انهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم. والله غفور رحيم».

وفي السياق قبل هاتين الآيتين الكريمتين آيتان أخريان تعلمان الناس أدب الحديث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يقول تعالى: «يأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وأنتم لاتشعرون. إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى. لهم مغفرة وأجر عظيم».

لقد جعل وفد بني تميم «الاقرع بن حابس» في مقدمتهم لما يعرفون عنه من قوة الكلمة، والشدة في الفخر، والصلف عند النقاش، فلما خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بادره بفخر الجاهلية قائلا: «إن مدحي زين وذمي شين» فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوره: «ذلكم الله، فماذا تريدون؟!» كان الاقرع يخاطبه باسم جماعته، ولذلك جاء رد رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها الى جماعته. ولقد قطع عليهم بقوله هذا طريق المفاخرة والخيلاء بالنفس، فليس القول بالمدح حسنا إلا لله سبحانه وتعالى لانه الجدير بالمدح لكثرة إنعامه على الخلق، وليس القول بالذم سيئا إلا عند التعرض لذات الله سبحانه وتعالى، فهو القاهر فوق عباده، ومنه جل شأنه يستمد الناس الرحمة فيتراحمون فيما بينهم، حتى الدابة حين ترفع حافرها عن وليدها إنما ترفعه برحمة من الله جلت قدرته، فما بال الناس لايفهمون ذلك، لقد كانت اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول «الاقرع بن حابس» اجابة بليغة: «ذلكم الله» وكان سؤاله إليه والى قومه إرشادا الى عدم تضييع الوقت في اللجاج والعناد: «فماذا تريدون؟!».

ولكن القوم لم يتخلصوا بعد من جاهليتهم، ولم يفطنوا الى معنى الكلام في اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلكم الله، فماذا تريدون؟!» فقال «الاقرع بن حابس»: نحن ناس من تميم، جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بالشعر بعثنا، ولا بالفخر أمرنا» وهو قول يضع رسالة الاسلام للناس في موضعها. إلا انه أحس بأنه أمام قوم لايقنعهم إلا اسلوب مثل اسلوبهم، فأتبع قوله بنفي الشعر عن بعثه ونفي الفخر مما أمر به بقبول التحدي، وقال: «ولكن هاتوا» يعني أسمعوني ما عندكم من شعر وخطابة لنرى ما تقولون. فأشار «الاقرع بن حابس» الى شاب في قومه اسمه «عطارد بن حاجب» وهو أبلغ من في الوفد قولا، وقال له: قم فاذكر قومك بما هو فيهم من فضل ومجد. فوقف «عطارد» يخطب ويقول: «الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه، وآتانا أموالا نفعل فيها ما نشاء، فنحن خير من أهل الأرض، أكثرهم عددا، وأكثرهم سلاحا، فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا، وبفعال هي أفضل من فعالنا».

إن هذه الخطبة ليس فيها مفاخرة بقيمة ولا خلق، وإنما هي مفاخرة بكثرة العدد والسلاح والأموال التي يفعلون بها ما يشاءون، لا أحد يردهم ولا يعقب عليهم. وذلك قول اذا لم يكن غريبا من أقوال الجاهلية، فهو قول يرفضه الاسلام ويمنع الناس منه. وكان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذلك «ثابت بن قيس» خطيب الرسول، فقال له: «قم فأجبه» فقام ثابت يقول بما تعلم من الاسلام، حمد الله وأثنى عليه وأعلن الإيمان به والتوكل عليه، ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوها، وأعظم الناس أحلاما، اجابوه، والحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله، وعزا لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله، ومن أباها قاتلناه، وكان رغمه في الله تعالى علينا هينا. أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات».

بعد هذه الخطبة التي فاخرت بقيم عالية في وصف الدين، ووصف رجاله، والدفاع عنه، والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، شاهد الجالسون «الاقرع بن حابس» ساكتا لايتكلم، كان مأخوذا بما سمع فلم يعقب عليه ولم يطلب من أحد تعقيبا، فقطع هذا الصمت واحد من وجوه بني تميم هو «الزبر قان بن بدر» وكان شاعرا، فقام يقول:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع
ونطعم الناس عند المحل كلهم ... من السديف اذا لم يؤنس القزع
اذا أبينا فلا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

إنه يفخر بسيادتهم على الناس، وفيهم الملوك الذين يأخذون من غنائم الحروب ربعها، ويطعمون الناس كل الناس عند القحط شحوم سنام الإبل، ولايستطيع أحد أن يأبى عليهم مايريدون. فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت ليرد عليه، فلما جاء وسمع ما قال أجابه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

نصرنا رسول الله والدين عنوة ... على رغم عات من معد وحاضر
وسل أحدا يوم استقلت شعابه ... بضرب لنا مثل الليوث الخوادر
ألسنا نخوض الموت في حومة الوغى ... اذا طاب ورد الموت بين العساكر
فاحياؤنا من خير من وطئ الحصا ... وامواتنا من خير اهل المقابر
فلولا حياء الله قلنا تكرما ... على الناس بالخيفين هل من منافر

والخيفان مثنى «خيف» وهو الوادي، وينطق بفتح الخاء وسكون الياء.

فدهش «الاقرع بن حابس» لما قال حسان، فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «والله يا محمد، لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء، قد قلت شعرا فاسمعه»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هات» فقال:

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤوس الناس من كل معشر ... وأن ليس في ارض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا حسان فأجبه، فقال:

بني دارم لاتفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا؟ تفخرون وانتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم

وهبلتم بالبناء للمجهول تعني القتل والثكل. والخول -بفتح الخاء والواو: الخدم، والظئر- بالظاء المكسورة: المرضع.

فبهت «الاقرع بن حابس» لما سمع، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد كنت غنيا يا أخا بني دارم أن يتذكر منك ما كنت ترى أن الناس قد نسوه». يقول الذين يحللون الكلمات: لقد كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد عليه من قول حسان. ثم عاد حسان يقول:

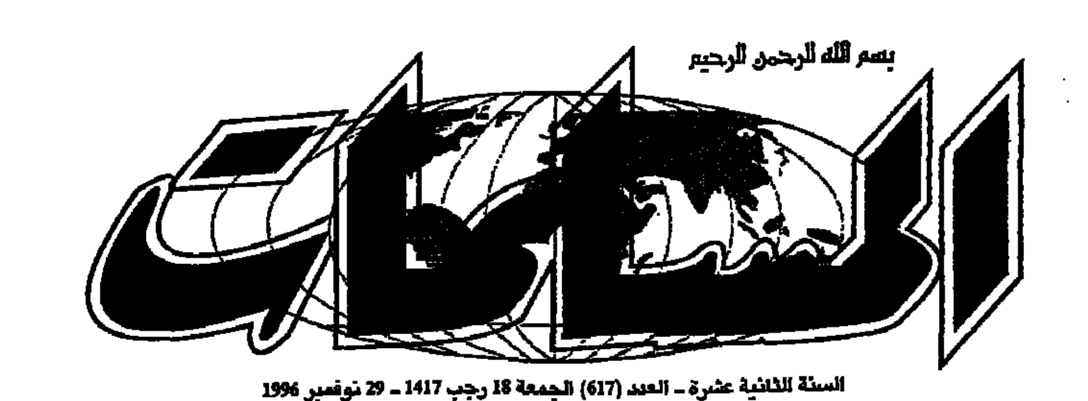
وافضل ما نلتم من المجد والعلا ... ردافتنا من بعد ذكر المكارم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا في المغانم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... ولا تفخروا عند النبي بدارم
وإلا ورب البيت مالت اكفنا ... على روسكم بالمرهفات الصوارم

فأحس «الأقرع بن حابس» من فوره أنه وقومه خسروا معارك الفخر والنثر والشعر جميعا، والتفت الى قومه وقال لهم: «يا هؤلاء، ما أدري ما هذا الأمر؟ تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أرفع صوتا، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتا، وأحسن قولا»، ثم اقترب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله» فابتسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: «لايضرك ما كان قبل هذا» وبإسلامه هذا والعفو عما كان من ذنب قبله أسلم قومه جميعا.

وفي تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع بن حابس حسن التربية للابناء أن الاقرع شاهد الرسول يقبل الحسن أو الحسين، فقال: تقبلون أبناءكم!، إن لي من الولد عشرة ما قبلت احدا منهم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يرحم لا يرحم».

من بعد ذلك حسن اسلام الاقرع بن حابس، وشهد حروبا اسلامية أبلى فيها بلاء حسنا، منها حرب العراق مع خالد بن الوليد، وفتح الانبار، وكان خالد يجعله على مقدمة جيشه، وكان على رأس الجيش إلى خراسان في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنهم جميعا ■





بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثانية عشرة ـ العدد (617) الجمعة 18 رجب 1417 ـ 29 نوفمبر 1996

في العدد القادم: **الزوجة المسحورة هل هى أوهام؟!!**

الغيرة بين النساء شيء معروف وليس جديدا تغار المرأة من صديقتها أو جارتها أو من زميلة العمل.. تلفت نظرها الملابس أو الذهب والاكسسوارات التى ترتديها .. فتحاول أن تقلدها.. قد تذهب فى رحلة مع زوجها إلى احدى الدول فتطلب صديقتها من زوجها أن يفعل معها الشيء نفسه..

هذه الغيرة ليست خطيرة.. فقد يستطيع الرجل أن يسيطر عليها وأن يحد منها..!

نوع آخر من الغيرة يتطور إلى خلاف وربما يؤدى إلى شقاق وهى غيرة زوجات الأشقاء.. إنها غيرة فى نطاق العائلة.. فما هى مظاهر هذه الغيرة.. ولماذا تغار زوجات الأشقاء من بعضهن؟

هناء طويار ـ جدة، لولو الحبيشي ـ الرياض، «المسلمات» ـ عمان، مريم التيجي ـ الرباط

غيرة السلايف.. نار تحرق أحيانا!!

عندما تثير المقارنة الغيرة.. وتتحول الغيرة إلى كيد نساء!

□ نشأ الأخوان معا تربطهما رابطة الأخوة بعرى وثيقة.. يختلفان .. يتشاجران.. ولكن سرعان ما تذوب خلافاتهما «الصغيرة».. وتعود المحبة الصادقة.. ولم لا وقد أنجبتهما «بطن» واحدة كما يقولون.

ولكن بعد الزواج.. عرف الشقاق طريقه بين الأشقاء.. وألقى شبح الفرقة بظلاله عليهما.. والسبب الزوجات!!

فواقع الحياة اليومية يؤكد أن حرب «السلايف» تعانى منه كثير من الأسر بمختلف مستوياتها الثقافية والاجتماعية..

والأمثلة الشعبية التى تعكس حقيقة هذا الصراع عديدة منها: «مركب الضراير دار.. ومركب السلايف غار»! «والسلايف تلايف»!!

والآن دعونا نتعرف على أسباب تلك الحروب الخفية والمعلنة.. والتى تذكي الصراع بين الأشقاء.. وتنذر بالفرقة بينهم.

بداية التقينا بـ«هيفاء ج.» من جدة.. والتى صارحتنا بحقيقة علاقتها بسلفتها قائلة: لا أخفى عليكم ما أكنه من حسد وحقد عليها، فلأنها زوجة الأخ الأكبر، فمكانتها «محفوظة» لدى أفراد عائلة زوجي وخاصة «حماتي». الكل يحترمها، ويأخذ بمشورتها، ولا يجرؤ على الخطأ في حقها، مهما أقدمت على ارتكاب أخطاء، حتى أبناؤها محط عناية واهتمام الجميع أما أنا فزوجة الأصغر، ولذا دوري هامشي ومكانتي فى العائلة استمدها منه، فلا يحترم رأيي.

وتضيف هيفاء: طالما ناقشت زوجي في ذلك.. دون فائدة، هو قانع بمكانته، بل يطالبني بالسير في ركبه، واحترام أخيه وزوجته، والأدهى من ذلك إذا كان هناك دعوة للعشاء أو الغداء، فالمهمة كلها تقع على عاتقي، وتأتي «سلفتي» معززة مكرمة كأنها ضيفة!!

تباه وتخايل

وتركنا هيفاء إلى «أمل ف.» من جدة، ويبدو أن قصتيهما متشابهتان، ولكن الاختلاف هنا فى مستوى المعيشة الذى تحظى به سلفتها وتصفه قائلة: زوجي موظف عادي، ونعيش في شقة «بالايجار»، أما أخوه فيسكن فى «ملكه» ويعمل مديرا في إحدى الشركات الكبرى. وزوجته تتباهى وتتخايل دائما بما ترتديه من أفخم الثياب والمجوهرات.. بل و«تعايرني» بين صديقاتي بتواضع ما أرتديه وبضعف امكانياتنا، مما يثير «غيظي» ونقلت حديثها إلى زوجي لأحفزه على بذل المزيد من الجهد ليصبح مثل أخيه، إلا أن محاولاتي باءت بالفشل، حتى أنه لا يطيق سماع أي خبر عن أخيه!

واستكملنا جولتنا باللقاء مع «هالة» التى فاجأتنا بإحساسها بتميزها وبادرتنا قائلة: جمالي وصغر سني وراء غيرة كل سلفاتي، وكثيرا ما يحدثن أزواجهن بأنني «ملوعة» و«أتعالى» عليهن ولكني لم أكترث، وفي إحدى جلساتنا العائلية تطاولت إحداهن عليّ، وشكوت لزوجي مطالبة إياه بالانتقام لي، وعلى الفور اتصل بأخيه واحتد النقاش بينهما، وانتهى بالقطيعة منذ عام وحتى الآن!

إنجابي.. جريمة!!

وإذا كان الحسد والحقد والغيرة والتطلع إلى ما تملكه الأخريات من ماديات.. أمورا طبيعية لدى ضعيفات النفوس.. فماذا يحدث إذا تعلق الأمر بمشيئة الله هذا ما بدأت به هدى حديثها وأضافت: عشت مع سلفتي في بيت العائلة «حبايب» لمدة عامين، وشاءت إرادة الله ألا يرزقنا بذرية خلال هذه الفترة، ولكن الحمد لله انتهت مشكلتي وأخبرني الطبيب «بقدوم» طفلي الأول، ووقع الخبر عليها كالصاعقة، وتبدلت النفوس، خاصة بعدما أصبحت محور عناية واهتمام أهل زوجي ، وبولادتي تطاير الشرر، وطلبت من زوجها الانتقال إلى مسكن مستقل، ولكنه رفض ، فذهبت إلى بيت أهلها.

أما إيمان فعلاقتها مغايرة تماما لما سبق، فالتفاهم والمودة تسود بينها وبين سلايفها، حتى إذا اختلفن في وجهات النظر، تتغاضى وتحرص على إخفاء هذا الخلاف عن زوجها والسبب ـ على حد قولها ـ موقفه الحازم والحاسم معها في بداية زواجهما .. وقصته كما تقول: لأنه شريك أخيه فى العمل، فمن الطبيعي أن يتساوى دخلهما، ولكنني لاحظت الفارق كبيرا فى نفقات أسرة أخيه، ومستوى معيشتهم، وصارحت زوجي بمخاوفي من استئثار أخيه ببعض أرباح الشركة خلسة، فما كان منه إلا أن لطمني على وجهي ، بل وهددني «بالطلاق» إذا تدخلت في شؤونهما مستقبلا!

هوة الخلاف

يعتقد البعض أن زواج الاختين من شقيقين ربما يجعلهما أكثر انسجاما، ويزيد الترابط الأسرى بينهما، ولكن «أم عبد الرحمن» من الطائف تنفي ذلك قائلة: بالعكس تتكشف حياتهما بكل تفاصيلها بصورة أوضح، وتزيد هوة الخلاف، فأختي تطلعني باستمرار على ما يشتريه، أو ما يأتي به زوجها لها ولأولاده، وبدوري أطلب من زوجي أن يكون مثل أخيه، وهكذا تستمر المقارنة حتى فى أسلوب المعاملة.

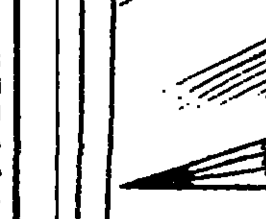
وإذا ما واجهت إحدانا مشكلة في حياتها الزوجية، تتأثر الأخرى، ويطالبها أهلها بالانتقام من زوجها، حفاظا على كرامة أختها.

ونترك خلافات «السلايف» بكل أبعادها التى ربما لا تخفى على أحد، لنتلمس سويا المزيد من أسرار ضغائنهن، ودوافعهن النفسية والاجتماعية، ويحدثنا عنها د. طارق أسعد استشاري الطب النفسي بمستشفى عرفان بجدة قائلا: المرأة بطبعها أكثر ميلا إلى المقارنة من الرجل، فلا تحب أحدا أفضل منها فى أي شيء ، وفي المقابل تريد أن يكون زوجها الأفضل دائما، ولذا تقارن أفعاله بغيره من الأزواج ، لأنها ترى فى داخلها أنها ليست أقل من زوجات الآخرين.

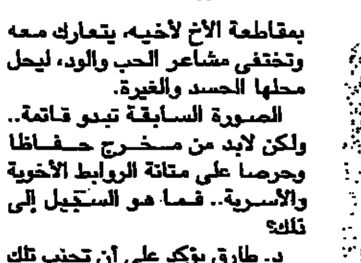
والزوج أيضا يسعى لذلك ولكن بصورة أقل، إذ تمثل الحياة الزوجية للرجل «جزءا» من حياته، بينما تعتبرها المرأة «الجزء المهم والاكبر» بل كل حياتها.

ويضيف د. أسعد: وإذا تفهمنا ذلك فليس من العسير إدراك أن الوضع يكون أكثر حرجا وشدة في زوجات الأشقاء. لأن مجال المقارنة أوسع وأدعى ، ويعززه موقف الأهل وحتى الزوج نفسه، فكثيرا ما نسمع في هذه الحالات الأسئلة والتعليقات مثل: «لماذا لا تفعلين مثل فلانة؟ (زوجة الأخ)؟، إنها تجيد الطهي أكثر منك!».. «إن امرأة أخي تهتم به وببيتها».. وإلى غير ذلك من التعليقات التى تثير غيرة المرأة، وتتحدى رغبتها الأنثوية في التفوق على مثيلاتها، وتكون سببا في كثير من المشاكل.

إذ تحاول هذه الزوجة مهاجمة تلك «الغير»، الذى يقف ضد تفوقها، فتكون الدسائس والنميمة، واختلاق المشاكل التى قد تنتهى بالقطيعة. ومن ناحية أخرى قد تقارن بين زوجها وشقيقه، من ناحية وضعه المادى ومعاملته لزوجته، مما يثير غيرته، وقد تنشأ مشاكل مع أخيه بسبب ذلك. وهكذا يسود التوتر علاقتهما، وقد تنتهى بمقاطعة الأخ لأخيه، يتعارك معه وتختفي مشاعر الحب والود، ليحل محلها الحسد والغيرة.



سطحية وفضول بعض الزوجات.. بداية المشكلة

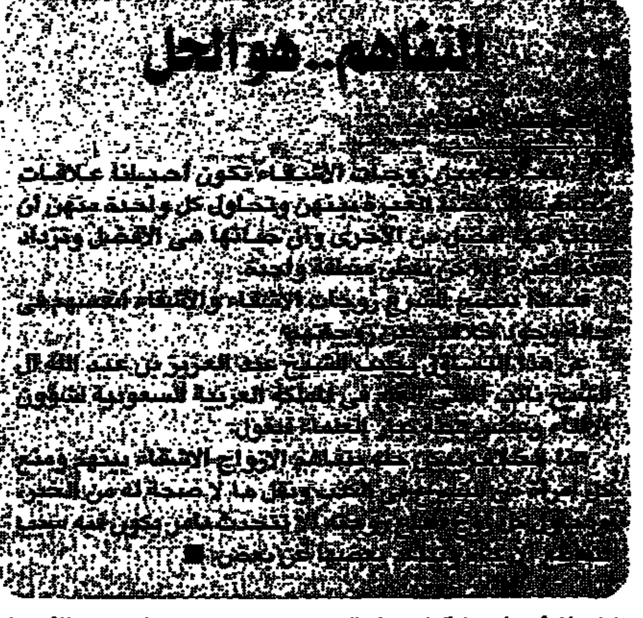


الصورة السابقة تبدو قاتمة.. ولكن لابد من مخرج حفاظا وحرصا على متانة الروابط الأخوية والأسرية.. فما هو السبيل إلى ذلك؟

د. طارق يؤكد على أن تجنب تلك المشاكل يتطلب ضرورة تحلى الأزواج بكثير من الحكمة والهدوء فلا يصدر أحدهم أحكاما مسبقة، أو ينساق وراء انفعال مؤقت، إلا بعد تفكير وروية.. فمثلا على الزوج أن يتفهم الدوافع النفسية عند زوجته ، فلا يتعمد امتداح زوجة أخيه أمامها، حتى وإن كان على حق. وعلى العكس أيضا إذا صدر من أخيه أو زوجته تصرف حيال زوجته، ألا يخبرها ، بل يحاول دائما إشعارها بمكانتها لديه، ويقرب بينهما، ولا ينساق وراء انفعالاتها فإذا اشتكت من أخيه، عليه باستيعابها إظهار تعاطفه معها، ولكن لا ينقل هذا الشعور والانفعال لأخيه وزوجته بل يحاول أن يكون أكثر حكمة وتعقلا، ويتخير الأسلوب المناسب للعقاب، دون إشعار أخيه بأن زوجته وراء ذلك العتاب أو سوء الفهم.

ويركز د. طارق على ضرورة الابتعاد تماما عن أسلوب «المقارنات» فى الحديث، ويكتفي بالتعليق ، فلكل شخص طبيعته وأسلوبه في الحياة، وليس هناك واحد أفضل من الآخر ولكن قد تختلف طريقة كل منهم في إدارة حياته. وهكذا.

وينصح د. طارق الازواج والزوجات بألا تخرج مناقشتهم عن الحدود بينهم، للابتعاد عن المشاكل، وحتى يتحول زواج الأشقاء إلى مزيد من الترابط الأسرى ، بدلا من أن يكون سببا في الفرقة والقطيعة.



غياب الوعي

وننتقل من التحليل النفسي للدوافع والأسباب.. والحلول، إلى ما تقتضيه تعاليم ديننا الإسلامي وتفرضه شريعتنا السمحاء..

د. مكية ميرزا الاستاذة بقسم الدراسات الإسلامية جامعة الملك عبد العزيز بجدة ترجع أسباب المشكلة إلى غياب الوعي والضمير الإسلامي، وسطحية تفكير بعض الزوجات وفضولهن، علاوة على ضعف شخصية الرجل، وسيطرة المرأة وتسلطها. وتنتقد ما تبثه وسائل الاعلام من مسلسلات وأفلام تغذي هذه النوعية من المشاكل. إضافة إلى فقدان القدوة الصالحة، وعدم اتباع حياة السلف الصالح. وتؤكد على دور التربية الخاطئة من الأهل.. فبعضهم يفضل ولدا على آخر، فيشب وهو يعاني شعورا بالنقص، وحرمانا من العطف والاهتمام، وينقل هذه الأحاسيس إلى زوجته، فتحفزه بدورها على ضرورة اثبات وجوده، والحصول على حقه.

والعلاج الناجح في رأي د. مكية يتطلب أن يكون الزوج أكثر حكمة وتعقلا، وأن يضع حدودا للزوجة لا تتعداها، وأن يكون حازما لينا، وأن يتغلب الأخوان على كيد زوجاتهما، حتى لا تصير بينهما قطيعة فالفرقة والتشتت إضعاف للأسرة ، التى هي نواة المجتمع.

إضافة إلى تطبيق شرع الله في عدم الاختلاط فزوجة الأخ أجنبية، لا يجوز النظر إليها، أو التحدث معها، فللنساء مجالسهن.. وللرجال أيضا. وتطالب د. مكية كل زوجة بمعرفة حقوقها وواجباتها، وأن تشغل فراغها بما يعود بالنفع لها ولأسرتها، فأمامها العمل الخيري في الجمعيات النسائية. ■

غارت زوجته.. فدخل السجن وتشرد أبناؤه!!

□ عندما يحين موعد رحيل العروس إلى بيت زوجها لا تنسى والدتها أن تحذرها من ثالوث المواجهة المتشكل من الحماة وشقيقة الزوج وزوجات أشقائه، وإذا كانت الصراعات الداخلية التى تبدأ أحيانا من اليوم الأول داخل العائلة بسبب التنافر بين هذه الأطراف، رغم استمرارها تظل أحيانا منحصرة بين أطراف النزاع مثل الحماة وزوجة الابن، فإن صراع زوجات الأشقاء تمتد نيرانه لتهدد كل العائلة، وقد تهدم صرح المودة بين الإخوة كما تروى بعض القصص التى تتراوح حدتها بين الطرافة والمرارة، وقد تتطور الأحداث لتتحول من غيرة عابرة إلى جريمة بشعة تلقي بظلالها على العائلة سنين طويلة. كما تروى «كلثوم» قصة أسرتها وتقول: «أخي الأكبر يقبع في السجن حيث لن يغادره إلا شيخا طاعنا في السن بينما زوجته المجرمة الحقيقية حرة طليقة، لقد بدأت مأساتنا عندما تزوج أخي من امرأة استطاعت أن تسيطر عليه وتملأ عقله وقلبه بما تريد، وبعد أن أحرقت الغيرة قلبها منا، وخصوصا من أختي الصغرى التى كانت مفضلة عند الجميع لجمالها ودماثة أخلاقها، بدأت تشي بها كذبا عند أخي وتحبك القصص الكاذبة من خيالها المريض عن علاقات أختي المشبوهة بأبناء الحي، وذهابها إلى أماكن معينة أثناء ادعائها بوجودها في الكلية وبدأ أخي يصدق ما كانت زوجته تحيكه ببراعة ولم يكن لها أي هدف من وراء ذلك سوى دفع زوجها إلى الخروج من البيت والاستقلال عن عائلته ليبتعد عن الفضيحة التى قد تجلبها له أخته التى كانت في الحقيقة بريئة شهد الجميع بحسن استقامتها، ورغم ذلك لم تيأس زوجته الحاقدة، وظلت توغر صدره إلى أن أوصلته إلى قمة الغضب الذى أعمى عينيه ودفعه إلى قتل أخته التى كان يحبها أكثر من أي شيء آخر في الدنيا والنتيجة (تضيف كلثوم والعبرات تخنق صوتها) ضياع أخي الأكبر وأختي الصغرى في لحظة واحدة وتشريد ثلاثة أطفال هم أبناء أخي، وزرع الحزن والألم في كل ثنايا هذا البيت الذى كان الناس يحسدون أهله على سعادتهم وتوادهم...!

لكن يبدو أن الغيرة التى تؤدى إلى قطع صلات الرحم وقتل المودة بين الأشقاء لا تقتصر على الزوجات فقط بل قد يسقط ضحيتها حتى بعض الرجال كما تروى حكاية الاختين سعاد وفاطمة اللتين تزوجتا من أشقاء هما من أبناء خالتهما. واللذان يسكنان في نفس المنزل كل واحد منهما له طابق مستقل، فبدأت المشاكل تدب بينهما بعد فترة طويلة نسبيا، تمكن خلالها الأخ الأصغر من تزويد دخله وفتح لنفسه ورشة للمدابة خاصة به، بمساعدة زوجته التى كانت تعمل في الخياطة والتطريز داخل بيتها، الأمر الذى جعلهما أكثر ثراء إلى حد ما، وبدأت مظاهر ذلك تظهر من خلال أثاث البيت والسيارة التى اشتراها الأخ الأصغر، وكل هذه الأمور أثارت نوعا من الغيرة الشديدة لدى الأخ الأكبر، وأصبح يثير المشاكل بين زوجته وأختها، بإبداء ملاحظات كثيرة عن البيت والأطفال، وأصبح يحذر زوجته من أن تساعد أختها في أشغال البيت في بعض الأحيان، مؤكدا لزوجته أنها (أختها) تنظر إليها نظرة احتقار وتعتبرها بمثابة خادمة، بعد أن أصبحت أكثر ثراء منها، ومع استمرار الزوج في ملاحظاته وتعليقاته تمكن من أن يزرع بذور الحقد بين الأخوات، ونشبت بينهما في البداية حرب باردة تمثلت في تبادل الاتهامات في شكل سري ثم تحولت بعد ذلك إلى حرب حقيقية انتهت بقطع كل روابط الصلة بين الأزواج والزوجات بسبب غيرة وحقد لا مبرر له.

وتعلق بشرى المفلح ـ باحثة في علم النفس ـ على هذه الظاهرة الاجتماعية بقولها: «للأسف رغم الميزات الكثيرة التى تتميز بها العائلة الممتدة التى تجمع الآباء والأشقاء والزوجات والأبناء، فإن ظاهرة الصراع الشائعة خصوصا في أسرنا التقليدية تبقى مشكلة حقيقية، حيث إن اجتماع زوجات الأشقاء في بيت واحد مثلا يؤدى حتما إلى الاحتكاك الذى ينتهي بالصراع لعدة أسباب أهمها، أنهن يكن عادة في نفس الرتبة الاجتماعية، وكل واحدة تحرص على ألا تتفوق عليها الأخرى، وإذا حصل هذا التفوق بأي شكل من الأشكال كأن تبدو إحدى زوجات الأشقاء أو إحدى أخوات الزوج أجمل من الأخريات أو أكثر أناقة منهن، أو تلقى اهتماما أكثر من زوجها ومن باقي أفراد العائلة وما إلى ذلك من أشكال التفوق ، تبدأ الغيرة خصوصا إذا عجزت الأخريات عن مجاراتها أو التفوق عليها في مجالات أخرى وهذه الغيرة قد تتطور إلى حسد قاتل توجه سهامه إلى المرأة المقصودة مباشرة أو تتوجه إلى الزوج إذا كان الأمر يتعلق بزوجة الأخ أو بزوجات الأشقاء، لتدفع زوجها إلى أن يدخل في المنافسة ليتفوق على إخوته، أو ليسيطر عليهم إذا كان هو الأكبر، أو ليتمرد عليهم ويتخلص من سلطتهم إذا كان هو الأصغر، وهنا يأتي دور الرجل فإذا كان عاقلا حكيما، فإنه يستطيع امتصاص غيرة زوجته ويستطيع إرضاءها دون أن يمس علاقته بإخوته بسوء لكن إذا كان ضعيف الشخصية، وغير واثق من نفسه فإنه يجاري غيرة زوجته ويقويها ويساهم في تنميتها إلى أن يهدم كل شيء، أما غيرة أزواج الشقيقات فهذه معضلة أكبر، لأن المرض في هذه الحالة ينقض على العنصر الذى يفترض أن يكون الأقوى، لأن الرجل الذى أعطيت له القوامة على الأسرة لا ينبغي له أبدا أن ينحدر إلى هذا المستوى الذى يعبر عن قلة الوعي وضعف الإحساس بالمسؤولية، وعموما فإني أعتقد أن الحل لهذه الصراعات العائلية يكمن في الاستقلال إذا تعذر التعايش بدون مشاكل، وهذا هو الحل الوحيد لتجنب الهزات العنيفة التى قد تودي بكيان الأسرة ككل أو تزرع أحقادا يتوارثها الأجيال...» ■

أحاديث عائلية شائكة!

□ لكثرة ما تردد أمي على مسمع أبي من شكوى معاملة زوجات عمي لنا، عاهدت نفسي أنني عندما أتزوج أن أكون النقيض تماما في التصرفات مع من تربطني علاقة بهم من أهل زوج المستقبل.

هكذا بدأت مروة حديثها وأضافت: أشعر بعلاقة عداء خفية بين أمي وزوجات أعمامي الثلاثة، لم تكن هناك مشاجرات علنية لكن والحق يقال أن أمي كانت تعاني الأمرين في تربيتنا بجوار مساكن أعمامي حيث كنا جميعا كأطفال نلعب معا ونتشاجر باستمرار مما أثر على علاقات الكبار بعضهم ببعض ، عندما يأتي أبي في المساء اسمع أمي تشكو له تصرف زوجة عمي مع أخي محمد، وتصرف زوجة عمي الآخر مع أختي زينب دون أن تذكر شيئا عن شعورها الشخصي تجاه الحدث، وزيادة على ذلك عندما يلبس أحد أولاد أعمامي لباسا جديدا في وقت ما أسمع أمي تنقل الخبر لأبي لأجده بعد يومين أو ثلاثة وقد أحضر ملابس جديدة لنا جميعا!

وتدافع ليلى محمد عيدان عن موقفها وتصرفاتها قائلة: لم يكن هدفي أبدا أن تتكسر العلاقة بين زوجي وأخيه عندما نقلت إليه حديثا عائليا حول تصرفات زوجة أخيه، وابنتها المراهقة لي لغرض ، إنما فقط ليكون على علم بالأمر، وعندما فاتح أخاه بالموضوع لم يصدق الأخ ما يدور من حديث حول هذا الموضوع، وانتهى الأمر بخلاف دائم بينهما، وتضيف: شعرت أنه من واجبي أن أفضي إليه بما سمعت ويتحدث به الأقارب والجيران وتوقعت أن يتكلم في الموضوع مع أخيه لكن الذي لم يكن في الحسبان أن يتخذ أخوه هذا الموقف العادي ولايقوم بأي تحقيق حول الموضوع بل ويشكر في النهاية زوجي الذي هو أخوه على موقفه وتصرفه الحكيم.

يعلق أستاذ علم الاجتماع د. عز الدين عمرو على هذا الموضوع قائلا:

لقد أصاب التغيير المجتمع العربي فأخذ يتجه اتجاه الأسر نحو تكوين الأسرة النواة بدلا من الأسرة الممتدة، حين كان الأب يزوج أولاده ويسكنون معه في نفس البيت، يعيشون تحت سقف واحد ويتقاسمون لقمة العيش، ومع التغير الذي أصاب الأسرة واستقلال الأبناء عن الآباء في بيت منفصل، يتولى فيه الابن مسؤولية بيته وزوجته وأولاده، ويعمل وفق ذلك لتأمين دخل شهري مناسب لهم جميعا، يدخل ضمن عنصر المنافسة في عالم مادي رأسمالي، يسعى فيه الفرد لتحسين ظروف معيشة ليستطيع منافسة من حوله بامتلاك أشياء مادية تصبح الهدف الرئيسي الذي يسعى إليه الجميع ومن هنا تنشأ الخلافات العائلية بين الأشقاء حين ترغب الزوجة أو المرأة في منافسة من حولها من زوجات الأشقاء بامتلاك أكثر ما يمكن امتلاكه وأحسن ما يمكن الحصول عليه لتبين أنها أحسن وأفضل من الجميع وفي نفس الوقت تسعى الأخرى إلى نفس الهدف وحين تتصادم المصالح أو تعاني من المعوقات يأخذ الشكل المعنوي للخلاف بالظهور عن طريق تفكك العلاقات الأسرية أو على الأقل ضعفها: وتبدأ النزاعات بين الأشقاء ليبتعد طرفا الخلاف فترة من الوقت عن بعضهما ليعاودوا الاتصال أو التقارب في مناسبة عائلية أو عيد ديني أو غيره، كما أن تأثير المجتمع كبير في هذه الحالة من حيث إن مجتمعنا العربي الإسلامي يحث على الترابط العائلي وصلة القربى وصلة الرحم. لتبقى هذه العلاقات في مد وجزر دونما انقطاع.

قال رسول الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»، وأيضا: «خير متاع الدنيا المرأة الصالحة». ■

والبعض.. يرفضن هذه الغيرة!!

□ هذه نماذج متغايرة .. زوجات يرفضن غيرة السلايف ويرين أنه لا مبرر لها وأنها تهدم البيوت وتقطع الإرحام.. وأخريات يعترفن بهذه الغيرة ويؤكدن أنها تنهش قلوبهن .. تقول (م.س): لا أغار من زوجة أخي زوجي، فالغيرة يسببها التفوق والتفاوت، وأنا في الوقت الذي أحترم فيه أخا زوجي وزوجته ولا أعطي لنفسي الحق في نقدهما أجد نفسي معجبة تماما ومحبة كليا لزوجي فلا أتمنى أن يكون مختلفا عما هو عليه، ولا أرى في شقيقه صفة تعجبني وهي غير موجودة لدى زوجي، في حين لا تتفوق زوجته على بشيء معنوي ولا مادي فلم الغيرة؟!

(سلمى.ن): زوجات إخوتي مختلفات ومتشابهات في آن ، وتعيث في علاقتهن ببعضهن وبنا حيثيات عدة، إخوتي أصلا متفاوتون أيضا، يختلفون شكلا، مضمونا، في العمل والمركز، في الدراسة، في السلوك والنفسية، ولكني بنظرة محايدة أجد أنهم متساوون في المحصلة النهائية على اختلاف بنود الدرجات، وزوجاتهم يعانين تبادل الغيرة الخفية حيث يتميز أحدهم بما لا يتميز به الآخر وتكون الغيرة محدودة في تلك النقطة، للحير هو قدرة الأقل حكمة وعلما على السيطرة على أفكار وسلوك أكثرهن علما وحكمة بل وورعا دينيا، حيث تعاني إحداهن من الغيرة لعدم استكمالها دراستها وعدم حصولها على وظيفة مقابل كون الأخرى جامعية ومعلمة براتب جيد، وتغار إحداهن لكونها استقلت في بيت وحدها ولم تستطع الاستغناء عن الخروج الدائم من بيتها للتنفيس عن الخروج المستمر لزوجها في حين أجد الأخرى تشارك والدي المسكن وتتمتع بميزات منها توفير ما كانت ستصرفه وزوجها على بيت مستقل وخادمة مستقلة، إضافة إلى تمتعها بالاستقلال المطلوب حيث تسافر متى شاءت وتخرج متى رأت ذلك، من هنا أجدهن يكن لبعضهن فيحرضن الأخيرة على الاستقلال والخروج عن بيت العائلة لتستمتع بالسعادة والاستقلال والحرية لتنقلب ميزاتها سيئات وتسوء علاقتها بزوجها وبوالدي، وفي أحيان يتفقن فتسب كل منهن زوجها للأخرى، وهنا تتقلص علاقتهن بنا إلا إذا حدثت مشكلة حقيقية لجأت إحداهن لنا أو لوالدينا لحل الإشكال.

(ن.ص): علاقتي بزوجات أشقاء زوجي علاقة جيدة وتكاد تكون مثالية، ليس ثمة غيرة أصيلة أو حقيقية يمكن الإشارة إليها، عدا التنافس التقليدي في الشكليات، وهو تنافس يرتبط بالمرأة مهما اختلف مركزها ووضعها الاجتماعي أو الاقتصادي، فأنا عن نفسي أحب المنافسة، أحب أن يكون كل ما يرتبط بي، بيتي ، زوجي، أولادي، ملابسي... كل شيء متميز. ولا يقتصر هذا الإحساس بيني وبين زوجات أشقاء زوجي.

(فوزية): إخوتي الثلاثة يتبادلون كراهية زوجات بعضهم، حقا لا أعرف ما هي الأسباب الحقيقية، لكني أتوقع أن يكون كل منهم قد لمس أثرا سيئا لدى زوجته والسبب فيه زوجة الآخر، إما تحريض، أو كلام وما أكثر الكلام أي المقارنات والانتقادات، التي تضر ولا تنفع، فإن كان الأمر كذلك فاللوم لا يصب على إخوتي بل على زوجاتهم فالمفروض التناصح والمحبة لا تبادل للكائد والتخطيط لخراب الديار.

(ب.ح): نعم حدث أن اختصم إخوتي وحرم أحدهم بيت الآخر لفترة طويلة، والسبب مشكلة نشبت بين زوجاتهم وكان ضحيتها بيت العائلة أي بيت أبي، فكان على كل منهن إقناع زوجها ببراءتها وجرم الأخرى، ولم يخب ظنهن فكل واحد تقبل عذر زوجته وتبناه ودافع عنها بكل حرارة، حتى ضاع الحق دون أن يقف أحدهم وقفة رجل يهمه بالدرجة الأولى احترام والده وبيت والده وإحقاق الحق حتى على حساب زوجته، ولم لا إذا كانت مخطئة وغير مقدرة أو محترمة لزوجها وأهله؟!

(ن.س): نعم أشعر بغيرة كبيرة تنهش قلبي وذلك إذا تمتع من أنا أجدر منه بمزايا لا تتوفر لي، وأقيس على ذلك غيرتي من بعض الزميلات في المدرسة وغيرتي الكبيرة من زوجة شقيق زوجي فهو غني وجامعي وهي متواضعة المستوى ومتوسطة التعليم وبالعكس تماما أنا وزوجي، أغار منها لكونها في المكان الذى استحقه.

(أمل): أعيش في منطقة بعيدة عن أهل زوجي وإخوته وزوجاتهم وليست لي علاقة كبيرة بهم فأنا لا أراهم إلا في كل سنة مرة أو مرتين فنلتقي بالمحبة والود ونفترق كذلك ولا مجال للغيرة أو المشاكسات أو المؤامرات، عدا كوني مشغولة تماما بشؤون بيتي وزوجي عن كل الأمور القانونية السخيفة.

(نورة.س) : مرة واحدة حاولت مقارنة زوجي بأخيه في محاولة غبية لحثه على منافسة أخيه، فما حدث بعدها جعلني لا أتمنى أن يكون لزوجي صفات غير نابعة من فطرته وقناعاته، لقد ثار زوجي علي وغضب مني وقاطعني وكلفني ذلك أسفا واعتذارات دامت طويلا، فحرمت بعدها أن أقارنه بأي شخص أو أغار من أي امرأة.

(م.ص): كدت أودي بعلاقتي بزوجي وأهله بسبب ثقتي بزوجة أخيه وتصديقي لما تحيكه من مؤامرات هدفها الإساءة لعلاقتي المتميزة بأهل زوجي لغيرتها الكبيرة من هذه المسألة حيث خسرتهم هي في مرحلة سابقة لزواجي، وعندما فقدت الأمل في استعادة ثقتهم وحبهم صار همها الأكبر أن أخسرهم لنصبح سواء ولا تتعرض وحدها للنقد والبعد الذي ربما كانت تعانيه مع زوجها نفسه، فمن المؤكد كونه لا يسعد بعلاقة زوجته السيئة بأهله وإن لم يصعد الخلاف لدرجة الطلاق فربما كان من أجل الأطفال. ■

صحبة السوء رصاصة في قلب الأسرة

القاهرة ـ عبدالرحمن سعد

□ «الصحبة أو جماعة الرفاق أو أصدقاء السوء أو الشلة» مصطلح طرح نفسه حديثا في الكثير من الحوادث والجرائم الكبرى في بعض المجتمعات الإسلامية كمسؤول أول عن افساد الشباب والفتيات، والسير بهم في طريق الغواية والانحراف.

فما هي خفايا هذا «الوافد» الجديد الذي يهدد كيان الأسرة والمجتمع معا، ويعد بمثابة قنبلة مرشحة للانفجار في أي وقت .. بل وكيف نحمي انفسنا من مخاطره الشديدة؟

في صبيحة أحد أيام الشهر الماضي استيقظت مصر على بيان فاجع لوزارة الداخلية يذكر انه «في نحو الساعة الثانية والنصف ظهر أمس قام ثلاثة اشخاص يستقلون سيارة ملاكي بيضاء بمحاولة اختطاف حقيبة يد من سفير بالمعاش من فرع البنك الاهلي في روكسي بمصر الجديدة وقد انتهت المحاولة بمقتله!».

واضاف البيان انه عندما استغاث السفير بشرطة الحراسات تبادل الجناة معهم اطلاق النار مما أسفر عن تهشم زجاج سيارة الجناة، ومقتل السفير وأحد أفراد القوة، وتمكن الجناة من الفرار!

كان الحادث غريبا في ملابساته فهو يحدث في وضح النهار على يد مجموعة من الشباب، يرتدون جميعا قمصانا واقية من الرصاص، ومسلحون تسليحا جيدا.

ولم تكد تمر أيام قلائل حتى تكشفت اسرار ورموز الجريمة إذ تبين ان مرتكبيها خمسة شبان قاموا بتشكيل يتزعمه طالب بنهائي كلية الطب بجامعة عين شمس، وهو في الوقت نفسه رئيس اتحاد طلاب الجامعة.

«عبدالرحيم البوصيري»: هذا هو اسم «الزعيم»، احمد: طالب لاسلكي.. إيهاب: طالب بكلية الألسن.. هذه هي أسماء أعضاء التنظيم.

بعد سقوطه قال «البوصيري»: «أنا مجرم ـ قدرا ـ ومأساتي بغير ارادتي، فأنا ابن ناس ومشكلتي طموحي الزائد.. نعم قضيت سهرة حمراء مع رفاق السوء، لكنني لست مسؤولا عما فعلوه.. أحدهم عامل بمعرض تأجير سيارات، كنت احتاج إليه كثيرا لاستئجار سيارة تسعفني في مشاوير الانتخابات. وأصبح محمود ـ 25 عاما ـ من اعز اصدقائي.. ومن خلاله تعرفت الى بقية «الشلة».

منذ فترة استأجرت سيارة 132 فيات لمدة شهر بواقع 60 جنيها يوميا، فقد كنت ميسور الحال، ومن خلال علاقاتي المتعددة اضافة الى نشاطي في الجامعة الذي كان يدر علي مالا وفيرا إذ قمت بتنظيم رحلة لطلبة الجامعة الى مدينة ليون بفرنسا، لتشجيع المنتخب القومي في مباراته مع زيمبابوي، لكن الرحلة تعثرت فبقيت الأموال معي 42 الف جنيه، اعدت منها 20 الفا في حين احتفظت ببقية المبلغ لانفق منه على سهراتنا!

ليلة الحادث جلسنا ـ نحن شلة الاصدقاء ـ في شقة مفروشة نستأجرها بمصر الجديدة، بتنا ليلتنا نتهجد في محراب الشيطان، وفي الصباح طلبت من محمود توصيلي للبيت لتغيير ملابسي، والتوجه الى مكتبي بالجامعة الذي مكثت به حتى الخامسة بعد الظهر ثم حدث ماحدث.

«اذا كنت قد وصلت الى هذه الدرجة العلمية وعلى وشك التخرج في الجامعة لتصبح طبيبا كيف اذن سقطت في شباك اصدقاء السوء؟»

هذا السؤال وجه الى البوصيري في التحقيقات فأجاب قائلا:

– انه ليس مهما أن تختار صديقك المهم ان تكون ذا علاقات متعددة بالوزير والخفير والبواب والميكانيكي حتى ماسح الأحذية لا فارق عندي ان ارتبط بصداقة أي أحد والآن ادرك حجم مأساتي فقد تلوث ماضي وتكدر حاضري وضاع مستقبلي.

قتلة.. ومقتولون أيضا!

في معرض الحديث عن «الشلة» تمثل هذه الحادثة نموذجا صارخا لجريمة بشعة تشير فيها اصابع الاتهام بالدرجة الاولى لا الى فرد بعينه، ولكن الى «شلة» أو «مجموعة» من الشباب تحكمهم ذات جمعية مدمرة وضمير متفلت.

* وبالتأمل في نوعية افراد الشلة نلاحظ انهم شباب في عمر الزهور (احيانا يكن فتيات).. على اعتاب المستقبل فما الذي يجعل منهم لصوصا وقتلة؟

عبدالرحيم ـ مثلا ـ طالب بنهائي الطب ورئيس اتحاد الطلاب وزعيم التشكيل الطلابي، يراه خبراء التحليل النفسي شابا ذا ثقافة واسعة وذكاء رفيع، لديه مقومات النجاح الاجتماعي من تفوق دراسي وعلاقات اجتماعية تأخذ شكل النشاطات والاتحادات، والقدرة على الاقناع والحوار. غير انه يحوي بداخله شخصية أخرى مختلفة.

شخصية يصفها الدكتور فكري عبدالعزيز مستشار الصحة النفسية بأنها شخصية «سيكوباتية» عدو للمجتمع، تتلذذ بإيذاء الآخرين عن طريق ممارسة السرقة والنشل والحرق وإيذاء النفس عن طريق الاحاديث الكاذبة، بغرض اثبات الذات وجذب الانتباه لتحقيق غرائز مكبوتة، وأفكار غير سوية لحساب مصالح شخصية أو اجتماعية ضيقة، كالرغبة في الثراء السريع وركوب السيارة الفارهة والمظهر العام الجيد.

وعموما فان هؤلاء الشباب ليسوا مجرمين بطبعهم لكن هناك ظروفا اجتماعية دفعتهم لارتكاب هذه الحماقات أكثر من حادث بالطريقة نفسها وجعلتهم ينساقون كالقطيع لزعيمهم قوي الشخصية الذي سيطر عليهم، ووجههم الوجهة التي تحقق رغباتهم العدوانية ضد المجتمع.. وهذا مكمن الخطر في علاقة الشباب بعضهم ببعض في العصر الحالي.

الكلام هذه المرة للدكتور حسن الخولي استاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس الذي يؤكد ان الشباب والفتيات الذين يلجأون الى ارتكاب مثل هذه الجرائم انما يرتكبونها لاشباع حاجات مختلفة لديهم، اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية، ومع عدم وجود امكانات لاشباع تلك الرغبات تكون النتيجة تحولهم الى لصوص ومجرمين للحصول على المال بأسرع طريق وأية وسيلة حتى لو كانت غير مشروعة.

الالتزام.. والقيم!

وفي دراسة للباحثة سهام هاشم الصحافية بوكالة «انباء الشرق الاوسط» التي احرزت بها درجة الدكتوراه تحت عنوان «الابعاد النفسية لمفهوم الالتزام لدى شرائح من المجتمع المصري، قياسها، تباينها، مغزاها» تتساءل الباحثة:

هل توجد قضية تؤرقنا اليوم اكثر مما أصاب قيمنا في السنوات الأخيرة وبالذات في السبعينيات وأوائل الثمانينات حتى ليكاد البعض يتساءل: هل نسي المجتمع المصري قيمه الاصيلة التي ترسخت فيه عبر الأزمان؟

ان المتتبع ـ كما تقول الدراسة ـ لكتابات الكثيرين من الكتاب والمفكرين المصريين يلحظ نغمة سائدة مؤداها ان المجتمع المصري يعاني في السنوات الأخيرة من تدهور في قيمه الأصيلة التي طالما اعتنقها، والتي كانت بمثابة الصمام الذي يحفظ تماسك المجتمع في وجه أية هزات، ولعل في تراثنا وأدابنا الشعبية ما تطلق عليه اسم: «القيم» وعلى راسها قيمة «العدل والعلم والتعليم والفهم والاحسان».

لكن المشاهدات تشير الى ان قيمة «العمل» بدأت تتحسر في السنوات الاخيرة مقابل اعمال السمسرة والمضاربة والنشاط الطفيلي كما ان قيمة العلم والتعليم بدأت تخبو بعد ان كانت مزدهرة في الخمسينات والستينيات وحلت محلها «الفهلوة» واختصار الطريق واغتنام الفرصة بل لعل قيمة «الانتماء للوطن» او «المواطنة» قد اصيبت هي الاخرى بانحسار ملحوظ تشير اليه المعدلات العالمية للهجرة بنوعيها.

هذه النتيجة التي توصلت اليها الدراسة يتفق معها الدكتور محمد محسن العرقان استاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية اذ يقول:

«اننا نعيش عصر «غياب المعايير» بكل ما تعنيه هذه الكلمة من غياب القيم والمثل العليا والقدوة مما يصيب كثيرين من الشباب بالانهيار القيمي ... فكل فرد تحكمه مجموعة من القيم العامة او القيم الخاصة بالاسرة والجماعات الصغرى التي ينتمي اليها .. فغياب الاب والام في اثناء سعيهما على الرزق قد يكون سببا في انتماء هؤلاء الى «اصدقاء السوء».

وهكذا يضحي المثل الاعلى بالنسبة لهؤلاء ـ فيما يؤكده الدكتور محسن ـ وهم أولئك المنحرفون ممن يشار اليهم بالبنان في داخل المجتمع على انهم كونوا ثروات طائلة ويعيشون حياة البذخ والترف من غير وجه حق وبالتالي يتساءل اولئك الشباب «ماذا يجعلنا ننتظر حتى نتخرج في الجامعة والنهاية لاشك بطالة وتقاضي ملاليم!».

كيف يفكر الأثرياء!

والامر هكذا: فهل اضحى بعض الشباب والفتيات أسرى شهواتهم لايغادرون بطونهم ولايتركون جيوبهم؟

يجيب عن السؤال دراسة أجريت حول «الافكار السياسية لابناء الاثرياء» في مصر».

في بداية الدراسة افترض الباحث ان الافكار والمبادىء التي تلتزم بها عائلات الاثرياء لابد ان تنتقل الى الابناء من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي.

وتعمد الباحث اختيار نصف العينة من اصول عرقية غير مصرية كان بينهم 33.4٪ ينحدرون من الاتراك و2.1٪ من اصول اوروبية وامريكية و16٪ من غيرهم.

وحاول الباحث ان يحدد القيم الاساسية لدى ابناء الطبقة العليا في مصر وطرح في اسئلته 17 اختيارا تكشف عن الاهداف الحياتية للفرد وكانت الاختيارات ذات دلالة دينية واجتماعية واقتصادية خاصة وعامة.

جاءت الانحيازات على النحو المتوقع: انحاز ابناء الطبقة العليا الى الاختيارات الخاصة دون العامة بينما انحاز نحو 33٪ من افراد العينة الى القيم الدينية.

فازت السعادة الشخصية باعلى الاستجابات (79 استجابة) والرفاهية الاقتصادية (78 استجابة والرفاهية 63 والكرامة والشرف والنجاح المهني 59. والورع الديني والايمان العميق بالله 38(!!) والاصدقاء المخلصون 30 وتحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية 19 والمغامرات المثيرة والتجديد 13.

الحصيلة تؤكد ان الطبقة العليا المصرية ذات بنية قيمية غير متوازنة وانها تختلف كثيرا عن الطبقة العليا العربية. كما تؤكد ان الطبقة العليا المصرية تستجيب بمعدلات كبيرة للقيم الفردية، والشخصية بعكس نظيرتها الغربية التي تنحاز بلا تردد الى المصلحة العامة.

الرفاق.. نوعان!

عند هذه النقطة يتدخل الدكتور احمد البيلي استاذ علم الاجتماع بكلية البنات جامعة عين شمس وصاحب الدراسات في علم اجتماع الشباب للتنبيه على ان مصطلح «الشلة» مصطلح عامي، وليس له اصل علمي، إذ المصطلح العلمي الصحيح بالمفهوم النفسي أو الاجتماعي هو «جماعات الرفاق أو الصحبة».

فالشلة أو جماعة الرفاق أو الصحبة ـ في رأي الدكتور احمد ـ اتجاه عادي لدى الشباب في مرحلة البلوغ التي يسميها كل المحللين بمرحلة «المراهقة».

في هذه السن يحس الشاب بعدم الأمان نتيجة للتغييرات الكثيرة التي تحدث له سواء تغييرات جسمية، أو نفسية .. فيلجأ لجماعات الرفاق . وهنا يتم التفريق بين نوعين منها:

الجماعات السوية التي تشبع الحاجات الأساسية لدى الانسان، كالحاجة للأمان، والطمأنينة، والاجتماع.

الجماعات غير السوية: هي التي لايحسن الشاب اختيارها، ويكون عرضة للسقوط في مستنقعها، والاجتماع على المخدرات في ظلها

وفي هذه الحالة يلزم تدخل الأسرة في اختيار شلة الشاب أو الفتاة ، الأمر الذي يسمونه في علم الاجتماع بالتوجيه الاجتماعي، أو التنشئة الاجتماعية.

أحسن اختيار أصدقائك

من جانبه يؤكد الدكتور اسماعيل الدفتار الأستاذ بجامعة الأزهر أن الإسلام يعنى عناية فائقة باختيار المرء لأصدقائه انطلاقا من حرصه على التواصل والتواد بين جميع الناس. يقول سبحانه وتعالى: «ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا».

لكن المبادىء ـ يستطرد الدكتور اسماعيل ـ لابد لها من ضوابط وحدود تصونها، وتنميها في الاتجاه المقصود.

ولقد أحاط الإسلام هذا المبدأ العام بسياج من الضمانات ، والضوابط حتى لاينحرف المسار عن الهدف الذي من أجله قرره.

ومن بين تلك الضوابط أن يكون الصديق مؤمنا، تقيا، يذكرك بالله مجلسه، ويحرضك على فعل الخير عمله، ويحببك في الورع رؤيته . «فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». وفي الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير». كما جاء في حديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» ■

الشلة.. ظاهرة خطيرة

الخرطوم ـ هويدا عوض الله

□ شلة السوء.. ظاهرة خطيرة تهدد بعض الأبناء، وتشكو منها أسر كريمة ذات مستويات تعليمية عالية. والشلة مجموعة من الأصدقاء يتعرف عليهم الابن ويلتصق بهم ويقضي معظم وقته معهم.. ثم يتطبع بطباعهم وينجر إلى الطريق السيء أو المعيب الذي يسيرون فيه!!

تقول المعلمة س.ن معلمة بإحدى المدارس الثانوية تتكون أسرتي من زوجي وهو طبيب وأربعة أبناء، بعد زواج دام خمسة وعشرين عاما..

ابني الأكبر يدرس بالجامعة والأصغر بالثانوي.. أما الثالث فترك الدراسة وهو يدرس بمرحلة الأساس أما الأصغر فهو يبلغ من العمر ثلاثة سنوات..

ربيتهم على الصراحة والوضوح والصدق والأمانة نشأتنا بالحب والتفاهم والاحترام إلا ابني الذي يدرس بالثانوي له طباع شاذة ومتمرد على الأسرة.. غير مسئول يحب الشللية، فقد ترك الدراسة دون أسباب. جلس للامتحان ثلاثة مرات ورسب حاولنا أنا ووالده أن نرجعه إلى صوابه إلا أنه رفض، ولكن ما يحزنني أنه بدأ يسرق ويكذب علي.

لاحظت أختفاء الأشياء من المنزل. استبعدت الأمر في البداية إلا أن الأحاديث أصبحت تصل إلى مسامعنا عن ذلك، ولم يتغير عن حاله أصبح كما هو. يجتمع مع الشلة يسهرون ويدخلون ويخرجون.

وقالت والدته وهي حزينة: ما ذا أفعل هل تعتقدين أنه يعود إلى الطريق القويم.. لقد ضاع ابننا فقد أصبح لصا.

وتقول (ب) إننا من أسرة متماسكه ، نحب بعضنا ابني كان مستواه التعليمي حسنا. ولكنه تدهور بسرعة وبدأ الفشل الدراسي في حياته وكره المدرسة، وأصبح يكذب علي وأنا بدوري اكذب على زوجي فقد ساعدته على ذلك خوفا من بطش زوجي..

ترك الطريق السليم الجاد وصاحب أصدقاء السوء الذين يسرقون ويسلكون السلوك الخطأ في المجتمع.

قال الأب (ع.أ.أ.): تغيب ابني عن الدراسة وأصبح يقضي أكبر وقته خارج المنزل مع شلة من الأصدقاء المنحرفين الذين قاموا بارتكاب سرقات صغيرة متكررة.. باءت كل محاولاتي بالفشل في محاولة لإعادته إلى صوابه لمواصلة دراسته والابتعاد عن شلة السوء، تغير سلوكه إلى الأسوأ تجاه الأسرة بعد أن كانت العلاقة بينه وبين إخوانه حميمة، ويعم التفاهم بينهم.. وبعد ان كان يضرب به المثل في الذكاء والاجتهاد وأصبحنا في قلق مستمر لقد ضاع وانحرف..

أم سلمى البدري ربة منزل تضيف: أنا مسؤولة مسؤولية كاملة كأم تجاه أبنائي . بحكم عمل زوجي في المجال الطبي. أتفرغ للأسرة ونحن جميعا في حب وتفاهم أسري كامل.

وأن تربية الأولاد تختلف عن تربية البنات لأن البنت تستطيع الأسرة أن تسيطر عليها بسهولة، أما الولد فيحتاج إلى مراقبة كاملة، لأنه كلما تقدم سنه يحاول أن يتخذ قراره بنفسه . وللحفاظ على الأبناء من الانحراف لابد من توفير الجو المناسب داخل الأسرة، وبالرغم من أنه لا يمكن متابعة ما يحدث بالخارج أو السيطرة عليه.. لكن المتابعة مهمة بين الأسرة وبين المدرسة والمعلم.

أما في المنزل فيمكن أن أملأ وقت ابني بالأعمال الإضافية.

الباحثة الاجتماعية علوية الطاهر توضح أن علاج هذه الحالات يكمن في دراسة الحالة الاجتماعية والتصدي لكل مشكلة تظهر منذ الطفولة .. وإبعاد المراهق عن أصدقاء السوء، وإعادة الثقة إلى نفسه من قبل الأسرة الكريمة، خاصة وأن دور الأسرة كبير في تغيير السلوك المشين، وتوفير الدراسة المناسبة له. وقالت إن الشباب المنحرفين أو الشلة ظاهرة خطيرة فهم يقومون بمحاولة جذب الشاب نحو السلوك غير القويم. ■

د. سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود:

الحرية حق كفله الإسلام للمرأة ضمن نطاق الدين وقيمه ومبادئه وأخلاقه

الشارقة ـ «المسلمون»

□ في محاضرة قيمة ردت الدكتورة سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعودي على الدعوات المغرضة التي تنتقص من قدر المرأة في الإسلام وقالت إن الحرية الشخصية بأبعادها المختلفة كانت قوام حياة الإنسان وأساس كيانه المعنوي وتفاعله مع ظروف مجتمعه ومعطيات حياته.

وفي حديثها لمنتسبات أندية الفتيات بالشارقة حيث قدمت بدعوة من رئيسة النادي الشيخة جواهر القاسمي حرم حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي.. قالت الدكتورة سارة إن الحرية المطلقة خرافة لا وجود لها في هذه الحياة حتى أن المذاهب الفلسفية المعاصرة التي دعت إلى حرية الإنسان المطلقة بما عرف باسم الوجودية ما لبثت أن اصطدمت بالواقع الذي تجاهلته في البداية ، وهو أن الإنسان ليس وحده في هذا الكون، بل هناك الآخرون الذين يحد وجود كل واحد منهم حرية الآخر، ومن ثم فقد عجزوا عن تحديد الحرية أو ضبطها أو تحقيقها بالصورة التي تكفل للإنسان وجوده الحقيقي والمتميز فقالوا بالحرية النفسية.

وقالت إن الإسلام ضمن للإنسان حريته الكاملة ضمن نطاق الدين وقيمه ومبادئه وأخلاقه وبشكل لا يخل بهذه القيم التي فطر الله الناس عليها ولا تعتدي على حرية الآخرين فكانت حرية دينية، فكرية ، سياسية، اجتماعية، تكمل كل واحدة منها الأخرى وتستلزمها ، لا تحجر على أحد، ولا تقر أحدا، ولا تقيد أحدا بأغلال تعارض العقل، وتناقض المنطق وتصطدم بالفطرة ، فهي الحرية التي تتيح الاختيار وتقرر المسؤولية في الوقت ذاته وتلزم الإنسان نتيجة عمله واختياره. فقد قال تعالى: «كل نفس بما كسبت رهينة» وقال أيضا: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى».

وأشارت إلى أن الحرية التي كفلها الإسلام جعلت الإنسان سيدا للكون وعبدا لله شاملة للجنسين معا دون أن تكون قصرا على الرجال دون النساء شأنها في ذلك شأن التكاليف الدينية الأخرى عامة.

وقالت: إن مسألة الحرية ـ بالنسبة للرجال والنساء ـ لم تكن مثارة في صدر الإسلام أو في عصوره المزدهرة يوم كان الإسلام الصحيح مطبقا بصورة عملية كاملة في حياة الأفراد والجماعات، لذا لا نجد في تراث فقهاء وعلماء السلف بحوثا حول مسألة الحرية لأن تمتع الإنسان المسلم وغير المسلم، الرجل والمرأة بها حق شرعي لا مجال لمناقشته، ولقد كانت مقولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» شعارا تصدر به الدساتير المعاصرة وبندا مهما من بنود حقوق الإنسان في الوقت الذي استمده الخليفة الثاني للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الروح العملية والتعاليم التي أكد عليها كتاب الله وسنة رسوله.

ولكن حينما ضعفت الصلة بين المسلمين وأصول دينهم بدأت المؤثرات البيئية، والتقاليد الاجتماعية، والأعراف الجاهلية تقتحم على الأصول الشرعية مكانتها في تسيير حياة الناس، وتشوه معالم جمالها وعدلها. فكان أن صودرت كثير من الحريات باسم الهوى لا بأمر الدين، ونالت المرأة نصيبها الأوفر من هذه المصادرة، وضيق عليها الخناق حتى سلبت معظم حقوقها بل وإنسانيتها وكرامتها، التي قررها لها الشارع الحكيم وحفظها لها.

وقالت: من هنا بدأنا نسمع صيحات التظلم تعلو هنا وهناك تقابلها دعوات تطالبها بالتحرر واستعادة الحرية السلوبة رابطة بين وضع المرأة المسلمة وبين الإسلام ومطالبة لها بالخروج على ذلك على حساب الدين وتعاليمه. والواقع أن أصحاب هذه الدعوات انطلقوا من أرضية الواقع المهين الذي تعيشه المرأة المسلمة في عدد من البلدان الإسلامية التي اغفلت تعاليم الدين وتجاهلت ما جاء به فيما يخص المرأة وبذا فقد كانت قضية المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية مثلاً بارزا يجسد موقفي الغلو والتقصير أو الإفراط والتفريط ومشكلة الحرية ـ برأي الدكتورة سارة ـ لن تحل إلا إذا عاد الإسلام الصحيح ليحكم حياة الناس الاجتماعية والأخلاقية والسياسية وطبقت العدالة الربانية.

وما يخص حرية المرأة بشكل خاص فالأصل في القواعد الشرعية هو أن دائرة الحرية والمباح والحلال هي الأصل إلا ما ورد به نص من الممنوع والحرام، لذا لم تكن نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة لتحدد الحريات والمباحات لأنها أوسع من أن تحجر، لكن النصوص ذكرت المقيدات والمحرمات لأنها ما يمكن حصره وذكره.

فمساحة حرية الإنسان ـ المرأة والرجل ـ تمتد واسعة الآفاق تشمل مواقفه واختياراته في الحياة وأعماله وأهدافه ومعطياته.

وذكرت الدكتورة سارة بعض جوانب الحرية التي أعطاها الإسلام للمرأة فقالت إن الأصل الأول الذي تتجلى فيه الحرية الحقيقية بأبعادها الرائعة يبدأ بالحرية الدينية ، فكان للمرأة حرية الاعتقاد فقد ترك الإسلام لغير المسلمين ممن يعيشون في بلاد الإسلام حريتهم الكاملة في ممارسة إيمانهم وعبادتهم، شريطة ألا يمس ذلك مصالح المسلمين ومشاعرهم الدينية بالإفساد أو التعطيل.. ولم تلزم امرأة في هذا الصدد بدخول الإسلام تبعا لزوجها أو أبيها أو أخيها بل كانت لها الحرية كاملة في اختيار دينها. والأروع من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل للنساء بيعة خاصة مستقلة عن بيعة الرجال ليؤكد حرية المرأة ومسؤوليتها الكاملة عن نفسها وقرارها. وكانت هذه السنة بأمر من الله في حكم التنزيل «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا» إلى قوله ... «فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم».

وتأتي حرية الرأي نتيجة حتمية لحرية المعتقد، وهي أصل الحريات وقد كفل الإسلام للمرأة بشكل خاص حرية اتخاذ الرأي والتعبير عنه بدون قيود ما لم يؤد ذلك إلى هدم أسس شرعية نص عليه أو محاولته لمصادرة رأي الغير بالقوة مما قد يؤدي إلى التأثير على بنية المجتمع وسلامته.

وتتحقق حرية الرأي ـ والقول للدكتورة سارة ـ بتحقق الحرية العقلية والتي قوامها الفكر، والتأمل، والتدبر، وهي من الأسس التي دعا إليها القرآن الكريم بخطابه العام للرجال والنساء.

حرية التعليم

وبما يخص حرية التعليم، قالت الدكتورة سارة إن الإسلام فتح طريق العلم وأكد على حرية طلبه مع حرية الإنسان على اختيار أي من فروعه بما ينفع الإنسان نفسه والبشرية عموما، خصوصا في العلوم التي تستقيم فيه حياة الإنسان وتصلح بها دنياه وآخرته.

وقد حرصت الصحابيات على طلب العلم الشرعي ولم تكتف بتلقيه عن الرجال، وطالب الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يجعل لهن يوما خاصا بهن.. ولتأكيد الرسول على حق المرأة في التعلم فقد خصص لهن يوما يتهلن فيه ما يردن من شؤون دينهن واصلاح حياتهن.

وذكرت الدكتورة أمثلة على نابغات العلم في الإسلام فقالت أنه على رأسهن عائشة أم المؤمنين وزينب بنت عباس البغدادية الفقيهة التي حضرت مجالس ابن تيمية، وشهدة بنت الأبري الكاتبة أستاذة علم الحديث تتلمذ على يدها ابن الجوزي، وابن قدامة المقدسي وابن عساكر، ثم أم حبيبة الأصبهانية وكانت من شيوخ الحافظ المنذري، وفاطمة بنت الشيخ علاء الدين السمرقندي وزوج الشيخ علاء الدين الكاساني والتي كانت تفتي المسلمين في أمور دينهم.

عمل المرأة

وأضافت الدكتورة سارة أنه ثبت أن النساء في صدر الإسلام مارسن أعمالا مختلفة مثل التعليم، التجارة ، الطب، الزراعة وشاركن في الجهاد والغزو مع الرسول والعمل في الدعوة وإصلاح المجتمع. وكانت الضوابط الشرعية لعمل المرأة مستندة على أن العمل ينبغي أن لا يكون فيه خروج عن مبادئ الإسلام وقيمه الأصلية في العمل فيما لا يبيحه الشرع، وأن لا يكون في عمل المرأة افتئات على حق الزوج والأولاد وتعطيل مسؤولياتها الأصلية برعايتهم والإشراف على شؤون بيتها وأولادها، وأن لا يؤدي الاختلاط السافر بالرجال مما يسقط الحواجز النفسية والشرعية وابداء الزينة وما يحرم منها. كما أكد على التزام المرأة الحجاب الشرعي حيث أمرها أن لا تبدي من زينتها إلا ما أباح الشرع.

واستعرضت الدكتورة سارة مجموعة أخرى من الحريات الخاصة التي أعطيت للمرأة في ظل الإسلام وهي حرية اختيار الزوج والموافقة عليه ومفارقته إذا لم تستطع الحياة معه كما أشارت إلى الحرية الاقتصادية وحرية التملك والملكية التي كفلها الإسلام وبالتساوي مع الرجل ■

أحاديث نسائية

الرياض ـ رجاء أبو صالح

□ في جلسة ودية بين هدى وجارتها أم ياسر تشعبت الأحاديث واتجهت شرقا وغربا عن آخر الأشرطة الإسلامية وآخر جزء قرأته من القرآن وفضل الزوج على زوجته وأنها جنتها ونارها إلى أن قالت هدى: والله أني لأعجب من أمر الناس. أكثرهم يجمعهم الفرح فيشاركون فيه ويفرقهم الحزن والألم. يوم زواجي لم يبق أحد من معارفي وأقاربي وجيراني وصديقاتي إلا حضر ولكن يوم طلاقي تمنيت ان أرى أحدا بقربي يجبر بخاطري أو يخفف عني أو حتى يسعى للصلح بيني وبين زوجي .

أم ياسر: كما فهمت منك من قبل أنك تركت بيتك يوم طلقك وذهبت إلى بيت أهلك وهذا أكبر خطأ إذ عصيت الله وظلمت نفسك بخروجك من بيتك. كان يجب أن تقضي العدة في بيت الزوجية فلا زوجك يستطيع إخراجك إن كان يعرف الشرع ولا أنت تخرجين. وقد تعديت حدود الله أنت وزوجك إذ يمكن أن تتصالحا بعد عدة ساعات أو بعد يومين أو حتى بعد شهر وهو يراك كل يوم وترينه فقد يحن إليك وتحنين إليه لأن الشرع لم يحرم أي شيء، كان محللا بين الزوجين بعد الطلقة الأولى.

هدى: والله هذا غريب إذن كيف تترك النساء بيوتهن بمجرد سماع كلمة «طالق» بل حتى قبل سماعها تذهب الزوجة إلى بيت أهلها وترسل لزوجها تطلب الطلاق.

أم ياسر: هذه عادة أو عرف تعارف عليه الناس وما كل الأعراف تتناسب مع الشرع. فنحن نقيس العرف على الشرع ولا نجعل العرف مقياسا للشرع فإذا كان العرف يتناسب مع الشرع أخذناه وإلا فعلينا تغييره بما يوافق الشرع لأن العرف من وضع الناس الذين يتعارفوا على شيء معين والعرف يتغير ويتبدل بتبدل الزمان والمكان وبتبدل أحوال الناس وبيئاتهم ولكن الشرع لا يتغير لأنه صالح لكل زمان ومكان. ومن الله الخبير بعباده اللطيف بهم الحكيم في كل ما شرع لهم.

هدى: وفي رأيك ماذا يقول الناس عن امرأة مطلقة تعيش في بيت زوجها ومعه لوحدهما؟ إنهم سيطلقون عليها الشائعات والأقاويل وربما مست سمعتها. ثم ألم يحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الخلوة بين الرجل والمرأة لأن الشيطان سيكون ثالثهما؟

ضحكت أم ياسر قائلة: أولا إن من يفهم شرع الله يقدر ذلك ويثني عليه ويعرف أن بقاء المرأة في بيتها بعد التطليقة الأولى إرضاء لربها لقوله «ولا يخرجن» ومن لا يعرف فهو أقل من أن نعمل له حسابا فكما جهل الشرع فنحن نتجاهله .

هدى: ولنفرض أن المرأة بقيت مع زوجها في العدة ولم يتصالحا ولم يرجعها لا بقول ولا بفعل فماذا تفعل؟

أم ياسر: إذا انتهت العدة ولم يتصالحا فتذهب إلى بيت أهلها ولا تعود إليه حتى يعقد عليها ويعطيها مهرا جديدا. ولكن من النادر جدا ألا يتصالحا وهو يراها كل يوم تقوم بواجباته وتحاول كسب وده بشتى الطرق وكذلك قد يكون هو أيضا يسعى في استرضائها فيلتقيان معا على الصلح وجمع الشمل.

هدى: وطبعا في خلال المدة التي تجلس عنده بعد التطليقة الأولى أو الثانية سيكون مسؤولا عن نفقتها من المأكل والملبس والمشرب وتسيير الحياة كما هي من قبل. حقا ما أعظم الإسلام لقد شرع الطلاق كتأديب للطرفين وخفف من أثره بوصف العلاج الناجع ولكننا نسينا شرع الله فنسانا أنفسنا وظلمناها فعلاً «وما ربك بظلام للعبيد». ■

نصف الدين

□ تتلقى الصفحة رسائلكم الموجهة إلى زوايا «نصف الدين، والعيادة القرآنية واستشارة» على ص.ب: 13443 جدة 21493 ■

تعامل مع زوجتك بما يلائم تفكيرها وأشعرها بالأمان

عليها أن تفهم أن الأبناء ليسوا وثيقة لاستمرار الحياة معها

□ أعمل مدرسا بالمملكة العربية السعودية، تزوجت منذ أربعة عشر عاما ومنذ أن وصلت إلى السعودية منذ تسع سنوات ساءت علاقتي مع زوجتي التي أخذ الطمع يجري في دمائها، وتبدلت نفسيتها شيئا فشيئا بداية مع الأسرة محاولة اقتطاعي منهم، ثم معي ومما زاد الطين بلة بعد أن أخذت توسوس لابنتي بمطالبتي بأن أكتب لهما كل ما أملك، وللأسف تتناسى كل ما أقوم به نحوها وأهلها من المعروف وطيب المعاملة وكرم الأخلاق، ورغم كل ذلك حاولت مرارا وتكرارا أن أعالجها ولكن باءت محاولاتي بالفشل لإصرارها، وكل ذلك وأنا أمل أن تهتدي، ولكنها زادت في عنادها ومشاكلها مع أفراد أسرتي بعد انجابها لولدين. ولقد سيطر عليها شعور حب التملك حتى ضقت بها ذرعا، وبعد أن كنت أسافر إليها ثلاث مرات كل عام أصبحت أسافر إليها وأعود وأنا محمل بكل أنواع الفكر والغم، وكما شعرت هي بأني لا أستطيع طلاقها لوجود أربعة أطفال، ازداد إيذاؤها لي وتمنعها وإطالة لسانها بكل أنواع القدح والذم لي ولأسرتي وقد استخرت الله وتقدمت إليكم لعلي أجد الحل لمشكلتي.

أ.م.خ. مقيم بالسعودية

الأخ م.خ:

إن زوجتك من نوعية الزوجات اللاتي يسيطر عليهن حب التملك وبالتالي الشعور بعدم الأمان وعدم الثقة بمن حولهن طالما أن زمام الأمر ليس بيدهن، وقد يكون هذا ترسبات نفسية لمواقف سابقة حدثت لزوجتك جعلتها تشعر بعدم الأمان في حياتها معك بدليل أنه عندما كان لديها بنتان فقط أوعزت لهن أن يطلبن كتابة أملاكك بأسمهن، وذلك لخوفها من المجهول، ويؤكد هذا أنها بعد انجابها لولدين لم تعد تأبه لشيء وزادت مشاكلها معك ومع أفراد أسرتك، حيث أن إنجابها لولدين منحها شيئا من الأمان جعلها لا تأبه لأي تصرف سيئ من تصرفاتها نحوك أو نحو أسرتك.

وأنت تبحث عن الحل البعيد عن الطلاق وتشتيت الأبناء، وأنا حقيقة أحيي فيك هذا التفكير الرشيد الذي يدل على رجاحة عقلك.

والحل الملائم هو أن تتعامل مع زوجتك بما يناسب تفكيرها فحاول أن تعيد لها ثقتها فيك وتنمية شعورها بالأمان معك وحاول إفهامها بأن وجود الأبناء ليس وثيقة لاستمرار الحياة معها وليس هم من يمنعك عن الطلاق بل إن استمرارك معها مشروط بالتفاهم وحسن العشرة وأعتقد أن هذا كفيل بإرجاعها إلى صوابها وفرض الأمر الواقع عليها.

ومن هنا تفرض عليها احترامك واحترام أسرتك وتحقيق راحتك النفسية. ■



أريد حلا

الشيخ الدكتور: عبدالله المطلق

هل أخبر خطيبي بما أعانيه؟

□□ أنا فتاة متخرجة في الجامعة ابتليت بالوسواس في العبادات في الوضوء وقراءة الفاتحة والصلاة وقد كانت بدايته معي في المرحلة الثانوية وما زال يشتد وأني أجلس في الوضوء ما يقارب نصف ساعة ثم إذا ابتدأت في الصلاة وقعت المعركة معه في النية ثم في البسملة ثم في قراءة الفاتحة وقد اكتشف أهلي ما أعانيه وعاتبني أبي كثيرا ثم ضربني وأمرني أن أتوضأ مرة مرة وفعلت ذلك أسبوعا ثم رجعت إلى ما كنت عليه سابقا وأنا الآن مخطوبة وقد رآني الخطيب الرؤية الشريعة ونحن على موعد بالزواج في الصيف ونفسي تحدثني أن أخبره بذلك ولو أخبرته ربما يترك الزواج مني وأنا مترددة في ذلك حائرة في أمري فهل عندكم من حل لمشكلتي.

م.س.ر

ـ الوسوسة في العبادات من حيل إبليس التي يصطاد بها الشبان والشابات المتدينين حيث يدخل إليهم من باب النصح والشفقة على فساد العبادة، وقد أخبرنا بهذه الحيلة ربنا في القرآن الكريم في قوله تعالى: «وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين» وقال صلى الله عليه وسلم «إن للوضوء شيطانا اسمه الولهان فاتقوا وسواس الماء» رواه الترمذي. وبهذا نعلم أن أول ما يجب أن يفعله من ابتلي بالوسواس أن يعلم أن هذا الذي ابتلي به من الشيطان ولو كان ظاهره المحافظة على العبادة فلا يستجيب المسلم لهذا ولا يعمل به بل يتقرب إلى الله تعالى برده والابتعاد عنه.

أما ثانيا: فيجب أن يعلم أن العمل القليل الموافق للسنه خير وأحب إلى الله تعالى من العمل الكثير المخالف للسنة ويدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم» رواه أبو داود فجعل الزيادة من الظلم والاساءة أما عن أخبار الزوج بما عندها من الوسوسة فإنها إن كانت عازمة على تركها والاقلاع عنها والتوبة إلى الله تعالى من الانقياد للشيطان الموسوس فلا تخبره لأن هذا ذنب قد ستره الله عليها وتابت منه وما ستره الله على المسلم وتاب منه فلا يفضح نفسه به أما أن كانت مصرة على البقاء على طاعة الشيطان والانقياد له في الوسوسة ولا تظن أنها ستتركها فلتخبره فإن هذا من النصح للمسلمين ومن الابتعاد عن الغش وكتمان العيب وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة» وقال صلى الله عليه وسلم في المتبايعين «فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما» متفق عليه ■

نتلقى رسائلكم لهذا الباب على ص.ب: 478 الرياض الرمز البريدي: 11411

أمور نسائية

أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية

كيف تصلي المرأة مع زوجها؟

□ كيف تصلي المرأة مع زوجها وهل يجوز للرجل أن يؤم النساء وهل يجوز للمرأة أن تؤم النساء؟

الشيخ عبدالله بن منيع عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية يقول:

لا بأس أن تصلي المرأة مع زوجها وتنعقد بهما الجماعة وتكون خلفه لحديث جابر بن عبد الله أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صففت أنا واليتيم خلفه والعجوز خلفنا ولا بأس أن يؤم الرجل النساء فقد كان ذكوان مولى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يصلي بها. ولا بأس أن تؤم المرأة النساء إلا أنها تكون في وسطهن لا أمامهن. ■

حدود الرؤية الشرعية

□ إذا تقدم شاب لخطبة فتاة هل يجب أن يراها؟ وأيضا هل يصح أن تكشف الفتاة عن رأسها لتبين جمالها أكثر لخاطبها؟

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام السعودية يقول:

ـ لا بأس ولكن لا يجب بل يستحب أن يراها وتراه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من يخطب أن ينظر إليها لأن ذلك أقرب إلى الوئام بينهما فإذا كشفت له وجهها ويديها ورأسها فلا بأس على الصحيح وقال بعض أهل العلم يكفي الوجه والكفان ولكن الصحيح أنه لا بأس أن يرى منها رأسها ووجهها وكفيها وقدميها للحديث المذكور، ولا يجوز ذلك مع خلوة بها بل لابد أن يكون معهما أبوها أو أخوها أو غيرهما لأن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم» متفق عليه. وقال أيضا، صلى الله عليه وسلم: «لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما» أخرجه الإمام مسلم من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ■

تقسيط مؤخر الصداق

□ هل يصح تقسيط مؤخر الصداق لأني لا أملك المبلغ كاملا؟

الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية يقول:

ـ يجوز للإنسان أن يتزوج المرأة على مهر بعينه سواء كان حالا أم مؤجلا، وله أن يتفق مع الزوجة على تأجيل الصداق كله أو تأجيل بعضه، وإذا اتفقا على ذلك وتعاقدا على ذلك فإنه يجب على كل منهما أن يوفي بما اشترط عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج». ■

هذا الرضاع لا يمنع زواجكما

□ أنا شاب في السادسة عشرة من عمري أريد الزواج من ابنة عمي ولكني اكتشفت أن أختها الصغيرة رضعت من أختي الكبرى فهل يجوز لي الزواج بها علما أنها لم ترضع من والدتي؟

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ـ عضو الإفتاء بالسعودية

ـ لا بأس أن تتزوجها ولا يضرك رضاع أختها الصغيرة من أختك وذلك أنها تعتبر أجنبية حيث إنها لم ترضع من والدتك وأنت لم ترضع من أمها ولا من إحدى أخواتها فلا قرابة بينكما فأما أختها الصغيرة فإنها لا تحل لك ولا تحل لأحد من إخوتك حيث رضعت من والدتكم فأصبحت أختكم معا. ■

عندما ينهار.. العش الجميل!!

جدة ـ نادية جعفر

□ لم تعد ظاهرة الطلاق وشيوعها في بعض المجتمعات خافية على أحد، وكم هي الأقلام التي تحدثت عن الطلاق ـ أسبابه ودوافعه والملابسات المحيطة بوقوعه ـ فالبعض يرجعه إلى الحالة الاقتصادية، والبعض الآخر يرجعه إلى عدم التكافؤ بين الزوجين أو تدخل أطراف أخرى في النزاع الدائر بينهما، وأسباب أخرى تطرق إليها الباحثون.. ولكن.. لم تزل هناك أسباب أخرى خافية وراء أسرار الحياة الزوجية، أسباب قد تدفع الزوجين إلى الوقوف على حافة الطلاق ومن ثم الوقوع في هوته السحيقة.

وقد تضطر الزوجة أو يضطر الزوج إلى قبول الحياة الزوجية بكل معاناتها حفاظا على حياة الأولاد من التشرد والحرمان.

صور المعاناة الواقعية التي حكيت لنا في هذا التحقيق كانت متقاربة في مضمونها وإن اختلفت وجوهها وتعددت أشكالها ومع معاناة.. أم رؤى.. كانت لنا وقفة لنستمع إليها.. قالت.. تزوجت أختي قبلي وكان زوجها صادقا في كل ما قال وما أخبر به عن نفسه، وجاء زوجي يخطبني فوثقت أنا وأهلي في كل كلمة قالها. فقد كان مسافرا بعقد عمل موثق إلى إحدى الدول وبعد الزواج أخذني إلى تلك الدولة، وكان قد أخبرني أثناء الخطوبة أن حياة «رغدة» تنتظرني هناك بل وكل ما أحلم به وبعد أن سافرت معه اطلعت على الحقيقة المرة: إنه مديون وغير قادر على فتح بيت فأصبحنا نعيش عيشة الكفاف، وليس هذا ما ينغص علي عيشي فأنا قد رضيت بما قسمه الله لي وأتحمل معاناتي مع هذا الوضع، ولكن معاناتي الحقيقية كانت بسبب كذبه، فلماذا كذب علي ولم يطلعني على وضعه الحقيقي منذ البداية فلربما كنت تعاطفت معه حتى تتحسن أحواله(؟)

أما الحكاية الثانية فإن خيوطها تتشابك مع القصة السابقة من حيث الأساس الكاذب الذي بنيت عليه.. تقول صاحبتها.. عندما تقدم لوالدي أوهمه أنه تاجر وحالته ميسورة، وبالطبع قام والدي بالسؤال عنه وعرف أنه تاجر بالفعل، ولكن لا أحد من معارفه وأصدقائه يعرف حقيقة وضعه بالضبط فهو «مفلس» وقد استدان ليتزوجني وهو مطلق وعنده أولاد ولم يخبرنا بذلك، وقد تم الطلاق بينه وبين زوجته الأولى بسبب مشاكل لا نعرف كنهها حتى الآن، أما زوجي فلقد فقد مصداقيته أمامي ولم أعد أصدقه في كلمة يقولها حتى لو كان صادقا في الحقيقة لأن من يبدأ علاقة مقدسة بالكذب فهو ليس جديرا أن تكون له زوجة من الأساس!!

وتلتقط .. أم عبد الله.. طرف الحديث لتحكي قصتها.. تقول..

بعد أن سلمني أخي نصيبي من تركة والدي أقنعني زوجي بضرورة ضم إرثي إليه ليستثمره لي.. فأعطيته إياه فلم أكن أملك أمامه حيلة للرفض أو حتى أقدر أن أقول لا في شيء يخصني وحدي ربما لضعف في شخصيتي .. والآن.. وبعد أن زاد المال وجرى بين يديه لا أجرؤ على مفاتحته في استرداد أصل المال الذي هو إرثي الخاص الذي ضمه إليه منذ البداية لأني أعرف النتائج المؤسفة التي ستنعكس آثارها على الأسرة كلها لو فاتحته في هذا الأمر وكم مرة كررها على مسامعي.. من أين تأكلين وتشربين ومن أين تعيشين؟

أطلعتنا .. ريم .. على حكايتها فقالت.. إن زوجي باعني أوهاما وأغرقني في الأحلام، جذبتني شخصيته وانبهرت بها وبعد أن تمت الخطبة وعقد القران وجدت نفسي أعيش الحلم الجميل الذي منيت نفسي به طوال فترة الخطوبة.. إنني الآن زوجة أتذوق الحقيقة الحلوة التي كنت أترقبها منذ خطبني ولكن.. ومنذ الأيام الأولى لزواجي تبدد حلمي ووجدتني أفيق على واقعه.

والحقيقة أن دفاعاتي النفسية بدأت تنهار ولحدا تلو الآخر كلما لاحت أمام ناظري الشخصية الوهمية الأولى وقارنتها بالشخصية الحقيقية التي تعرفت عليها الآن في زوجي!!

وبعد.. فإن كان ثمة تعليق على هذه القصص الواقعية فإن الواقع المؤلم الذي تعيشه المرأة في بعض المجتمعات يضطرنا إلى تسجيل معاناتها بصدق بعيدا عن التجمل والمواربة وغلق الأبواب على ما يدور خلفها ولا يعلمه أحد.

هذا التعليق سوف يأتي من قلب الحقيقة.. حقيقة العلاقات الزوجية التي تنهار من داخلها برغم احتفاظها الشكلي بكيانها العام!!

مثل هذه الزيجات لا تبني مجتمعا صلبا يستطيع مواجهة التحديات التي تناوشنا من كل جانب. لأن الأسرة هي ميزان المجتمع إذا اهتزت قيمها اهتز الميزان واختل التوازن، وكل ما تعانيه المجتمعات اليوم ما هو إلا انعكاس حي لتراجع الأخلاق والقيم والمثل المرتبطة ارتباطا وثيقا بدين الاسلام في مجتمعاتنا المعاصرة، حتى أصبح البون شاسعا بيننا وبين تعاليم الإسلام في علاقاتنا ومعاملاتنا!!

وإلا .. فبماذا نفسر شيوع ظاهرة «الطلاق» في الآونة الأخيرة في مجتمعات المسلمين؟

ومع تسلط بعض الأزواج مع ما ورثوه من عادات وأعراف بالية وما يصدر منهم في بعض الأحيان من مواقف متعنتة تجاه زوجاتهم فإنه لا ينتظر إزاء ذلك كله إلا زيادة في تصدع الجدار الزوجي والبناء الأسري على حد سواء بسبب اغتيال الحقوق وإهمال الواجبات مما يؤدي إلى إشاعة الضغائن في العلاقات الزوجية التي ظللها سقف واحد!!

ويبقى معنا السؤال الأهم.. كيف نبني أسرة مثالية في المجتمع في ظل المتغيرات الأخلاقية الطارئة على مجتمعاتنا في وقتنا الراهن؟ ■

استشارة

يجيب عن أسئلتكم د. إبراهيم الجوير

زوجي.. بخيل

□□ زوجي يعاملني معاملة سيئة لم يعطني من المصروف إلا القليل، وهو أكبر مني بخمسة وعشرين عاما وحتى الآن لم أرزق منه بأطفال ماذا أصنع؟

س.ل.ع ـ الرياض

ـ أولا: لم تذكري لنا كم عمرك الآن. ولا كم عمره هو. فكونه يكبرك بخمسة وعشرين عاما لا يكفي لمعرفة العمر الذي قد نأخذ منه بعض المؤشرات على تفهم الحالة، ثم لم تذكري لنا منذ متى وأنت زوجته، فكونك لم تنجبي أطفالا إلى الآن، نقطة غير واضحة، فقد تكونين معه منذ سنوات أو شهور أو أيام، وإن كان الظاهر أنها سنوات. ثم لم تذكري لنا نوع معاملته السيئة. فإذا كانت معاملته السيئة تنحصر في أنه لا يخصص لك إلا مبلغا قليلا من المال كل شهر، فإن هذا الأمر أهون من غيره، خاصة وأنك لم تحددي المبلغ لنعرف هل هو قليل فعلا أم أن الكثرة والقلة أمر نسبي. وإذا عرفت أنك محظوظة بأنه يخصص لك مبلغا وبعض الناس لا يجدون مبلغا يخصصونه لأنفسهم ولا لأزواجهم، عرفت معنى دلالة المعاملة السيئة.

ثانيا: هل تسألين أن أدلك كيف تصنعين مع مثل هذا الزوج أو مع هذا الزوج. فالأمر يختلف باختلاف صيغة السؤال فإذا كان سؤالك لأقول لك ماذا تصنعين مع مثل هذا الزوج فهو ألا تتزوجي منه أصلا، أما إذا كان مع هذا الزوج فهذه حكاية أخرى.

ثالثا: من أساسيات الزواج أن يكون بين الزوجين تجانس في الدين والالتزام والعمر والمستوى الثقافي والاقتصادي وغيره، فكلما كان هناك تجانس أكثر كان هناك تقارب وسعادة أكثر.

وحيث إن زواجك أصلا لم يتم على أساس من التجانس على الأقل من ناحية العمر، وقد تكون هناك ظروف أدت لمثل هذا الزواج وينبغي أن يدرك أولياء الأمور والأزواج والفتيات أهمية التجانس كما أكد ذلك الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو ما أشرت إليه عندما قلت إنه من المفروض ألا تتزوجي مثل هذا الزوج.

رابعا: ولأن مسألة الاختيار لم يعد لها مجال بل لابد من التعامل مع الواقع، فهذا هو زوجك، وكونه يكبرك بخمسة وعشرين عاما ينبغي ألا يكون عقدة في طريق تفاهمكما.

ولكن لا تهتمي كثيرا بالمادة ولا تجعلي من المبلغ المخصص دلالة على المعاملة، وثقي أن عددا من البيوت السعيدة لا تعرف المخصصات، اهتمي بنفسك وبزوجك وبحياتك، وستجدين أنك أكثر من سعيدة. ■

العيادة القرآنية

يجيب عنها: د. حسني مؤذن

□ هذه الزاوية تجيب عن تساؤلات الذين يشكون من السحر والمس والعين والمتاعب النفسية وتوضح لهم الطريق نحو العلاج الشرعي ■

تشخيص السحر

□□ أعيش في قرية من قرى مصر يكثر فيها أعمال السحر والدجل والشعوذة ويكثر فيها أيضا من يقومون على عمله ويتقاضون نظير ذلك المبالغ الطائلة، وحيث إن هناك انسانا عزيزا على قلبي يشكو من مرض وبعد الذهاب به إلى الأطباء ذهب أهله إلى شخص يقوم بعمل السحر فأخبرهم أن هذا الشخص المريض مسحور من قبل أناس. فعزمت على طرق باب زاويتكم لكي أعرف ماذا أفعل لكي أعرف أن هذا الشخص مسحور أم لا؟ وإن تبين لي أنه مسحور فكيف أذهب عنه السحر؟ وهل أستطيع أن أعرف من سحره كما يزعم أولئك الناس؟ وهل هناك علامات أو أعراض مرضية أو جسدية أو نفسية تظهر على المسحور يمكن أن أعرفها؟

(هاني ف.ن. مصر)

إن انتشار أعمال السحر والدجل والشعوذة شر عظيم وفتنة عظيمة وهي نتاج للجهل وغياب الوازع الديني وقلة التوعية الدينية وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والوقوف في وجه هذه الأعمال ومن يزاولها مسؤولية جماعية يشترك فيها الحكام والعلماء ورجال الأمن والمواطنون وللأسف يلجأ إلى السحر في بعض الأحوال ضعاف النفوس عند إصابتهم بعرض مرضي وبعد أن أعيتهم الحيلة وهم لا يعلمون أن في هذا الأمر ابتلاء لهم ليرى الله سبحانه وتعالى مدى صدق عباده وإيمانهم فمنهم من يتمسك بالعروة الوثقى ولا يتداوى إلا بكل ما هو مباح ومنهم من يزل ويستعين بغير الله كالسحرة والمشعوذين ويقع في الشرك والكفر والعياذ بالله، يقول الله تعالى: «الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين».

وتشخيص السحر والجزم به مسألة خطيرة لا يقدر عليها إلا ساحر أو كاهن وهذا أمر محرم لقوله النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين» رواه مسلم. وقد يقول بعض الناس أن هناك من أهل العلم من قال بجواز الذهاب إلى السحرة لفك السحر عند الضرورة ولكن هناك مسألة هامة جدا وهي كيف يمكن أن نجزم بأن الحالة التي لدينا هي حالة سحر حتى تشملها الضرورة المبيحة للذهاب للسحرة. أعتقد أن الطريق المشروع لمعرفة ذلك تغنينا من الذهاب إلى السحرة لأنه يوجد تشخيص وعلاج في نفس الوقت. ويكون برؤية صالحة بين شخص صالح تدل على مكان السحر ومن ثم العثور عليه في المكان الذي حددته الرؤيا وفي هذه الحالة يتم إتلافه فيبطل أثر السحر أو يكون بتوبة صادقة من الساحر أو المسحور له والاعتراف بعمل السحر والتحقق من ذلك ومن ثم معرفة مكان السحر منهما وإتلافه. أما التشخيص بغير ذلك فهو ضرب من الكذب والدجل والشعوذة لاستغلال ضعاف النفوس. فالنبي صلى الله عليه وسلم ظل يعاني من أثر السحر عليه ولم يكن يعلم به حتى أطلعه الله عليه وشفاه منه.

وقد يعزو بعض المعالجين بعض الأعراض مثل البكاء عند تلاوة القرآن أو سماعه أو التوتر أو الهياج ومحاولة الهروب أو في حالة وجود محبة مفرطة أو كره مفرط أو النفور أو الغضب من أشخاص كانت له معهم علاقة حميمة أو فعل الشيء والندم على فعله والاعتراف بأن ذلك خارج عن إرادته أو تشتت الفكر وزوغان البصر واحمرار العين واتساع الحدقة أو الأرق وقلة النوم أو رؤية الكوابيس والأحلام المزعجة أو رؤية خيالات وأشباح أو الهروب إلى البراري والقفار أو الهرب من النظافة وإهمال الهندام أو في حالة وجود أوجاع وآلام غير مبررة طبيا.

يا سبحان الله أن هذه الأعراض المذكورة يشترك فيها عشرات الأمراض العضوية والنفسية لذلك لا يصح أن نجزم بأن هذه أعراض السحر حتى لا تشوش على الناس وتبث فيهم الوساوس إذا ما تعرضوا لبعض من هذه الأعراض. لكن ينبغي أن نوضح للمرضى أن هذه الأعراض تظل احتمالا قد يصدق وقد لا يصدق كما أن الأعراض المرضية أو الأوجاع غير المبررة طبيا اليوم قد تكون غدا مبررة ربما نتيجة لقصور في عملية التشخيص أو عدم الدقة في إجراء التحاليل، والمشاهد في الموضوع أنه ينبغي التريث والتمحيص في هذه الأمور حتى لا تقع في المحظور أو حتى لا نتوه بين اجتهادات بعض المعالجين غير السليمة.

وخلاصة القول: إن كنت تشك في حالة صديقك أنه مسحور فانصحه أولا بعدم الذهاب إلى السحرة والمشعوذين واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بصدق وحثه على الاجتهاد في الدعاء والتضرع إلى الله بأن يفتيه في أمره والمداومة على ذلك إلى أن تتحقق الإجابة فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عندما سحر دعا ودعا إلى أن أفتاه الله فيما استفتاه. وعليه فليبادر صديقك بالدعاء كل ليلة قبل النوم وبعد أن يقرأ آية الكرسي وآخر سورة البقرة وسورة الإخلاص والمعوذتين ثم يدعو بدعاء «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين اللهم إني أستفتيك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فأنت تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم اهدني ودلني إلى ما أنا فيه من الهم والغم وللمرض واشفني منه اللهم لا تكلني إلى أحد غيرك طرفة عين فإنه لا حول ولا قوة إلا بك واجعلني ممن يتبعون رضوانك ويتجنبون سخطك إنك على كل شيء قدير. وصلى اللهم وسلم على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم» مع المداومة على الرقية الشرعية فهي من أسباب زوال الأعراض وهي كثيرة ولكن أهمها سورة البقرة كاملة والمعوذتان. ■

مسلمو أوربا.. الهوية الإسلامية والقومية

الدوحة ـ حسن على دبا

□ بين أربعمائة الف مسلم الباني يقف المركز الإسلامي الألباني بهامبورج في وسط المدينة ليحفظ للمسلمين كيانهم من الذوبان فى المجتمع الاوربى.. بعد حرب البوسنة والهرسك ارتفع عدد المسلمين باللجوء السياسى الذى اضطر إليه الشباب الألبانى إلى المانيا فرارا من تجنيد الصرب اليوغسلاف لهم للحرب ضد إخوانهم المسلمين فى البوسنة التحديات الكثيرة والعمل الدائب كان محور هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ «ذو الخيرات فيض الله» إمام المركز الثقافى الإسلامى الألبانى فى هامبورج بالمانيا الذى يزور الدوحة الآن بدعوة من إدارة الشؤون الإسلاميةبوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية قال:

● اشترينا مبنى للمركز الإسلامى ويبقى دعم الخيرين لممارسة فعالياته

● مساعدة ودعم المسلمين فى هامبورج للحفاظ على إسلامهم من أهداف المركز





الشيخ ذو الخيرات فيض الله

يعد المركز الإسلامى الألبانى فى هامبورج من أكثر المراكز الإسلامية نشاطا فى حقل الدعوة بين الجاليات الإسلامية عامة والجالية الألبانية المهاجرة من مقدونيا وكوسوفو وألبانيا خاصة..

وتتركز جهود العاملين فيه فى محاولة الحفاظ على أبناء المسلمين من الجالية الألبانية كبارا وصغارا من الذوبان فى المجتمع الغربى ويتم ذلك من خلال الدروس التى تلقى فى العلوم والتربية الإسلامية خاصة الفتيان والفتيات وتوفير ما يلزمهم من التوجيه الدينى والتربوى.

المقر الثابت للمركز

● ما هى حكاية المركز الإسلامى الألبانى وانتقاله من مرحلة المقر المؤقت إلى المقر الحالى؟

ـ فى عام 1983 قمنا بتأجير مكان للمركز، وكان هذا المكان بيتا قديما غير عامر، وبعد أن انفقنا عليه كثيرا من الأموال ومكثنا فيه سبع سنين، أخرجنا منه وهدم المبنى ولم يعوضنا أصحابه؟

ـ قالوا لنا أنتم قمتم بالتأجير وانتهى هذا التأجير ولا حل لنا ولا دخل فى ذلك. ثم أجرنا مقرا أخر عام 1989م وجهزناه كذلك ومكثنا فيه سنوات، وأيضا طردنا منه بعد أن أراد صاحبه هدمه..

● هل تتوقعون أن ذلك أمر مقصود أن يهدم مكان المركز مرتين فى سنوات قليلة؟

ـ لا أعتقد أن هناك قصدا فى الطرد، لكننا الطرف الأضعف ويمكن إخراجنا بسهولة.. ومع أن الحكومة الألمانية تحاول أن تقف فى جانبنا، لكنها لم تفعل شيئا.. ثم قررت هيئة المركز أن تنتقل إلى مقر جديد يمكن شراؤه ليكون مقرا ثابتا للمركز، ويكون وقفا للمسلمين إلى يوم القيامة.. وعرفنا بوجود مبنى فى وسط المدينة مناسب فتقدمنا لشرائه، وهو يبتعد عن المحطة الرئيسية للقطار (400) متر ومحطة الحافلات (200)متر، ويرتبط بوسائل النقل طوال الليل والنهار مما يجعل الارتباط بالمركز كاملا ويسهل حضور الجالية ليلا ونهارا، وكبارا وصغارا كما أن له موقفا للسيارات، ويقع فى وسط مركز تجارى.

● كيف امكنكم حل مشكلة الأموال الكافية لشراء مبنى ضخم مثل هذا؟

ـ يتكون المبنى من خمسة طوابق، استطعنا تأجير ثلاثة طوابق منها لتأتى بمردود يمثل (60٪) من قيمة الشراء لمدة عشر سنوات ومثلت التبرعات (15٪) ثم تغطيتها ، ويتبقى 25٪ من الثمن نسعى إلى مشاركة أهل الخير من المسلمين فى تيسيره.

● ما هى مكونات المركز الذى تمارسون فيه نشاطكم الإسلامى ؟

ـ هناك مسجد للرجال، ومصلى للنساء، غير أربعة فصول دراسية ومكتبة إسلامية وقاعة للمحاضرات وصالة لممارسة الرياضة ومطعم ومركز لبيع المواد الغذائية، ومكان ختان، ومحطة للإذاعة الإسلامية ومكاتب للإدارة ومرافق أخرى، وكل قسم من هذه المكونات يحتاج إلى تكلفة محددة، فالمركز يحتاج إلى حوالى مليونى مارك ألمانى ليقيم مكوناته.



ذو الخيرات فيض الله

□ ـ إمام المركز الثقافى الإسلامى الألبانى فى هامبورج بالمانيا.
ـ ولد فى مقدونيا عام (1950م).
ـ درس فى كلية الآداب بجامعة الكويت ـ قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية (70 ـ 1974م).
ـ واصل دراساته العليا فى كليتى اصول الدين بجامعة الأزهر، ثم بدار العلوم لجامعة القاهرة ـ ولكنه لم يكمل دراسته للماجستير.
ـ خدم فى الجيش اليوغسلافى (15) شهرا.
ـ توظف فى المشيخة الإسلامية فى جمهورية مقدونيا الاشتراكية مديرا لمكتبة عيسى بك الإسلامية فى 1983م. من قبل اتحاد الرئاسة الإسلامية فى يوغسلافيا.
ـ يقوم بالدعوة الإسلامية إماما وخطيبا ومعلما فى المركز بين الجاليات اليوغسلافية الإسلامية وبين المسلمين عامة■

لماذا الاسم الألبانى؟

● لماذا الاسم الألبانى رغم أن المسلمين يؤمونه جميعا؟

ـ الإسلام دين عالمى ، وعالميته معروفة للجميع، لكن الجاليات الإسلامية فى المانيا وفى أوربا كلها لها علاقة مع الوطن الأم فهم يريدون الحفاظ على هويتهم الإسلامية مع الحفاظ على قوميتهم أيضا.

فهناك مركز إسلامى تركى، وأخر إسلامى مغربى واللغة تؤدى دورها، لكن المساجد يحضرها جميع المسلمين خاصة يوم الجمعة حيث تحضر جميع الجاليات والألمان أنفسهم.

● ما هى أنشطة المركز الإسلامى التى يمارسها أو يتمنى أن يؤديها؟

ـ اطلاع الألمان على الحضارة الإسلامية وتعريفهم بطرق حياة المسلمين الألبان وغيرهم هدف من الأهداف التى يتمنى المركز أن يحققها.. أما أنشطة المركز فهى تتركز فى مساعدة ودعم المسلمين فى هامبورج فى الحفاظ على إسلامهم والتغلب على المشاكل اليومية التى تجابههم وتسهيل عملية التفاهم بينهم وبين الألمان الذين يعيشون فى وسطهم. وتوجيه المسلمين إلى المحافظة على شخصيتهم وتقوية معنوياتهم وإعادة ثقتهم بأنفسهم كما يهدف المركز إلى التعاون مع الاتحادات والجمعيات الأخرى فى هامبورج ، وخارجها فى العالم الإسلامى لكسب الأعضاء المقدرة على تقوية أنفسهم معنويا وثقافيا وماديا، واطلاع الأعضاء على مواضيع الساعة التى تخص المسلمين بصورة متواصلة كما يهتم المركز بالعناية الروحية والتوعية بقيم الدين الإسلامى حيث أن اعداداً كبيرة من الشباب قد لجأ لجوءا سياسيا إلى المانيا بعد الحرب البوسنية هربا من إجبارهم على محاربة إخوانهم المسلمين فى البوسنة. وقد نجحنا والحمد لله فى هذا واستطعنا أن نجمع أكبر عدد منهم فى مركزنا..

العنصرية ضد المسلمين ـ إلى أين؟

● ما أثر العنصرية الألمانية التى تتصاعد ضد المسلمين فى بعض الأحيان؟

ـ ليس للعنصرية الألمانية أصول عميقة ضد المسلمين وإنما تأتى من أمور تلقائية تظهر ثم تختفى، وهى وليست دائمة وتأتى من بعض الألمان الذين لا يفهمون الوضع ولها أسباب تاريخية وشخصية، ومنها الجهل بالإسلام والمسلمين ولكنها ليست فى صورتها العامة مخططة تخطيطا عاما.

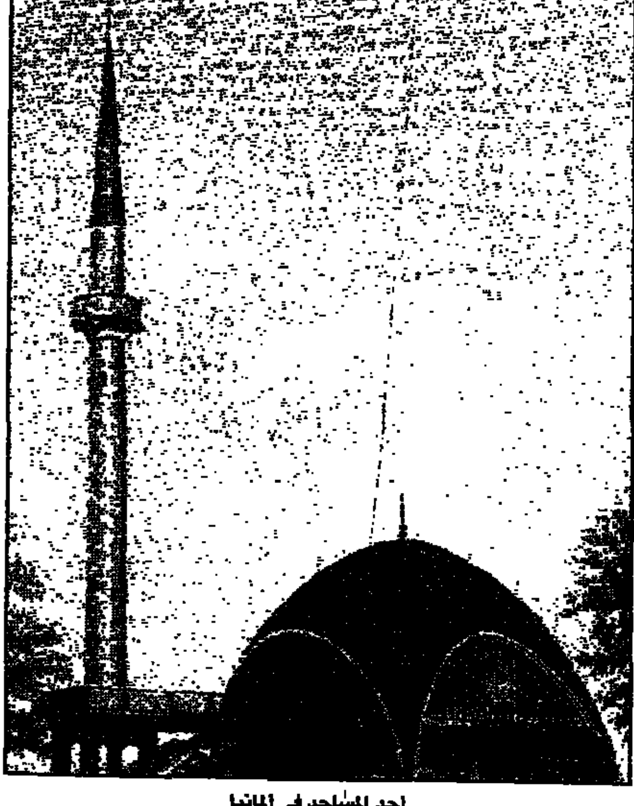
● وما موقف الحكومة الألمانية من أنشطتكم؟

ـ الحكومة الألمانية متفاهمة معنا، خاصة فى مجال رعاية الشباب وما نقوم به من أعمال اجتماعية حيث نساعد الشباب ونحل مشاكلهم سواء أكانت فى العمل أو الدراسة..

● ما هى جهودكم داخل المجتمع الألمانى خاصة غير المسلمين؟

ـ نحاول أن نركز جهودنا على المسلمين أنفسهم لأن المحافظة على الهوية الإسلامية ضرورة لهم حتى لا يذوبوا فى المجتمع الغربى، أما غير المسلم فهو يهتم بالإسلام ويحضر عندنا ، ونزودهم بالكتب والمعلومات عن الإسلام، وقد أسلم فى السنة الأخيرة (8) أفراد منهم (6) من النساء، ورجلان ونعطيهم شهادة إشهار إسلام ويشهد بالشهادة ويصلى ونهنئه بالإسلام، وتظل علاقته مستمرة بنا..

وهناك أخت ألمانية اسمها (خير النساء يعقوب) متزوجة من أخ مسلم من جنوب أفريقيا منذ (30) سنة لها محاضرة تلقيها على النساء كل يوم أحد وتجرى حوارا مع النساء والبنات المسلمات وغير المسلمات.. والنجاح كبير فى هذا العمل مما يجعلنا نقرر أن نزيد عدد مرات اللقاء والمحاضرات فى كل أسبوع.. فقد تغير الوضع وزادت صلتنا بجيراننا حيث اعترفوا بأننا لسنا كما يصورنا الإعلام الغربى■



احد المساجد فى المانيا

ألفاظ مكشوفة تحت ستار حرية الإبداع الأدبى

الرباط ـ إيدار قردامت

□ قد يذهب الاستهتار بالقيم الاخلاقية، والقفز على عدة مقومات المجتمع المغربى المسلم ومنها الحياء والحشمة، وتجاوز اللياقة الأدبية أحيانا ببعض المبدعين المغاربة فى مجال الرواية إلى كتابة روايات خالية تماما من التماسك السردى، والتعبير الفنى، واللمسة الجمالية، التى تعطى للرواية حقيقة قيمتها الابداعية ومكانتها الأدبية بين الأجناس الأخرى كالقصة والقصة القصيرة والشعر والمسرح بل ما موجود فيه وتتمحور حوله هو الجنس بمعناه القدحى والعبارات الساقطة التى تتداول فى سوق النخاسة، وجلسات الخمر الماجنة، والمرأة كبضاعة استهلاكية ليس إلا. وقد بدأ هذا المد الجارف من «الإبداع» يكتسح أكثر الروايات المغربية الحديثة بدعوى الحرية، وتكسير الحاجز المقدس، واعتبرها البعض ضرورية كالملح بالنسبة للطعام، وأكثر من هذا أن كل من يحاول نقد مثل هذه الاعمال الروائية وكشف ما تزخر به من ألفاظ كاشفة تمج من سماعها أذن القارئ المغربى العفيف، إلا ويعتبر إنسانا يمارس القمع ضد حرية الإبداع ويقف حجر عثرة أمام الأدب المتنور.

ولنقترب قليلا من مثل هذه النماذج الفجة من الروايات سنقتصر على بعضها بدون أن ننسى أن هناك أعمالا أدبية أخرى تسير وفق هذا النمط.

النموذج الأول: رواية «الخبز الحافى» لمحمد شكرى أو السيرة الذاتية كما يسميها صاحبها، فقد لقيت هذه الرواية صيتا إعلاميا كبيرا يفوق قيمتها الإبداعية ومضمونها الفنى، وترجمت إلى عدة لغات، وهى رواية مليئة بوصف عالم المهمشين والشاذين جنسيا، والعاهرات وفيها صور بورتوغرافية خليعة لمشاهد ولقطات يصفها السارد فى أجزاء مهمة من روايته.

النموذج الثانى : رواية «إيملشيل» لسعيد علوش، مليئة هى الأخرى بعبارات بذيئة تغوص كلها فى عالم الإباحية والخلاعة.

النموذج الثالث: رواية «المرأة والوردة» لمحمد زفزاف، إنها عالم والمهمشين الذين لفظتهم كل الحضارات، ولقطات ماجنة لجلسات الخمر.

النموذج الرابع: رواية «سلستينا» ليوسف فاضل، وهو اسم لراقصة إسبانية، تزخر هى كذلك بما شابه أخواتها السابقات من فواحش ومنكرات باسم الابداع والأدب، يصف جلسات الخمر والاستلذاذ بمذاقه، وصف للحالة الداخلية لمنزل المومسات الذى كان يرتاده.

النموذج الخامس: «الرحيل» للعربى باطما، فيها بعض الفقرات تصف مغامراته أيام الطفولةمع بعض بنات القرية، وجلساته الغرامية معهن.

المجال هنا ليس لنذكر كل الأعمال الروائية المغربية التى تسير وفق هذا، وإنما الهدف هو لفت الإنتباه إلى هذه الكتابات الإبداعية المشبوهة والمدسوسة وسط المجتمع المغربى المسلم لغرض إفساد الذوق الفنى، وهدم الأخلاق، فباسم الحرية الابداعية ينتهكون كل الحرمات والمقدسات والثوابت، ويشيعون الفوضى والعبث والرذيلة والخلاعة.

يقول الاستاذ عبد الحق بنطوجة (أستاذ الأدب المغربى الحديث بجامعة ابن طفيل القنيطرة) «بأن الإبداع فى الأدب فى مختلف فنونه وأشكاله رهين بالتقيد بجملة قواعد وضوابط تكون قادرة على المضى به نحو هدف مرسوم ومحدد. ومن ثم فإن أية محاولة لإقصاء هذه القواعد أو إلغائها، تعد فى حد ذاتها نشازا وغير ذات جدوى، لأنها بذلك تفقد قيمتها المرجوة ولعل ميزان الأخلاق أهم ضابط لنجاح العمل الأدبى وبلوغه درجة من القبول والاستحسان لدى المتلقين وصحيح أن هناك كتابات أدبية نالت حظها من النجاح الأدبى. على الرغم من تجاوزها لهذا الضابط الأخلاقى، ولكنها تبقى مع ذلك كتابات مخلة بالآداب الإسلامية، لأنها تلفعت بما يخدش الحياء، وبما يندى له الجبين غير عابئة بالحد الأدنى من قيم المؤسسات التى ننتمى إليها».

وبكل اختصار فالأدب إبداع إنسانى راق، يحلق بالفكر وينميه، يفتح القلب فينعشه ويغذى الذوق فيهذبه، الأدب تعبير راق، منطلقه وهدفه صقل الإنسان والتنفيس عنه. هذا هو مجال الحرية العريض الذى يحق لعموم الأجناس الأدبية الجولان فى رحابة والسبح فى أجوائه أما الانغماس فى وهاد سحيقة لتعميق خنادق العبث والرذيلة والتكوص بالإنسان إلى درك البهيمية. بدعوى إرضاء الميول والترفيه فى حرية مكفولة فهذا يسمى سفول الأدب سفولا بشعا لترويج المجون والدعارة، والتخريب الفنى والفكرى.

إن هذا المد الجارف يريد أدبا حرا فاضحا مفضوحا، داعرا مكشوفا يبتغى الغواية، ويكفى ردا على مثل هؤلاء البيت الشعرى لحسن كامل الصيرفى.

أنا اكسو عرائسى
بالجديدات من معان
وهو يزهو بعريها
فى ابتذال وفى امتهان■

ذئب الهم

إنى لأعجب من خلقى وتكوينى
بستان فن أنا ، لا كالبساتين
القلب فى داخلى فن ، وغفلته
فن ، ويقظته سر الأفانين
والموت فى مهجتى ينمو على مهل
بين الضلوع ، ويحبو فى الشرايين
وجه برئ ، وروح جد طاهرة
لكن أظفاره أظفار تنين
ينساخ بين خلايا النفس آونة
خياله ، فيعنينى ويضنينى
يسرى لهيبا ، فيسرى الدهر فى خلدى
سما ، فأصرخ منه كالمجانين
فأذكر الحشر والآثام ترهقنى
وأذكر النار والآلام تكوينى
فتحتمى الروح بالرحمن باكية
طليقة من قيود الماء والطين
وتعلن التوبة البيضاء فى جزع
ويسبح القلب فى آيات يس
فينزوى الموت ، والذعر المميت إلى
حين ، فتنسا هما نفسى إلى حين
وتلتوى الحية الرقطاء زاهية
فى فتنة لم تطقها عين مفتون
زرقاء ، حمراء .. لم يخطئ لواصفها
وصف ، فقد جمعت كل التلاوين
باتت تساور فى الذئب حين صحا
من رجفة الذعر ، تغريه فيغرينى
تغريه بالثوب براقا وتطعنه
بخنجر أزرق الحدين مسنون
يا ويح نفسك يا نفسى أما فنيت
فيك الذئاب وذئب الهم يفنينى؟!

عبد الله عيسى السلامة

أول كتاب باللغة الألمانية حول فقه العبادات الإسلامية

فرانكفورت ـ «المسلمون»

□ على الرغم من وجود ما يربو على ثلاثة ملايين مسلم ناطقين باللغة الالمانية الا ان المكتبة الاسلامية تفتقر الى مؤلفات بهذه اللغة. ويسعى هذا العدد الهائل من المسلمين الذين يتمركزون في المانيا والنمسا وسويسرا الى الحصول على مؤلفات تساعدهم على التعرف الجيد على امور دينهم.

وفي هذا الاطار حاول احد الباحثين المسلمين وهو «امير محمد اديب زيدان» ان يقدم للمكتبة الاسلامية عددا من المؤلفات كسلسلة يسعى لنشرها حول العلوم الاسلامية الاساسية باللغة الالمانية وذلك على الرغم من تخرجه في «الكلية الاروبية للدراسات الاسلامية» في شاتوشينون بفرنسا.

وقد نجحت هذه المحاولة وظهرت اول بوادرها حيث شهدت فرانكفورت حديثا اول كتاب حول «فقه العبادات الاسلامية» يتناول مواضيع اساسية مثل الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج وكل ما يتعلق بهذه الامور من انواعها وشروطها واركانها وسننها وادابها.

ويعرض الكتاب في 238 صفحة هذه المادة الفقهية بلغة سهلة مع مراعاة ايراد النصوص الشرعية باللغة العربية بالاضافة الى ترجمة معانيها التقريبية باللغة الالمانية مع عرض الآراء الفقهية تبعا للمذاهب الاربعة.

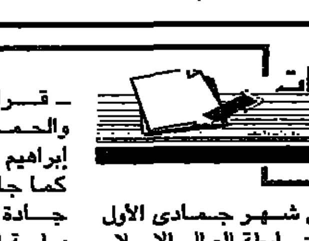
ويقول المؤلف «امير محمد اديب زيدان» الذي يقيم في فرانكفورت انه ينوي اصدار سلسلة معرفية باللغة الالمانية تشمل العديد من الكتب حول فقه السيرة النبوية وفقه الاحوال الشخصية وفقه المعاملات وكذلك التعريف بالشريعة الاسلامية ومقاصدها وعلم الحديث وعلوم القران الكريم والتاريخ الاسلامي بالاضافة الى الاحاديث المختارة.

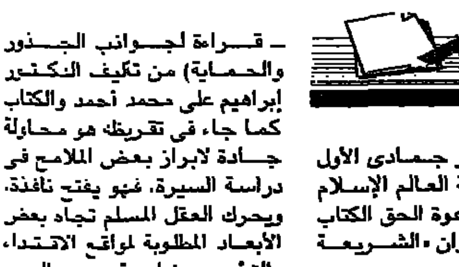
كما تتضمن السلسلة المزمع اصدارها كتبا حول اعلام المسلمين وتاريخهم وما قدموه في خدمة الإسلام ونشره في ارجاء الدنيا.

واوضح انه يعكف الآن على تنقيح كتاب «العقيدة الاسلامية» والذي يزمع نشره في نهاية العام الحالي■

شذرات







● عن شهر جمادى الأول صدر عن رابطة العالم الإسلام ضمن سلسلة دعوة الحق الكتاب رقم (173) بعنوان «الشريعة والتشريع».

الكتاب من تأليف فاطمة السيد على السباك ويتضمن عرضا موجزا للأطوار التى مرت بها الشريعة والتشريع فى عصر بناء الدولة الإسلامية منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين الذى لا نبى بعده ولا تشريع بعد ما جاء به صلى الله عليه وسلم. مما جعل تشريع الإسلام عظيما فى شموله وأهدافه مستجيبا لمتطلبات الحياة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

● كما صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الكتاب الرابع والخمسون من سلسلة (كتاب الأمة) لشهر رجب 1417هـ وهو كتاب بعنوان (فى السيرة النبوية ـ قراءة لجوانب الجذور والحماية) من تأليف الدكتور إبراهيم على محمد أحمد والكتاب كما جاء فى تقريظه هو محاولة جادة لابراز بعض الملامح فى دراسة السيرة، فهو يفتح نافذة، ويحرك العقل المسلم تجاه بعض الأبعاد المطلوبة لمواقع الاقتداء، والتأسى وخاصة رصد الحس الأمنى لحماية منجزات الدعوة ، وتأمين مسيرتها .

الكتاب يقع فى مايزيد على المائة وستين صفحة ويتضمن ثلاثة فصول تندرج تحتها عشرة مباحث، أما الفصل الأول فهو عن جوانب من حماية الدعوة قبل مرحلة الجهر: فى بدئها ومرحلة دار الأرقم، ثم تكون المجموعات الدعوية بعد ذلك.

والفصل الثانى: عن جوانب الحماية للدعوة فى الفترة الجهرية وفيه مبحثان.

أما الفصل الثالث فهو عن جوانب الحذر والحماية فى الهجرة النبوية قبيل الهجرة ثم فى الغار وإلى المدينة المنورة.

وقد سبقت كل هذا مقدمة طويلة ضافية للكتاب كتبها عمر عبيد حسنه.■

المحرر الصغير

حرر هذه الزاوية بنفسك.. بإجراء لقاء صحفي مع صديقك أو قريبك وارسل صورتك وصورته

لا تكن إمّعة

□ عدت اليوم إلى البيت فوجدت أخي الصغير (سعيد) حزينا، فحزنت لحزنه. لأنه إنسان طيب الخلق وديع. لا يعتدى على أحد، ولا يضر أحدا، قليل الخطأ صبور ولطيف.

جلست إلى جوار أخي سعيد وسألته:

ـ ماذا بك يا سعيد .. يا أخي ...؟!! ما بك؟!!

هز سعيد رأسه.. ولم يجب على سؤالي... فأعدت عليه السؤال..

قال لي وقد ظهرت كل علامات الحزن والألم على وجهه: لقد حدث لي اليوم في المدرسة ما لم يحدث لي قبل ذلك؟

قلت: وماذا حدث..؟!!

قال: لقد وقّع عليّ مدير المدرسة عقابا بسبب سوء سلوكي.

تعجبت جدا مما سمعت، فأنا أعرف أن أخلاق سعيد أخي طيبة، وسلوكه دوما حسن، ولم يسبق أن عاقبه المدير أو الوالد أو أي أحد بسبب سلوكه.

قلت له: وكيف حدث هذا ..؟!

قال: اشتركت مع بعض الزملاء في عمل سيء ما كان ينبغي لي أن أشترك فيه.. فقد اجتمع بعض الزملاء من المدرسة في نهاية اليوم الدراسي وقرروا أن يلعبوا بالكرة في ميدان كرة القدم بالمدرسة .

قلت: وماذا في ذلك..؟!

قال: كان الميدان غارقا بالماء.. وحوله الوحل.

قلت: وهل لعب الأولاد بالكرة في الميدان وهو على ذلك الحال..؟

قال: نعم .. ولعبت أنا معهم... ورآنا مدير المدرسة ونحن نلعب وقد غاصت أقدامنا في الماء، وتلوثت سيقاننا بالطين والوحل.. واتسخت ثيابنا.. فأمرنا بالتوقف عن ذلك العبث.. ووقع علينا عقوبة.

قلت لسعيد: إنها أول مرة ـ يا أخي سعيد ـ تخطئ فيها.. وتوقع عليك عقوبة.. فلماذا اشتركت في ذلك العبث؟!

قال بأسف وحزن: أجل.. أول مرة.. أول مرة.. فقد اتبعت زملائي في فعلهم الخطأ..

قلت: لقد كان خطأ.. وكان فعلا سيئا منهم.. فلماذا فعلت مثلهم..؟ لماذا اتبعتهم؟!!

هز سعيد رأسه وقال: هم فعلوا.. وأنا فعلت مثلهم.. قلت كما فعلوا أفعل..

قلت لسعيد: هم أساءوا الفعل... فهل تسيء أنت الفعل مثلهم؟

قال: قلت في نفسي لا أخالفهم...

قلت له: لا .. بل تخالفهم وتجتنب فعلهم السيء.. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يكن أحدكم إمعة . يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت! ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم».

قال سعيد: لقد عاقبني ربي لأني خالفت نصيحة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

قلت: أسأل الله الكريم لك الهداية.. وألا تعود لمثلها... ■

هذه الكلمات اهديها إلى المدرسة

□ المدرسة هي النور الذي يشع بالمعرفة في نفوسنا وبالإيمان في صدورنا وأفكارنا، المدرسة هي روضة من المعارف المتعددة التي تنهل منها على الدوام ما نغذي به أفئدتنا ونقوم به ألسنتنا وهذا كله نحصل عليه بواسطة مدرسينا الأكفاء الذين يصوغون تلك المعارف وذلك العلم في أطباق عسلية فيها شفاء لنا من داء الجهل وحصن لنا من سائر الملل فأكرم بذلكم المعلم الذي يستحق التقدير حيث قال الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيلا — كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف أو أجل من الذي — يبني وينشئ أنفسا وعقولا

حامد عمير محمد
11 عاما
بيشه ـ السعودية

الرسم

مرتضى صلاح علي ـ الاحساء ـ السعودية

أدب الحديث

□ عندما نكون في مجلس نتحدث مع الآخرين، أونشرح موضوعا أمام جماعة معينة . يجب علينا مراعاة جملة من الآداب التي لابد منها للتأثير في المستمعين . وإحداث أثر طيب في نفوسهم أوجزها لاصدقاء (نادي أجيال) فيما يلي:

ـ التعبير عن الأفكار بوضوح وبساطة. النظر إلى المستمعين أثناء الكلام، استخدام لهجة مناسبة للموضوع والمقام، تجنب الصياح والحركات الزائدة. السماح للمستمعين بالمشاركة في الحديث. تجنب تكرار ألفاظ وعبارات دون فائدة. تجنب الإطالة المملة أو الاختصار المخل.

وهناك جملة أخرى من الآداب خاصة بالمستمعين . أهمها:

- ـ النظر إلى المتكلم . والانتباه لحديثه.
- ـ عدم مقاطعته دون ضرورة.
- ـ احترام آراء الآخرين.
- ـ عدم الخروج عن الموضوع عند التدخل.

هدى فايز الصالح
12 سنة ـ الصف السادس
مركاي ـ فنزويلا

الجائزة الثانية

الإيمان بالقدر خيره وشره

□ ولد الطفل ففرحت به الأسرة ولما وصل الصف الثاني الابتدائي أصيب بالمرض الخبيث، وعلم الطفل فبكي وبكى الجميع إلا جده الذي كان يحفظ كلام الله فقال للأسرة أن الله يمتحن عباده المؤمنين ولا ينفع الإيمان إلا إذا آمنا بشر القدر كما نؤمن بخير القدر، فمن شروط الإيمان أن نؤمن بالقدر خيره وشره. قال الطفل لجده يا جدي، هل سيشفيني الله، فقال جده يا بني ما أنزل الله وباء إلا أنزل له دواء هكذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام فاقتنع الطفل بكلام جده وذهب مع والده إلى المستشفى للعلاج كل أسبوع ونصحه الجد أن يواظب على الصلاة ويدعو الله في صلاته أن يشفيه ونصح الجد الأسرة بالصبر على هذا الابتلاء وأن الله سيعيضهم عنه خيرا ولما طالت مدة العلاج قال الطفل لجده يا جدي لماذا لا تذهب إلى أولياء الله الصالحين نتبرك بهم ونطلب منهم أن يتوسطوا لنا عند الله ليشفيني، فقال جده يا بني هذا مخالف لتوحيد الله، ومن كان يشفي هؤلاء الصالحين وهم أحياء؟ أنسيت قول الله تعالى: «وإذا مرضت فهو يشفين».

استمر الطفل على هذه الحال ثلاث سنوات حتى من الله عليه بالشفاء واستجاب الله لدعاء الصالحين من اسرته ومن جيرانه ومن زملائه في المدرسة حتى وصل الصف الخامس الابتدائي، وفرح الجميع وسجدوا لله شكرا.

وهو يهدي هذه القصة لأصحابه ولكل من ابتلاه الله سبحانه وتعالى بمرض فلا ييئس من روح الله الشافي المعافي فادعوه وحده واسألوه وحده لا إله إلا هو ولا شفاء إلا شفاؤه. ■

عمرو حسين لبيب
11 سنة ـ الصف الخامس الابتدائي
وراق العرب ـ امبابه ـ مصر

غلام لا يكذب

□ أراد غلام صغير أن يسافر ليتعلم فأعطته أمه أربعين دينارا، ولما حانت لحظة السفر . قالت له الأم وهي تودعه: سافر في أمان الله يا ولدي، وعاهدني ألا تكذب أبدا . فعاهدها الغلام، ثم انطلق مع إحدى القوافل المسافرة إلى البلدة التي سيتعلم فيها وسارت القافلة في الصحراء . وفي الطريق هاجمها اللصوص، وأخذوا كل ما مع المسافرين من أموال وأمتعة ونظر أحد أفراد العصابة إلى الغلام مستصغرا سنه، وقال له: وأنت أيها الصبي ! ما معك؟

فقال الغلام: معي أربعون دينارا. فظن الرجل أن الغلام يهزأ به. فأخذه إلى زعيم العصابة، وقال له: إن هذا الغلام يدعي أنه يملك أربعين دينارا.

فضحك زعيم العصابة وقال: يا غلام! أتدعي ذلك حقا؟!

قال الغلام في جرأة: أنا لا أدعي ذلك، بل أقول الصدق. فقال له زعيم العصابة ساخرا: فأين الدنانير إذن؟ فأخرجها له الغلام، فاندهش الحاضرون وتعجب زعيم العصابة مما فعله الغلام. وقال له: أيكون معك هذا المبلغ وعندما يسألك لص تخبره به؟ إنه شيء عجيب! فما الذي دفعك إلى هذا؟

قال الغلام: لقد عاهدت أمي ألا أكذب أبدا . هزت كلمات الغلام قلب زعيم العصابة وظهرت على وجهه علامات الندم، وملأت الدموع عينيه. وقال بصوت خافت: هذا الصبي لم يخلف عهده مع أمه، والتزم الصدق. أما أنا .. فكل يوم أضيع عهد ربي وأعتدي على عباده ثم أمر أفراد العصابة برد ما أخذوه من القافلة. وقال إني تبت اليوم إلى الله على يدي هذا الصبي. ■

حاتم حمد محمد العلوني
الصف الثالث الابتدائي ـ ينبع البحر ـ السعودية

المسابقة الثقافية

تشاور الرسول — وصحبه العدول
فيما لا بد يُفعل — حتى يعي من يغفل
فقال بعضٌ علمْ — وبعضٌ نارٌ تضرمْ
وبعضٌ الناقوسْ — قال كما الكنيسْ
وبينما القوم نيامْ — يرى ابن زيد الكلامْ
ثم رآه عمر — حيث أتى يجرجرْ
رداءه وقد قسمْ — أن قد رأى هذا الكلمْ
لكن وحي الله — على النبي الأواه
نزل من قبل عمر — مصدقا . فما الخبر؟

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

الجائزة الأولى

الطريق الصحيح

□ الكل معجب بهذه الفتاة، وأنا أولهم. بل أني اعتبرها مثلا لي في الخلق والتدين والالتزام بدين الإسلام.

وقصتها طريفة وقد يستغرب من يسمعها، ولكنها رحمة الله التي وسعت كل شيء فهي عندما جاءت إلى بلاد الغربة مع أهلها منذ عامين، لم تكن تعلم الشيء الكثير عن دينها الإسلام. وكانت مبهورة بالغرب وبأهله وانخرطت مع زميلاتها في المدرسة وصارت كواحدة منهن، شكلا ومضمونا ربما، وكانت متفوقة ومحبوبة.

ومرة وفي حصة التاريخ، ذكرت المدرسة الأجنبية دين الإسلام، ووصفت المسلمين بأنهم برابرة وأن الإسلام دين انتشر بالسيف ويكره الناس على الدخول فيه. وقبل أن تكمل المدرسة كلامها، وقفت تلك الفتاة في وجه المدرسة وراحت تناقشها وتكذب كتاب التاريخ الذي يدرس الطلاب المعلومات الخاطئة عن هذا الدين السمح. واستغربت وهي واقفة تتحدث بحماس وتدافع عن الإسلام أنها تعرف الشيء الكثير عنه، وشعرت بقوة كبيرة في داخلها تجعلها تنطق بالكلمات المناسبة وتثبت كلامها بالحجة والبرهان. إلى أن صمت الجميع حولها مندهشين مبهورين بصلابة موقفها وأولهم المدرسة التي شعرت بحرج كبير.

وفي اليوم التالي، ذهبت إلى المدرسة بشكل جديد ولباس جديد، وفاجأتهم جميعا في الطابور الصباحي وهي مرتدية حجابها والزي الإسلامي كاملا وكانت مبتسمة واثقة من خطوتها تبدو الفرحة في وجهها لقد وجدت طريقها الصحيح وأصبحت مثالا ونموذجا لجميع الفتيات المسلمات في الغربة. ■

علا عمر عكاري
الصف الأول ـ مدرسة السابع من ابريل
أثينا ـ اليونان

قطتي..!

□ بعد يوم دراسي مرهق في نهاية الأسبوع... وفي طريقي إلى منزلنا... إذ بصوت «قطعة» صغيرة «وليدة» تموء... أحزنني صوتها.. وكأنها تستغيث بي أن أنقذها من الجوع والموت... وأنقذها من الحرمان من عطف الأم... وفقدانها... حملت القطة الحزينة.. وهي لم تبرح تصيح باحثة عن «أمها» وتوجهت إلى منزلنا... وكلي يقين بأن قلب «أمي» الحبيبة سيرحم هذه القطة المسكينة... واستقبلتني «أمي» بابتسامتها المعتادة وحضنها الدافئ... رغم دهشتها التي ارتسمت على محياها... عندما رأت القطة ولكنها أسرعت بكل ما عرفته عنها من حب ورحمة وعطف إلى المطبخ وسكبت شيئا من الحليب لتطعم القطة الصغيرة... التي لم تكن تعرف بعد كيف «تلعق» الحليب وساعدتها «أمي» بأن أرضعتها الحليب بملعقة صغيرة ثم أروتها بالماء... ونظفتها وهيأت لها مكانا مناسبا لتنام به... وقد نامت هانئة.. آمنه . وراحت أمي «تلومني» أنني أخذت القطة.. فلربما تعود أمها تبحث عنها.. وتحزن عندما لا تجدها... إضافة أن بعض «القطط» محملة بالأمراض... وأمي تخاف علينا.. وعلى أخوتي الصغار... منها... وطلبت مني أن لا أطيل في فترة بقاء «القطة» فقط عشرة أيام حتى تستطيع الاعتماد على نفسها والأكل بدون مساعدة... وقد وعدت أمي... بأنني سأتكفل بنقل القطة إلى حديقة بجوار بيتنا وتكفلت أختي الصغيرة «رنا»... بالاهتمام «بالقطة» والنوم بقربها... وتدليلها... ■

معتصم عبد الغني فؤاد
جدة ـ السعودية



● مها محمد أحمد من المحلة ـ مصر ـ قصتك لا بأس بها ولكن ارسلي قصة أخرى من قصص القرآن أو من قصص الحديث أو السيرة النبوية ـ اكتبيها مختصرة وشاركي بها في مسابقة أجيال «المسلمون».

● عز الدين القاسم ـ السعودية ـ اكتب لأخيك في بون ليراسلنا وستصل رسائله باذن الله فإنه تصل إلى نادي أجيال «المسلمون» رسائل من أوروبا ومن كل أنحاء العالم.. ولعلك لاحظت ذلك في الأعداد السابقة وفي هذه الصفحة تجد رسالة من (فنزويلا) وأخرى من (اليونان).

● حاتم عبد الحكيم عرفة ـ البحيرة ـ مصر ـ قصتك ممتازة، وسوف تدخل منافسة مسابقة اجيال «المسلمون» بإذن الله.






مهما محمد احمد — محمد غانم الشرباصي

ثلاث كلمات لاصدقائنا:

الأولى: المطلوب المشاركة في فقرة (المحرر الصغير) وهي أيضا مما يدخل في منافسة نادي أجيال «المسلمون».

الثانية: لا تستعجلوا يا أصدقاءنا نشر موضوعاتكم أو مناقساتكم لأن الموضوعات أمامنا بالمئات.. وتوقعوا أن يجد الواحد منكم موضوعه أو صورته في أي عدد.

الثالثة: نرجو قبل وضع الصورة الشخصية داخل المظروف أن يكتب على ظاهرها الاسم واضحا حتى لا تختلط مع بقية الصور.

● نرحب بصديق الصفحة وعضو نادي أجيال «المسلمون» الجديد محمد غانم الشرباصي من دمياط ـ مصر وننشر مشاركته في مرة أخرى.

● وصلتنا رسالة جيدة من أرض فلسطين من أخيكم البطل وسام فتحي أبو جبارة. وسننشرها كاملة مع الرد مع مشاركته في العدد القادم (618) بإذن الله.

● بدرة عبد الله من الامارات العربية المتحدة .. أرسلي لنا برسوماتك وعلى ورق غير مسطر . وتحية لك. ■

أصدقاؤنا



ريم حسنين فضل الله
جدة ـ السعودية




إسراء وأحمد منصور حسين
الشرقية ـ مصر

الحلول

20 ، 20 ، 10

دوحة الأشبال

كلمات متقاطعة

	4	3	2	1
1				
2				
3		■		
4		■		

أفقيا:

1ـ ضد : قريب .
2ـ الطفل الذي من سوريا يقال له: سوري، والطفل الذي من ليبيا يقال له.....
3ـ نصف كلمة : أوامر.
4ـ أداة من أدوات نصب الفعل المضارع، ونفيه.

عموديا:

1ـ مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام.
2ـ جمع كلمة : عين.
3ـ نصف كلمة: يبحر.
4ـ جمع كلمة: ديك.

?	20	50	20
20	?	20	10
50	20	10	20
20	10	20	?

الأرقام المفقودة

أوجد الأرقام المفقودة ليكون المجموع لكل عمود أفقيا أو رأسيا متساويا

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

الطريق!



○○ الطائر يحاول الوصول إلى عشه في وسط هذه الدوائر حاول أن تجد له الطريق. ●●

مسابقة نادي أجيال «المسلمون»

□ اشترك في مسابقة نادي أجيال «المسلمون» الأسبوعية للصغار والصغيرات بمشاركة مميزة؛ شارك بموضوع أو قصة أو شعر أو رسم جميل لتفوز بإحدى هاتين الجائزتين:

● الجائزة الأولى: مقدارها 100 دولار نقداً.
● الجائزة الثانية: اشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة «باسم» الأسبوعية.

ارسل الآن مشاركتك مصحوبة بكوبون المسابقة وبصورة فوتوغرافية لك.

اكتب عنوانك كاملاً وواضحاً. ■

الاسم: ....
العمر: ....
السنة الدراسية: ....
العنوان: ....
الهاتف: ....

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

السنة الثانية عشرة ـ العدد (617) الجمعة 18 رجب 1417 ـ 29 نوفمبر 1996

عالم الخرافات.. قريباً

بيع وشراء الوهم في أسواق الشعوذة

مذكرة بريطانية لحماية المسلمات من «الزواج المرتب»

لندن ـ ناصر موسى

□ تنوى وزارة الخارجية البريطانية اصدار مذكرة لحماية الفتيات المسلمات والهندوسيات اللواتي يحملن الجنسية البريطانية من «الزواج المرتب».

و«الزواج المرتب» هو تعبير شائع الاستعمال في الصحافة البريطانية ويقصد به تزويج البنت أو الشاب بترتيب من ذويهما، ومع انه يتم في الغالب بموافقة الابناء، إلا أن الصحافة تستغل بعض الحالات الشاذة لتصوره على انه «زواج إجبارى على الطريقة الإسلامية».

ويأتى هذا القرار بعد الكشف عن حالات قام فيها الاباء باصطحاب بناتهم اللواتي ولدن في بريطانيا إلى موطنهم الأصلى وتزويجهن هناك بطريقتهم الخاصة من شبان لم يسبق لهن التعرف عليهم.

وقال متحدث رسمي في وزارة الخارجية إنه «لا نقبل ان يتم استخدام الثقافة والتقاليد كمبرر لانتهاك الحقوق الإنسانية». وأضاف «لا ترى كل الدول هذه القضية بنفس الطريقة التى نراها نحن، لذلك لا يمكن الاعتماد على دعم وتعاون الحكومات الأخرى في هذا الموضوع» مشيرا إلى انه «من الضرورة بمكان تزويد الفتيات بالإجراءات التى يمكن أن يحمين انفسهن بها».

وتنصح الفتيات عادة بالسفر بجواز سفرهن البريطاني وحفظ مجموعة هواتف للاتصال بها عند تعرضهن لأمر طارئ كما ينصحن بإخبار الأصدقاء المقربين عن الموعد المتوقع لعودتهن كى يتمكن من إعلام وزارة الخارجية في حالة حدوث تاخير ما.

وكانت عايشة محمد، 15 عاما، وهى طالبة في مدينة «كارديف» في مقاطعة «ويلز» قد ذهبت مع والدها لامضاء الاجازة في اليمن، غير أن امها البريطانية «مارى ديفس» ارتابت في الأمر بعد أن غابت عنها 3 شهور دون أن تسمع منها شيئا، فبادرت إلى الاتصال بوازرة الخارجية.

بعد ذلك ذهب شقيق عايشة، رزاز البالغ من العمر 19 عاما، إلى السفارة البريطانية في عدن زاعما ان بعض افراد عائلته يريدون تزويجه وشقيقته رغم ارادتهما.

وكانت الاشكالية ان عايشة ورزاز يحملان الجنسيتين اليمنية والبريطانية، وبالتالى فإنهما يعدان يمنيين بالنسبة لليمن، والبريطانيون في عدن ليس لهم سلطة مباشرة عليهما. وبعد مفاوضات بين السلطات اليمنية والبريطانية عاد الشابان إلى «ويلز».

وكانت الشقيقتان «نازيا وريفات حق» قد اجبرتا على الزواج في الباكستان بعد أن ذهبتا إلى هناك في اجازة مع والدهما في العام الماضى. وبعد أن اثيرت قضيتهما في بريطانيا، تمكن مسؤولون بريطانيون ونشطاء في أوساط الجالية الإسلامية في «غلاسكو» من إعادتهما في مارس الماضى.

واكثر الدول التى يحدث فيها «الزواج المرتب» لفتيات مولودات في بريطانيا هى الباكستان، الهند، اليمن، مصر، تونس، والمغرب.

وتحرص بريطانيا على حل هذه الاشكالية دون الدخول في ازمة مع الدول المعنية.

غير أن الجالية الإسلامية تقول ان ترتيب زواج الأبناء لا يعنى على الاطلاق تزويجهم بطريقة اجبارية، بل على العكس من ذلك حيث يعطى الإسلام الفتاة الحق في اختيار زوجها، وعقد الزواج لا يكون كاملا إلا برضى وقبول الطرفين.

وقالت سلمى رحمن من مركز النساء المسلمات في «غلاسكو» إنه يجب التفريق بين «الزواج المرتب» و«الزواج الاجبارى». واضافت أن «الإسلام لا يقبل تزويج الفتاة رغم إرادتها . بل إنه يعطيها حق الاستشارة والاختيار والموافقة على الزواج أو رفضه».

على صعيد آخر.. اكدت دراسة بريطانية اجريت مؤخرا ان وضع النساء المسلمات في بريطانيا هو الأسوأ من الناحية الاقتصادية والصحية، مشيرة إلى ان ثلاثة أرباع الباكستانيات والبنغاليات اللواتي تتراوح اعمارهن ما بين 16 و59 عاما غير فاعلات اقتصاديا مقارنة مع ربع النساء البيض.

وتابعت الدراسة التى اجراها «مركز مراقبة الوضع الاجتماعي للأقليات» في لندن، وتلقت «المسلمون» نسخة منها، أن 12٪ من المسلمات متفرغات للعمل في حين تصل النسبة في أوساط النساء البيض إلى 38٪. واضافت ان 15٪ من الامهات الباكستانيات و9٪ من البنغاليات يعملن فقط مقارنة مع 46 من الامهات الانكليزيات.

كما بينت ان شركات العمل تمنح النساء البيض امتيازات اكثر من المسلمات، خاصة فيما يتعلق بتلقى التدريبات المهنية.

والأكثر بعثا على الأسى ان المسلمات لا يتمتعن بصحة جيدة. فقد قالت الدراسة انهن يعانين من امراض كثيرة خاصة التنفسية والجلدية. كما انهن لا يكترثن بزيارة العيادات الطبية، مع وجود 20٪ منهن لم يزرن عيادة اسنان على الاطلاق مقارنة مع 3٪ من الانكليزيات.

ولم تبد نوشابا حسين مديرة جمعية «انيسا» النسائية دهشتها لنتائج الدراسة. وقالت ان اللغة تستخدم في كثير من الاحيان كمبرر لعدم حصول النساء المسلمات على فرص عمل متساويةمع الانكليزيات، مشيرة إلى ان هذه الحجة لم تعد قائمة بعد دخول المسلمات المؤسسات الأكاديمية البريطانية وحصولهن على درجات علمية عليا.

يشار إلى ان تعداد الجالية الباكستانية في بريطانيا يصل إلى 477 الف نسمة، فيما يصل عدد البنغاليين إلى 163 الف نسمة. فيما يعتقد ان تعداد المسلمين يصل إلى مليون ونصف نسمة . وتقول الدراسة أن نسبة البطالة في أوساط الباكستانيين والبنغاليين تزداد مرتين عن بقية السكان . وحتى في حالات العمل فإن المسلمين غالبا يمارسون المهن ذات الأجر القليل مما يعكس حالاتهم ووضعهم الاجتماعي. ■

المسلمون يعانون عدم فهم الآخر لثقافتهم وتقاليدهم

بوضوح

عبد الله الرفاعي

لماذا تنازعهم ديموقراطيتهم؟ ـ 3

□□ مما يردده البعض من باب التأكيد على ان الديموقراطية، أصل ومطلب اسلامى قولهم ان نظام الانتخاب أو التصويت له بانه شهادة للمرشح بالصلاحية مستدلين بقوله عز وجل «وأشهدوا ذوى عدل منكم» ويقوله «ممن ترضون من الشهداء» وهذا استشهاد في غير محله يعرفه من له أدنى صلة بكتب التفسير والاصول المعتبرة.. ودليل على فهم سطحى للشهادة والاعتبارات الواجبة للقبول والأخذ بها.. وهو فهم قاصر للطبيعة الانتخابية التي أقرب صورة لها ما يحدث في الحراج.. غالبا ما يكون عامة الناس ضحاياه ولا يفوز بالثمين منه الا أهل الخبرة والعلم... فهل مجتمعات المسلمين يغلب فيها هذا النوع حتى تكون الشهادة بالصلاحية في محلها...؟ لا أظن.

ومما يؤكد الخلط لدى أولئك وأن ما يدعون اليه شيء أخر غير الديموقراطية، وان وجد شيء أو أشياء مشتركة، قولهم اذا ما طرح عليها مبدأ الأغلبية في التشريع يقولون الاسلام هو الحكم والمرجع فما وافقه أقر ولو عارضه 99٪ من المقترعين.. ونحن نوافقهم في هذا.. ولكن هل هذه ديموقراطية... فلماذا اذا الاصرار على ان عندنا ديموقراطية.. اهى المحاكاة أم هو عدم الاتزان نتيجة فقد القدرة على تحديد الاتجاه لأننا نفتقد العلم الصحيح؟

تأخذ البعض الحماسة فيجلس يسطر أوراقه وفي ساعات بكلام انشائى خيالى عن الديموقراطية الاسلامية.. بل يتخذه الحلم ليفصل كيفية ممارستها واليات الممارسة وحدودها هكذا... الغرب جلس مئات السنين حتى صاغ المنهج الملائم لواقعه وثقافته، وهذا يتخذ المسمى لأنه اعجبه واقع ممارسته.. ويبنى عليه ويؤصل له وكأنما مجتمعاتنا بواقعها ومعتقدها وثقافتها ليست الا فرعا من مجتمعات الديموقراطية.. سبحان الله.

ان متتبع دعاة الديموقراطية الاسلامية المزعومة يجدهم يقرنونها بهدف ضمان الحريات فما الحريات التي يعنونها...؟ الى أى حد تبعد أو تقرب من مفهوم الحرية الغربية...؟ أم لا فرق... حريتنا تكمن في التحرر من عبادة العباد وافراد رب العباد بالعبادة.. وهذا مؤكد انه ليس معنى من معانى الحرية السائدة اليوم... لا أحد سوى «حسن» نظريا ادعى ان من معانى الحرية، التعددية الحزبية والدينية والفكرية.. ومن المعلوم عند الجميع ان لا حرية لدينا بهذا المعنى حتى في المأكل والمشرب ومعاشرة الأزواج لا حرية لدينا بل نظم شاملة للدين والدنيا... فأى حريات تريدون ضمانها... اهى التعددية المذهبية..؟ هى مكفولة في كل المجتمعات... ان الحريات المزعومة مدخل من المداخل التى لبس على اصحابنا من خلالها.. وبعد هل يعى أولئك ان الديموقراطية على ما فيها حق لأهلها ولم تنجح في مجتمعاتهم الا لأنها تعبير صادق عن عقائدهم واحتياجاتهم..؟ وهل يدرك أولئك ان ما لدينا اسمى وأصلح لو تفرغنا للبحث عنه وصقله بما يناسب واقع الأمة..؟ هذا ما نرجوه لتتحد القوى ونتفاعل بما يعود بالخير على الإسلام والمسلمين.. اللهم وفقنا لما فيه الخير.. امين. ■

جمعية لإحياء التراث العلمي للحضارة الاسلامية

القاهرة ـ المسلمون

□ اعلن في القاهرة عن تأسيس جمعية جديدة تحمل اسم «جمعية التراث العلمى للحضارة الاسلامية».

وصرح الدكتور احمد فؤاد باشا رئيس الجمعية بان الجمعية تستهدف تقديم صورة شاملة عن معالم التراث العلمى للحضارة الاسلامية من خلال مؤلفات تقدم بلغة العصر، وأسلوبه، ومصطلحاته مع محاولة أعطاء اهتمام خاص لايضاح اثر هذا التراث في دفع مسيرة الفكر البشرى، وذلك بهدف اطلاع الأجيال الجديدة على المكون الاسلامى والعربى للتقدم الحضارى الحالى.

واوضح الدكتور باشا أن من اهداف الجمعية التعاون مع الجمعيات والهيئات والمؤسسات المعنية بالموضوع للبحث عن المخطوطات الإسلامية المفقودة والمتناثرة في مكتبات العالم المختلفة. ■

صعوبات أمام التعليم الإسلامي في روسيا

موسكو ـ أحمد دولت شاه

□ يواجه التعليم الإسلامى صعوبات كثيرة بسبب ظروف روسيا نفسها ووضع المسلمين في المجتمع الروسى وتتلخص الرؤى بأن معالجة مشكلة تطوير التعليم الإسلامى في روسيا تتم بطريقتين .. الأولى.. تطوير منظومة التعليم الإسلامى في روسيا نفسها عن طريق افتتاح مراكز تعليمية كالمدارس الدينية والمعاهد والدورات الدراسية حول الإسلام، وتعزيز الموجود منها، وتشكيل جماعات إسلامية من أجل طلاب المعاهد العالية.

والثانية.. إرسال البعثات الدراسية إلى الدول الإسلامية، ولأنه من المستحيل تلبية حاجة حوالى 20 مليون مسلم في روسيا للتعلم في الخارج فقط . ولذا فإن الحل الأمثل للمشكلة يكمن في الجمع بين الطريقتين . علما أن الاهتمام يجب أن ينصب على تطوير التعليم الإسلامى في داخل روسيا نفسها . لا سيما وأن الشعوب الإسلامية في روسيا تمتلك تقاليد غنية في مجال التعليم الإسلامى. إذ وجدت قبل ثورة 1917م معاهد إسلامية كبيرة مثل مدرسة «المحمدية» في قازان ومدرسة «عالية» في اوفا ومدرسة «الحسينية» في «اورنبورغ» ومعهد اسد الله الإسلامى في موسكو. وبرز من بين مسلمى روسيا علماء كبار ذاع صيتهم في العالم الإسلامى مثل رياض الدين بن فخر الدين وشهاب الدين المرجانى والشيخ منصور والإمام شامل وغيرهم. ولدى تطوير التعليم الإسلامى في روسيا لابد من مراعاة ظروف البلاد والعوامل التى تحول دون انقسام المسلمين لكن ثمة صعوبات كبيرة تقف في طريق التعليم الإسلامى منها العامل المادى ونقص الكوادر المؤهلة من العلماء والمدرسين. وثمة حاجة كبيرة إلى مدرسى اللغة العربية . فاللغة العربية هى لغة القرآن الكريم والعلوم الشرعية كما أنها لغة التلاقى بين المسلمين في العالم اجمع. ولهذا يتسم باهمية بالغة ارسال البعثات الدراسية لطلب العلم في الخارج، لكى يجلب المبعوثون ما يحصلون عليه من معارفهم إلى وطنهم في روسيا.

وعادة ترسل البعثات إلى مصر وتركيا والمملكة العربية السعودية وسورية وتونس والاردن وباكستان. لكننا نجد الآن صعوبات في الحصول على اذونات السفر إلى باكستان.

ويتعلم الطلاب هناك اللغة العربية والعلوم الشرعية والفقه وغيرها من المواضيع . ويجرى الآن ادخال تعليم اللغة العربية في بعض المدارس التى يوجد فيها أبناء المسلمين، وتنظيم دورات لتعليم أصول الإسلام في مختلف المناطق الروسية. وتدرس وزارة التربية الروسية طلبات كثيرة وردت إليها بشأن تعميم دراسة اللغة العربية في المناطق الإسلامية بروسيا . لكن المشكلة الأساسية كما يقول المسؤولون تكمن في قلة عدد المعلمين الذين يجيدون اللغة العربية. ■

طلاب من مسلمى روسيا في إحدى الحلقات العلمية في تركيا

مشروعات إسلامية في افريقيا

جدة ـ المسلمون

□ قال الدكتور مانع بن حماد الجهنى الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامى إن الندوة تقوم بتنفيذ عدد من المشروعات في بعض الدول الافريقية.

واضاف ان هذه المشروعات سيكون لها اثر كبير في النهوض بالمستوى المعيشى للمسلمين في تلك الدول خصوصا انها مرتبطة بالناحية الخدمية والانتاجية. مشيرا بان هذه المشروعات تتضمن حفر بئر ارتوازية في السنغال.. وبناء مستوصف شامل في غانا.. ومسجد جامع للمسلمين في تشاد ومسجد رجال ونساء مع المكتبة والمرافق في غينيا كوناكرى. بالإضافة إلى حفر عدة آبار سطحية في كل من غانا.. والصومال والسودان.. وبناء مسجد ومدرسة في توجو.. ومسجد جامع في مالى. ■

مجهولون يسرقون أهلة مركز إسلامي في أمريكا!

أوهايو ـ رائد صالحة

□ تعرض المركز الإسلامى في مدينة «سنسناتى» بولاية «أوهايو» لعملية سرقة حيث قام مجهولون بسرقة الأهلة الستة الموجودة على قبب المركز وذلك قبل يوم واحد من احتفال المركز بيوم التعريف بالإسلام في الولاية والذى احتفلت به مؤخرا.

وطالب الدكتور جمال الهنيد مدير المركز المجتمع العربى والإسلامى في الولاية إضافة إلى السلطات المحلية المساعدة على استرجاع الهلال الذى يبلغ طوله 4 اقدام وبالفعل فقد تم العثور عليه في مدينة «زنيا» على بعد 40 ميلا من «سنسناتى» دون التمكن من معرفة السارق.

وقال د. الهنيد إن ما يقوم به المركز من اثراء فكرى وتربوى ودينى يجعله في مقام احد المراكز الرئيسية في الولاية.

واضاف انه يجب على أهل الولاية ان يرفضوا بشدة ما حدث في المركز وان لا يسمحوا باى حال لأى شخص تسول له نفسه تشويه اى مركز دينى.

من جهة أخرى اقر حاكم ولاية «أوهايو» اعتبار ثانى سبت من كل عام يوما للتعريف بالإسلام في «أوهايو» واستضاف المركز الإسلامى جميع المراكز الإسلامية الأخرى في الولاية إضافة إلى عدد كبير من الزعماء المحليين ، واقيم في الحفل معرض للتحف والمعروضات والتحف الإسلامية والأزياء العربية الشعبية كما قام أعضاء الجالية البكتسانية والهندية بعرض تحف إسلامية تعكس تأثير الإسلام على الحضارة الهندية وكذلك الجالية التركية.

وكان شعار اليوم هو «المسلمون كجيران» رحلة عبر التاريخ.. وقد تضمن ، ايضا عدة معارض منها معرض يتناول نبذة تاريخية عن الإسلام وأركانه ومعنى الإسلام والمسلمين كما تضمن اليوم عدة معارض تتحدث عن انجازات المسلمين في المجال العلمى ومساهمة الإسلام في الحضارة الإنسانية وتقدمها.

وشارك في هذا اليوم حوالى الف زائر تمكنوا ايضا من الاستماع لعدة محاضرات وندوات عن الإسلام اقيمت في القاعة الرئيسية للمركز. ■

المرأة وموقفها من العمل

□ الدكتورة أمنة نصير الإستاذة بجامعة الأزهر صدر لها كتاب جديد عن قضايا المراة بعنوان «المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق»..

الكتاب يتناول قضية من اهم القضايا التى ثار الاختلاف حولها وهى قضية «المراة وموقفها من العمل».

ويسلط الكتاب الضوء على هذه القضية.. ما يجيزه الإسلام وما يمنعه. وما هى الشروط والمقومات لعمل المراة خارج المنزل.. كما اثارت الدراسة قضايا اخرى مثل قضية تعدد الزوجات.

وقد استند الكتاب إلى آيات القرآن الكريم واحاديث السنة النبوية وإلى الشريعة الإسلامية التى أسهمت بدور فعال في تصحيح وضع المراة وإعطائها مكانة مميزة كأم وزوجة واخت وابنة. ■

طفلان باكستانيان في السابعة.. يحفظان القرآن كاملا!

الدمام ـ وليد بوعلي

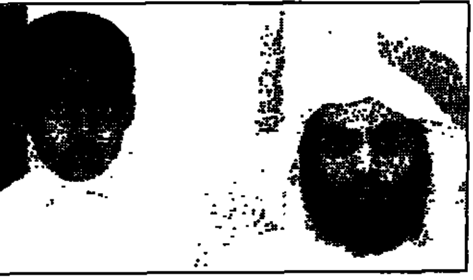
□ استطاع طفلان لا يتجاوز عمراهما السابعة أن يحفظا القرآن الكريم كاملا، والطفلان يقيمان في السعودية ويحملان الجنسية الباكستانية.

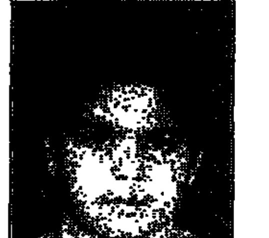
عبد العزيز ثامر المزينى وكيل مدرسة تحفيظ القرآن وإمام وخطيب الجامع بمحافظة ابقيق والذى قام على تدريسهما كتاب الله.. قال ان الطفلين وهما انس محمد وعبد الله محمد يمتلكان قدرة هائلة على الحفظ والاستماع على الرغم من عدم إلمامهما باللغة العربية.

واضاف انها المرة الأولى التى يستطيع طفل في هذا السن أن يكمل حفظ القرآن حيث جرت العادة ان يكمل المتعلم حفظ القرآن بعد الثامنة عشر، ووصف المزينى ذلك بانها منة من الخالق سبحانه وتعالى.

والطفل عبد الله بن محمد يدرس حاليا في المدارس الأمريكية، ويعمل والده في شركة ارامكو السعودية، فيما يدرس الطفل انس محمد في المدرسة الباكستانية، ويعمل والده بمستشفى ارامكوا في نفس محافظة ابقيق بالمنطقة الشرقية.

وتوقع المزينى القائم على تدريس القرآن في جامع عمر بن الخطاب ان يصبح الطفلين انس وعبدالله شأن ومستقبل طيب إذا استمرا على مراجعة القرآن واتجها ايضا لحفظ السنة النبوية. وقال المزينى يجب على اولياء الأمور حث ابنائهم والحاقهم بحلقات القران والتى تكون عادة قريبة من منازلهم، فمن اعظم النعم ان يوجد بالبيت حافظ للقرآن يتلو كتاب الله اثناء الليل واطراف النهار، واضاف المزينى في هذا الزمن ومع كثرة الأعمال قد تمر الأيام على كثير من الناس ولم يقرءوا شيئا من القرآن فانكر أخوانى القراء بضرورة قراءة كتاب الله وان الذى لا يقرأ القرآن مثل البيت الخرب ولهذا كثرت الامراض النفسية وأصبح الكثيرون يشكون من الملل والغم، وأشار المزينى إلى انه تخرج في مسجده أربعة طلاب في العالم الماضى كلهم من حفظة القرآن كاملا وفي هذا العام قد ختم ايضا اربعة طلاب. ■





الطفلان عبدالله وانس محمد مع المشرف على تعليمهما القران الكريم

وجوه

● سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله بن باز، مفتى عام السعوديةخاطب في لقائه المفتوح بالمشاركين في الدورة العلمية الأولى لجميع أئمة وخطباء ومؤذنى مساجد الحرس الوطنى بالرياض بكلمة قيمة تناول فيها مايجب أن يتصف به امام المسجد ومؤذنه من أمانة وإخلاص في اداء ما وكل اليهم من اعمال ووظائف.. في الدورة التى نظمها جهاز الارشاد والتوجيه بالحرس الوطنى مؤخرا.

● الدكتور محمد بن سعد الشعفى رأس اعمال الجلسة الاولى لندوة الوثائق التاريخية في السعودية التى نظمتها دارة الملك عبدالعزيز بالرياض الاسبوع الماضى، والتى استهلت بمحاضرتين يعكس موضوعاهما الاهتمام بالوثائق التاريخية الوطنية.

● السفير زهدى القدرة سفير دولة فلسطين بالقاهرة قال إن القيادة الفلسطينية تنظر بعين التقدير والاحترام لكل ماقدمته وتقدمه السعودية بشأن القضية الفلسطينية من مواقف سياسية ومساعدات مالية واقتصادية .

● صلاح منصور الجاسم، مساعد المدير العام في بيت الزكاة الكويتى، قال إن عدد صناديق الزكاة الموجودة في مناطق الكويت المختلفة بلغت 750 صندوقا تؤدى دورها في استقبال اموال الزكاة والصدقات.

● الزميل عمار بكار قرر ان يواصل نشاطه الصحفى من امريكا الى جانب دراسته العليا. وهو يعيش هذه الايام فرحة الأبوة بعد أن رزق وزوجه مؤخراً بطفلة أسمياها «نهاء». ■

متسولون يثيرون الرعب في عمان!

عمان ـ «المسلمون»

□ تشهد مناطق العاصمة الأردنية الغربية المشهورة بالثراء والقصور والفلل الفخمة ظاهرة غريبة ابطالها متسولون «ديلوكس» مسلحون بحيل جديدة ، وفكر استنزافى جديد ويدعون أنهم قادرون على كشف الغيب والمستور وانهم ليسوا متسولين عاديين يطلبون ما تيسر من المال بل إنهم اناس يقفون على زوايا الشوارع، وما أن يلمحوا رجلاً بهندام جيد أو امرأة تنزل من سيارة حتى تتحرك فرائصهم ويجبروا الضحية على الاستماع إليهم بأية طريقة ومن ثم يبدأون بطقوسهم الاحتيالية.

«المسلمون» رصدت بعضاً من هذه العمليات المبتكرة فهذا رجل نزل من سيارة التاكسى حاملا بيده حقيبة «سامسونايت» وكان وجهه مهموما لسبب ما، وما ان تحركت السيارة حتى سمع همهمة على شكل نداء مستغيث وعلى الفور التفت إلى مصدر الهمهمة وإذا بها امراة تشير إليه بالاقتراب ولم يدر بخلده شيء سوى أنها متسولة عادية تريد منه ما تيسر من المال.

وما إن اقترب منها حتى بادرته بقراءة آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وبعضا من الادعية التى تفك السحر كما ادعت.

ونادته اسمع يا ولدى إنك مهموم وامورك لا تسر أحداً وعلة السبب عمل معمول لك! ذهل الرجل وحاول الانصراف ولكن الفضول شده إلى المكوث بجانبها وقال: انا ليس لى أعداء يا خالة ولكنها انتفضت كمن بها مس وقالت: إنهم يقولون ذلك! إنهم يقولون ذلك فلا تخفهم! سامجوه «ياسيادى» انه غشيم!

وبعد هنيهة عادت لوعيها وقالت: يا بنى إن الحل عندى وستنفرج الدنيا أمامك ويصبح الكون ملك يديك! صلى على النبى! ماذا تريدين بالضبط؟ سألها وقد بدى عليه الفزع.

ـ امسك هذا الخيط بيدك اليمنى وانظر في عينى وناولته خيط صوف معقد وأخذت تقرأ بهمهمة وبعد ذلك امرته بان يفتح يده ففتحها وإذا بالخيط أصبح بدون عقد! أخذت المراة تهلهل وتكبر وتشكر أسيادها لانهم «حلوا» عقد الرجل.

وبعد ذلك هنأته بزوال السحر والعقبات وانه الآن أصبح «حرا» وعندها اراد الرجل الانصراف ولكنها اوقفته بحدة وطلبت منه خمسين دينارا اتعابا لها ومائة وخمسين دينارا ثمن خرفان ستذبحها للاسياد.

دارت الدنيا بالرجل ولم يعد يرى امامه شيئا لأنه لم يكن يحمل شيئا من النقود سوى دينارين اثنين. فاقسم لها بانه «طفران» ولكنها لم تصدقه وقالت بأن ما تطلبه ليس لها وإنما للاسياد!

فأخذ يقلب جيوبه وهى تساومه وتنزل المبلغ وتطلب من الأسياد أن يسامحوه لأنه ظن بها سوءا. وأخيراً قبضت الدينارين.

أما الحادثة الثانية التى شهدتها «المسلمون» فهى عندما داهم رجل يحمل العديد من المسابيح الخشبية رجلا يقف بانتظار الباص ليعود إلى بيته! بداية عرض عليه أن يشترى مسبحة بدينار لكن الرجل رفض ومع الالحاح لم يشتر الرجل منه وطلب منه أن يبتعد عنه لكن بائع المسابيح أصر على أن يكشف له سرا وهو انه مهموم يقع تحت ضغوط البناء، مع انه لا علاقة له بذلك، وانه مسحور وانه الخ...

وبكل أدب طلب من الرجل الانصراف لكنه أخذ يتمتم بآيات من القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وانه لو دفع دينارا لتخلص من كل همومه وأوجاعه وإلغاء مفعول السحر، لكن الرجل أصر وبعنف على ابتعاد بائع المسابيح والا طلب له الشرطة.■

